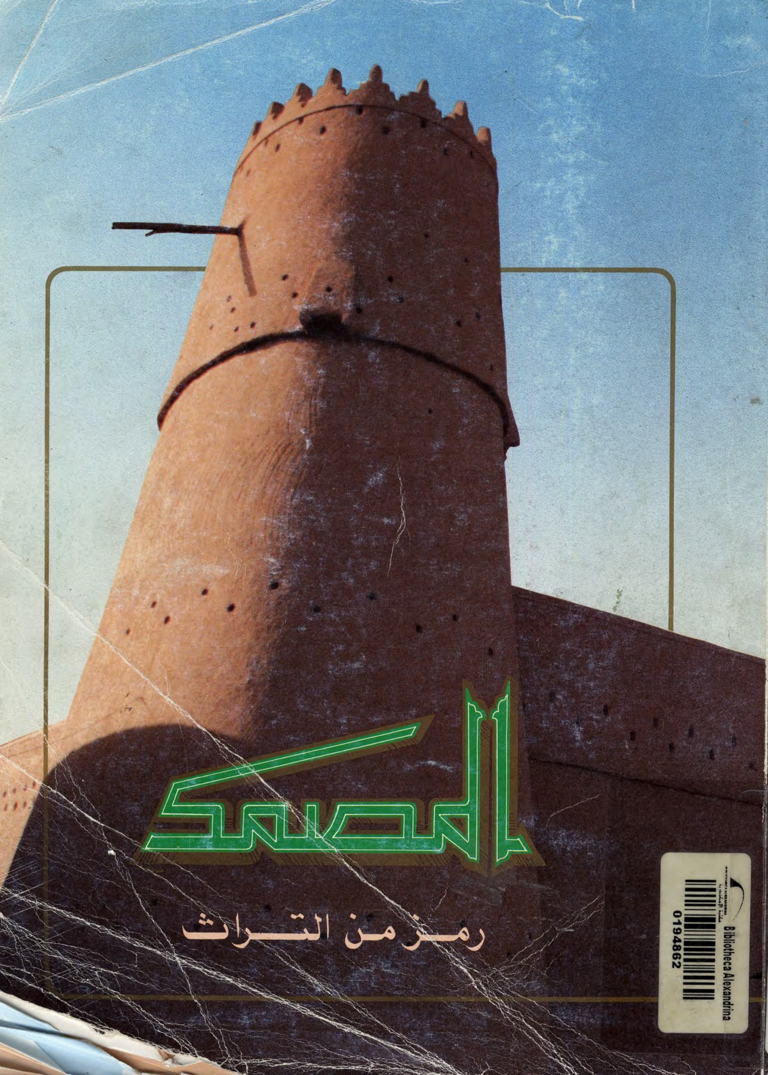
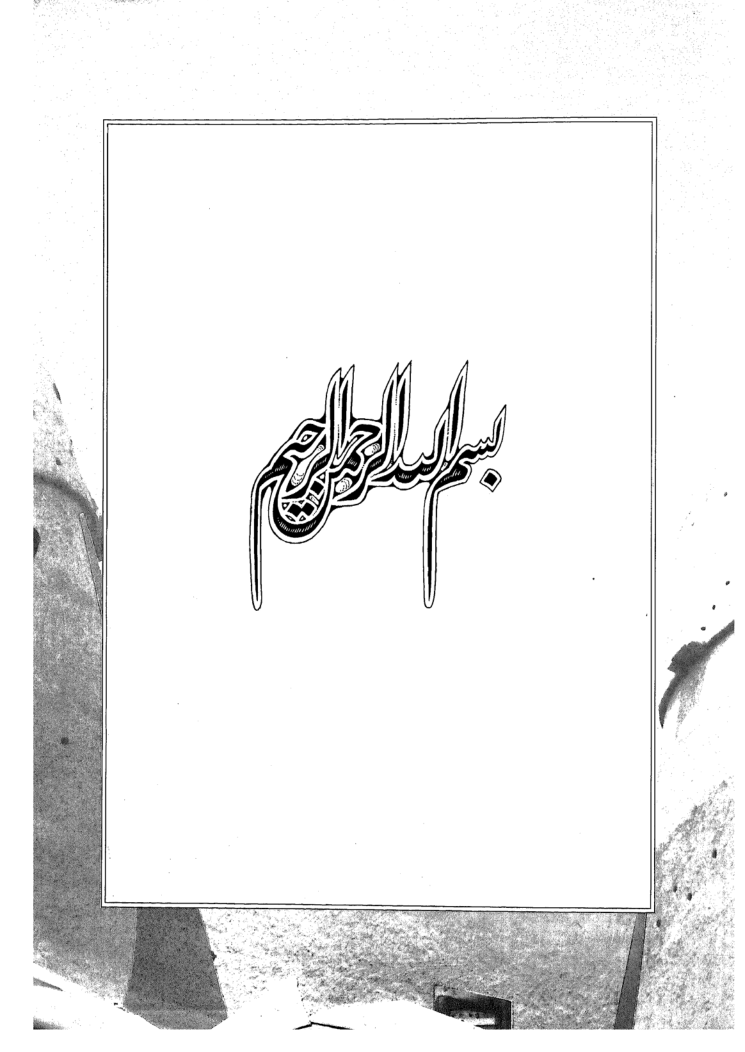

المصمك
رمز من التراث



رمز من التراث

الدكتور عبدالرحمن السّبيت   محمّد محمود التوبة   الدكتور طه عثمان الفرّاء


بسم الله الرحمن الرحيم

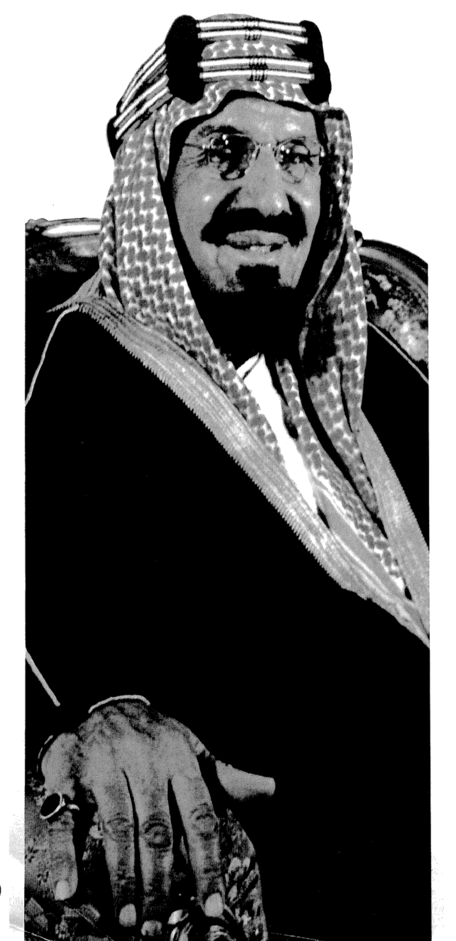
الإهداء

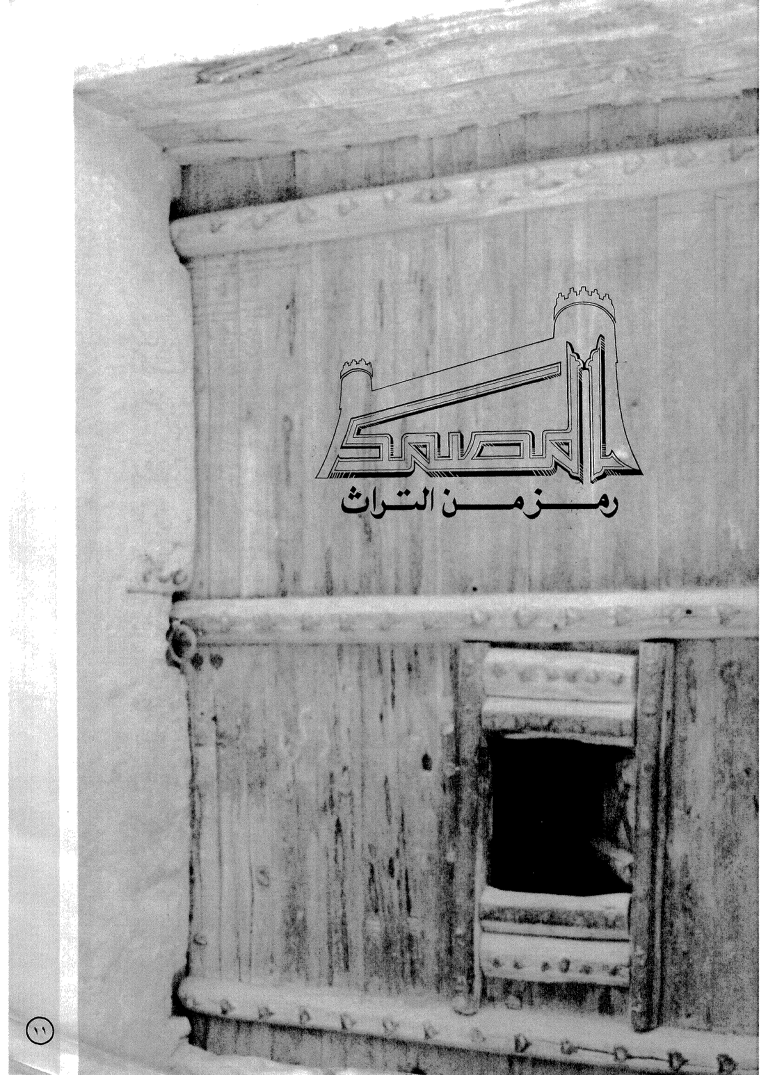
إلى روح الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود
مؤسس المملكة العربية السعودية .
إلى أرواح الأئمة الأعلام الذين وقفوا
حياتهم على نصرة الدعوة الإسلامية وبناء
دولة الإصلاح فحصنوا قلوب الأمة وعقولها
بالعقيدة الإسلامية الصحيحة .
وحصنوا البلاد والثغور لا بالحصون الحصينة
فحسب بل وبالعدل والجهاد الدائم والتضحيات
التي لا تعرف الحدود وآمنوا وعملوا
بقول الله تعالى :
"الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن
المنكر ولله عاقبة الأمور" . صدق الله العظيم
الحج ٤١

لقد كنت لاشيء .. وأصبحت اليوم وقد استوليت على بلاد شاسعة .. لقد فتحت هذه البلاد ولم يكن عندي من العتاد سوى قوة الإيمان ، وقوة التوحيد ، و ... التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، فنصرني الله نصراً عزيزاً ...

لقد خرجت وأنا لا أملك شيئاً من حطام الدنيا ومن القوة البشرية ، وقد تألب الأعداء علي ، ولكن بفضل الله وقوته تغلبت على أعدائي وفتحت كل هذه البلاد .

عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود




المصمك
رمز من التراث



تصدير

لكل شعب رموزه التي تكون لها معانٍ مشتركة ، تعبّر عن فكر الشعب ، وتلخص تاريخه ، وتقف شامخة تمثل روح ذلك الشعب وعنفوانه ، وتبقى حية في ضميره. تنبض بالمغزى ، وتشع بالذكرى ، وتفيض بالمشاعر المشتركة .

والمصمك - أو قصر الحكم - بالنسبة لتاريخ الدولة السعودية وشعبها،هو أحد الرموز البارزة المهمة ... إنه رمز لمجد مؤثل ، وتاريخ متصل ، وتراث طويل ممتد الجذور .

بُني ليكون مسكنًا وسكنًا فهو بهذا يعكس صورة البيت العربي في نجد : في الحجرات ، والمجالس ، والروشن ، والمصابيح وبطن البيت وغير ذلك من تفاصيل عمرانية نجدية . ثم اتُّخذ مقرًا للحاكم فغدا حصنًا حصينًا يسيطر على الرياض، ولا تستطيع اقتحامه جوارحُ الطير .

وفي سبيل السيطرة على الرياض - التي يسيطر عليها المصمك بأبراجه الحاكمة - شهدت تلك المدينة أحداثًا جسامًا عصفت بقلب الجزيرة العربية في حقبة سادتها الحروب والمنازعات التي هزّت الرياض وما حولها هزًا عنيفًا كالزلزال،

وأدت إلى الفوضى ، وغياب الأمن ، وذهاب الريح والشوكة ، وأفول الدولة السعودية في دورها الثاني عندما رحل عن الرياض الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود عام ١٣٠٩هـ (١٨٩١م) ، مخلفاً وراءه الرياض التي كانت رمزاً لسلطة عائلته وحكمها . ومخلفاً فيها المصمك الذي يسيطر عليها والذي بقي في قلب الأحداث في نجد تتحصن فيه حامية الرياض حتى عاد عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) وفتح الرياض واقتحم المصمك وشق بذلك مجرى جديداً للجزيرة العربية وأقام الدولة السعودية الحديثة .

عندما يدخل الزائر إلى المصمك اليوم يرى في أعماقه معالم وآثاراً ترسم للعين والخيال ملامح العصر الذي بني فيه المصمك وخصائصه : لا من حيث الطراز المعماري فحسب بل ومن حيث الحياة الأسرية والاجتماعية والسياسية لذلك العصر

وعندما يخرج منه الزائر ، ويخلف وراءه جلال التاريخ ورهبته وصمته ، يستطيع أن يمد يده إلى خوخة الباب ليلامس آثار معركة الرياض واقتحام المصمك ويصافح يد العصر الجديد الذي جاء مع عودة عبدالعزيز .

أمام المصمك التقى عصران ، واحتربا ، وافترقا : عصر

مضى في ذمة التاريخ مع فلول ظلام الليل المنحسر أمام أنوار فجر يوم الفتح . وعصر أقبل مشرقًا مع نور صباح الفتح وامتد حتى يومنا هذا .

على سطح المصمك ، وأمام أبراجه نادى المنادي : [الملك لله .. ثم لعبد العزيز آل سعود] ووقفت أبراج المصمك وجدرانه وأجواؤه شاهدة كيف بايع الشعب قائده الجديد عبد العزيز وجدد بتلك البيعة شباب الدعوة والدولة. ومنذ تلك اللحظة بدأ المخاض لميلاد وحدة شبه الجزيرة العربية ، وأعيد تشكيل الدولة السعودية في دورها الثالث .

لا غرو ، إذن ، أن صار المصمك مَعْلمًا بارزا ، ورمزًا حيًا لعودة الحياة ، واستئناف النهضة والعدل والإصلاح ، واستحق بذلك وقفة تأمل وعبرة وذكرى .. ذكرى تنفع المؤمنين ، وتبرز فيها سجلات الأعمال الطيبة الصالحة التي تقتدي بها الأجيال لتتجنب المزالق والمهاوي .

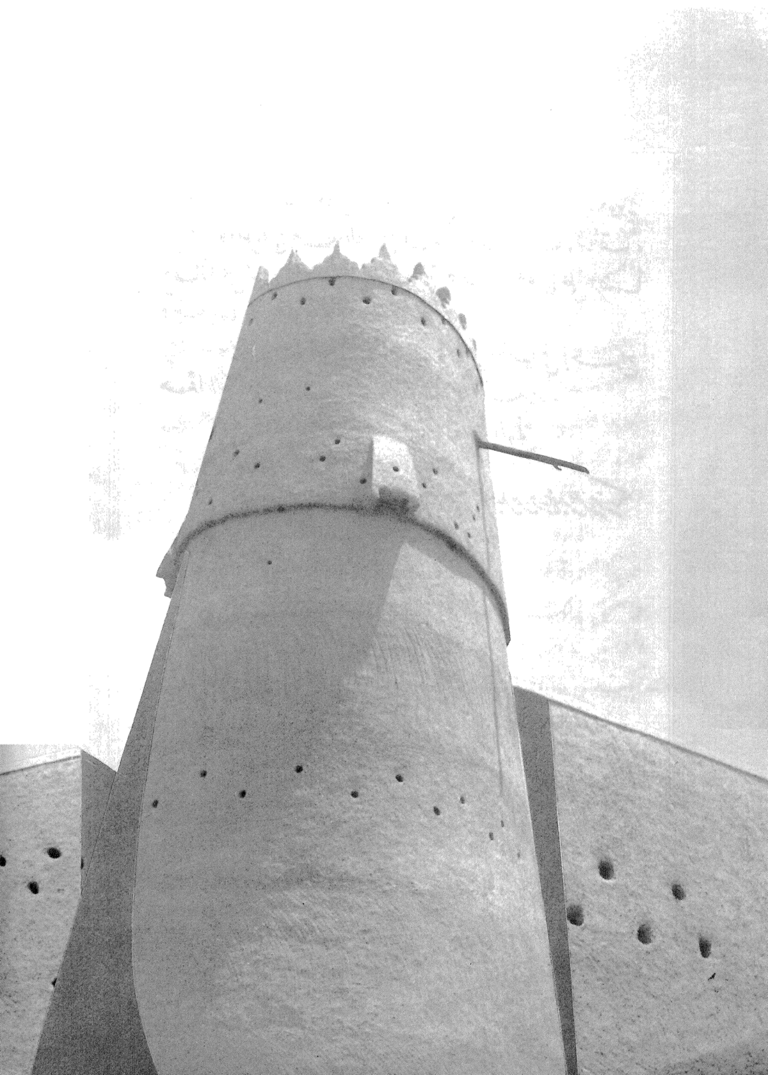
لقد أسعدني أن أنظر في هذا الكتاب ، لأنه يقدم صورة من تراثنا ، لها ألوانها وظلالها الخاصة وخطوطها العميقة ، صورة يكاد المرء يرى من خلالها روح عصر المصمك وقسمات وجهه ، إنها صورة تبعث في النفس الحنين ، وتحفزها إلى المزيد من الاطلاع على نفائس التراث لاستكشاف المجهول واستيضاح

الغموض ودراسة جلائل الأعمال في تاريخ الدولة السعودية
وآمل أن يجد القارئ هذا الكتاب ماتعاً ، شائقاً ،
حفَّازاً على نهل المعرفة التراثية التي حرص المؤلفون على عرضها
وتقديمها على شكل يستحق التنويه .

ويسرني أن أوجه للمؤلفين ، وللذين أسهموا في إخراج
هذا الكتاب جميعهم أصدق الشكر والتقدير .

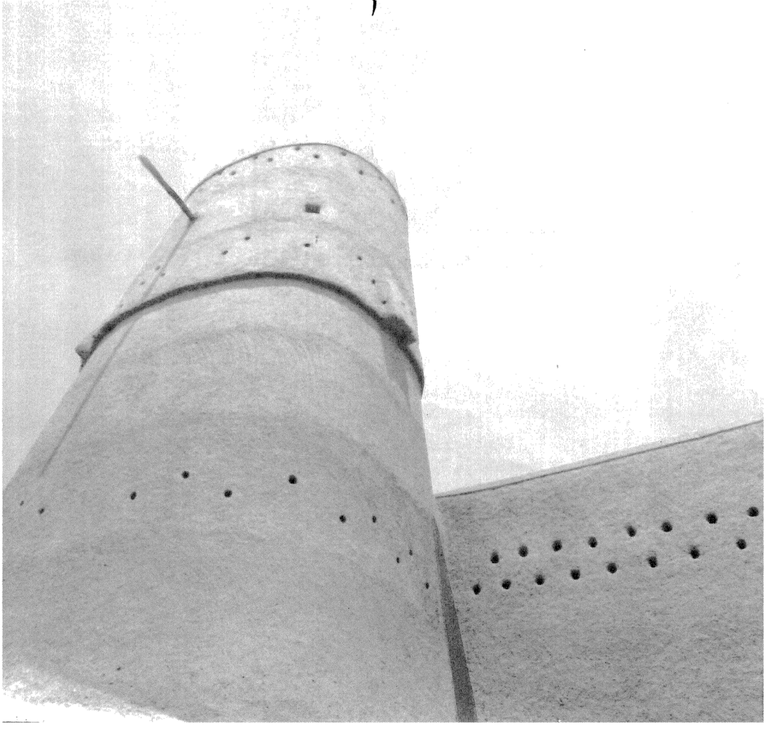
والله الموفق ؟

بدر بن عبدالعزيز



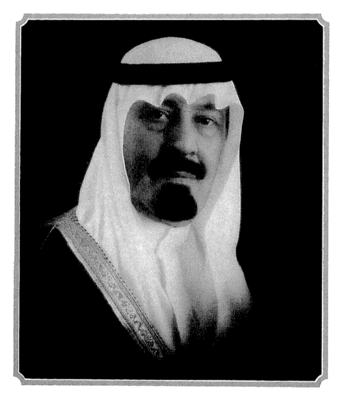
على سطح المصمك وأمام أبراجه نادى المنادى :

الملك لله .. ثم لعبد العزيز آل سعود





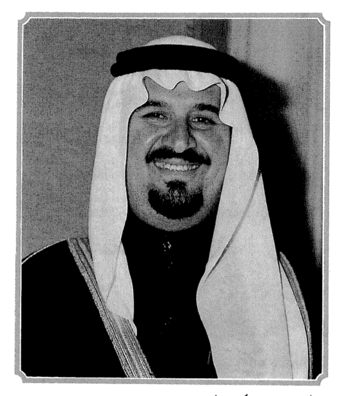
حضرة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى



صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد

ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني





صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام



يصدر هذا الكتاب في إطار النشاط الثقافي للمهرجان الوطني للتراث والثقافة . والكتاب ليس أكثر من قبسات تومض لتضيء جوانب من تاريخ المصمك أو قصر الحكم ، وتحكي طرفاً من قصته في ظلال قصة الرجال الذين بنوه ، والمجتمع الذي احتواه ، وفن العمارة الذي ينتسب إليه ، والدولة التي يرمز لها ، والتراث الحضاري الواسع الذي يضم في تياره الكبير الجداول والفروع والروافد ، ثم في ظلال العصر الحاضر الذي ينظر إلى الماضي بالحنين ، والإكبار ، والاعتزاز ، ولكنه لا يقف عنده إلا بمقدار ما يقطف الذكرى النافعة ، ويتزود بالحوافز المشجعة الدافعة ، ليبني حاضراً مشرقاً ، ويستشرف مستقبلاً مُشرِّفاً ، وإلّا فقد الاهتمام بالتراث معناه ومبرره وأهدافه . لقد جاء حينٌ هامَ فيه الفكر العربي بكل حديث معاصر مستورد . فلا جميل إلا ما تغزّل به الغرب ، ولا قيمة ولا معايير إلّا ما قوّم به الغرب وبه عاير . بل لقد زيّن الانبهار بالحضارة الغربية لناس من قومنا أن يدعونا إلى الانسلاخ من إهابنا ، واتباع الإنسان الأوروبي أو الأمريكي

أو الروسي حذو القُذّة بالقذة . وإلّا فلا سبيل لنا للّحاق بالحضارة المعاصرة وركبها المتسارع ، المغذّ بالسير ، المتفجر بالإبداع والعلم والابتكارات التّقانيّة . وفي مقابل تلك الدعوة إلى التغريب قام ناس من قومنا برد فعل عفوي يدعون للفخر بالآباء والأجداد ، وإبراز تاريخنا المشرق وإسهامات حضارتنا وذاتيتنا في التاريخ الإنساني والحضارة الإنسانية .

وبقدر ما يرفض العربي المسلم دعوة التغريب والتذويب من منطلق احترامه لذاته وكرامته الإنسانية ، وولائه لعقيدته المنبثقة من كلمة الوحي الخالدة ، المتمثلة بكتاب الله وسنة نبيه ، بقدر ما يرفض العربي المسلم أيضاً ومن المنطلق ذاته أن يستسلم للمديح ونشوة التفاخر بالماضي ومثاليته . إن رواية أمجاد أبطالنا وتاريخنا لا يكون لها معنى إلا إذا كان المراد منها أن يتحول تعظيم الأبطال إلى الاقتداء بهم ومحاكاة بطولاتهم في بناء حاضر عظيم ومستقبل أفضل ، «لأن ظاهرة الإغراق في مدح الماضي ومثاليته والفخر به إذا تجاوزت الحدود انقلبت إلى معوّق يبتعد بالماضي عن قدرة الأشخاص من الإفادة منه حيث نقتصر على تعظيم البطل ونعجز عن محاكاة البطولة»[1] .

إن عظمة المصمك تظهر أول ماتظهر في أنه ابتُنيَ من خامات البيئة وحدها فليس فيه قشة واحدة مستوردة ، وهو

أيضاً في تصميمه يخدم وظائف حدّدتها ثقافة مجتمعه . وهي ثقافة نبعت من عقيدة مجتمعه وتصوراته الفكرية . إن العصر الذي بنى المصمك ليس أفضل العصور . ولكن ذلك الجيل انغمس في سياسات عصره ، وجادل في عقائده ، واتخذ المواقف من قناعاته . وذلك الجيل بنى بيوته من خامات بيئته ، واستخدم الأدوات المنزلية والأثاث الذي جادت به ، وأكل طعامه من غرسه وحصاده بيديه ، ولبس واحتذى وتسلّح وركب وتنقل في حدود تلك البيئة ووفق أصول ثقافته . بل إن ذلك الجيل احترب وتقاتل وتخاصم وتنازع وانحاز أو قاوم لأسباب نبعت من ذاته ومرئياته في الحياة ورؤيته الحضارية . ومن هنا يأخذ الاهتمام بالتراث معناه ومبرره وأهدافه . ليس الاهتمام بالتراث تنكراً لعصرنا الذي لا نملك الفكاك منه ومن معطياته ، وليس الاهتمام بالتراث انتكاساً للماضي وبكاء على الأطلال ، بل هو إحياء لروح حضارتنا وذاتنا الاستقلالية لربط الحاضر بالماضي ، واتخاذ أصالة الماضي أساساً للحاضر ، واستكشاف الحوافز الروحية والفكرية والعقائدية التي كانت مرابع نما على صدرها المجتمع الإسلامي وتماسك رغم المشكلات والتحديات الداخلية والخارجية ، وبنى حضارة عظيمة ، وخلف تراثاً عظيماً نأمل أن ننتقل من مرحلة التغني بعظمته إلى محاكاته

وتجاوزه وبناء حضارة إسلامية جديدة لا نستوردها من أحد ، وإن كنا لا نغفل عن عوامل التقدم الحضاري المعاصر ولا نتنكر لها . حضارة إسلامية جديدة لا نبعثها من الماضي بحذافيره كلها ، وإن كنا لا نغفل عن قيم ذلك الماضي وروحه وأخلاقه التي رسمتها كلمة الوحي الخالدة المتمثلة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وهي القيم والروح والأخلاق التي وجهت سير الآباء والأجداد وأعمالهم ، وصبغت آثارهم وتراثهم .

ضمن خطوط هذا التصور لفهم التراث ، وفي ظلال هذه المعاني يصدر هذا الكتاب عن المصمك . إن المصمك اليوم مَعْلَمٌ تاريخي مادي مهم يمثل الزمان الذي بُني فيه والأحداث التي جرى تيارها حوله ، ويمثل المكان لأنه كان المسرح الذي انسابت فوقه الأحداث وعليه جرت . ولكن المصمك ليس هذا فحسب ، بل هو بالدرجة الأولى والأهم رمز للإنسان .. والإنسان الذي يرمز له المصمك ليس صورة سطحية بسيطة .. بل هو صورة مركبة في غاية التداخل والتشابك ينضوي تحت لوائها ، وفي أغوارها عالم كامل .

الإنسان الذي يرمز له المصمك هو باني المصمك .. الإمام عبد الله بن فيصل .. ذلك الإنسان الذي لم تنقصه التقوى والموهبة والمقدرة .. ومع ذلك نازعه أخوه سعود بن

فيصل وأصر على حربه مما قاد أسرته ومجتمعه ودولته إلى صراع دام طوال نيف وثلاثين عاماً انتهى بسقوط الدولة ، وتمزيق المجتمع ، وشتات الأسرة .

هل كانت تلك الحرب بين الأخوة قضية فردية يمثلها عبد الله وسعود أم أن هذين الاسمين واجهة لعالم هو نفسه يؤذن بالزوال ؟

والإنسان الذي يرمز له المصمك أيضاً هو غاصب المصمك .. ففي جوّ الفتنة بين الأخوين طمع الزعماء المحليون في استغلال الانقسام واتخذوه ذريعة للانفصال عن الرياض ، وشجعت معظم القبائل الكبيرة الفتنة[٢] . وعلى نار الفتنة وجمرها جاء من «شوى في الحريق سمكته» . ظهر ابن الرشيد وألحق الرياض بحكمه ، وأقام في المصمك منصوبه .. ترى هل كان نصر ابن الرشيد راسخاً أم تراه كان ومضة النهاية لذُبالة مضمحلة ؟

والإنسان الذي يرمز له المصمك كذلك هو قاهر المصمك ، وفاتحه لعالم جديد : عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل جاء على موعد مع التاريخ أمام المصمك .. ومن هناك انطلق .

أقام صرح الدولة بعد تهدم ، ووحد نسيج المجتمع بعد تمزق ولملم شمل الأسرة بعد شتات .. ولذلك صار المصمك رمزاً للنصر .. والبطولة

فإذا استطاعت قصة المصمك أن توقظ في العقول الاعتبار وأن تحرك القلوب لتشتاق البطولة والانتصار ، وأن تحفز الإرادات للإقدام على جلائل الأعمال واكتساب انتصارات جديدة يحتاجها العصر الجديد .. يكون الاهتمام بالتراث قد حقق الآمال منه ، وأنجز الأغراض المرجوة من بعثه من مرقده ، ويكون هذا الكتاب أحد الصُّوىٰ على درب طويل ويكفيه ذلك شرفا .

وقد بدأت فكرة هذا الكتاب عندما اختارت كلية الملك خالد العسكرية وعلى رأسها سمو العقيد متعب بن عبد الله بن عبد العزيز أن يكون مجسم قصر المصمك هو هديتها الرمزية لجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى ولصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ولصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام ، وذلك بمناسبة افتتاح الكلية .

ورأت كلية الملك خالد العسكرية أن يتم إعداد شرح صغير يرافق المجسم ويترجم المعاني التراثية المهمة التي يرمز لها المصمك . وعهدت بتلك الفكرة إلى قسم العلوم الإنسانية فيها الذي أعد لهذا الغرض مادة وجيزة لا تزيد عن بضع وريقات قليلة ، ثم حالت المشاغل الكثيرة دون متابعة الموضوع . ومضت ثلاث سنوات والمصمك ينتظر كتابه . وفي شهر ذي الحجة ١٤٠٥هـ تشكلت لجنة متابعة لإنجاز الكتاب وكانت مؤلفة من :

الدكتور عبد الرحمن سبيت السبيت
الدكتور طه الفرّاء
الأستاذ حمد الطريف
الأستاذ محمد محمود التوبة

ولكن اللجنة اجتمعت مرة واحدة ثم حالت مشاغل كثيرة دون أي عمل أو اجتماع .

ولتجنب المزيد من التأخير بادر الأستاذ محمد محمود التوبة بوضع تصور عام للكتاب ثم خطة تفصيلية للعمل وعرضها على الدكتور عبد الرحمن السبيت والدكتور طه الفرّاء فناقشاها وأقراها ، وتم تأليف الكتاب وفقاً لذلك .

والكتاب في شكله النهائي مدين للعديد من أهل العلم

والفضل ، وأولهم رجال الفكر الذين استقى الكتاب من مؤلفاتهم ومقالاتهم وأفاد من علمهم الغزير فجزاهم الله خيراً ، وفي أثناء جمع المادة العلمية نشط كثير من الأخوة والزملاء لتقديم العون والسند والقيام بترتيب الاتصالات والتنسيق . وفي هذا المجال تستحق جهود الأستاذين : حمد الطريف ، وعبد الله الشملان شكراً خاصاً ، وعندما احتاج العمل إلى مساعدة الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوصفها الجهة التي يتبع لها المصمك سارع كثير من الأخوة هناك بتقديم كل ما وسعهم وخاصة السادة : عبد الله محمد الحامد ، وعبد العزيز جار الله الجار الله ، وناصر عبد الكريم العريفي ، ومهنا سعد اليابس . وعلى رأسهم سعادة الدكتور عبد الله حسن مصري .

وأسهمت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض بإعداد مذكرة لطيفة عن تطوير منطقة المصمك ، وكذلك تفضل مكتب الأمين في الأمانة العامة لمدينة الرياض وأهدانا بعض الصور القديمة ، وكذلك فعلت دارة الملك عبد العزيز .

وعندما انتهى تأليف المادة العلمية أسهمت مجلة الملك خالد العسكرية بطباعتها على آلة الصف التصويري وقام السيد حسن عبد السلام مصطفى بجهد كبير في ذلك . ثم أسهم قسم الوسائل التعليمية في كلية الملك خالد العسكرية بتوفير

السند الفني الكامل وكان رئيس القسم الأستاذ عبد الله دغش القحطاني ومساعده الأستاذ محمد الكردي خير عون لتنسيق العمل . وتولى الأستاذ محمد السلاب إخراج الكتاب وقدمت كاميرا محمد بدوي الصور الفوتوغرافية علاوة على الصور التي قدمتها إدارة العلاقات العامة في الحرس الوطني ، وقدم زملاء كثيرون إسهامات قيمة يضيق المجال عن ذكرها .

وفي مطابع الحرس الوطني حشد الرائد ناصر بن صالح العرق مدير المطابع ومساعده الأستاذ نايف بن فيصل القحطاني كل الإمكانات اللازمة لإنجاز الكتاب واستحقت كل أقسام المطابع التقدير والشكر .

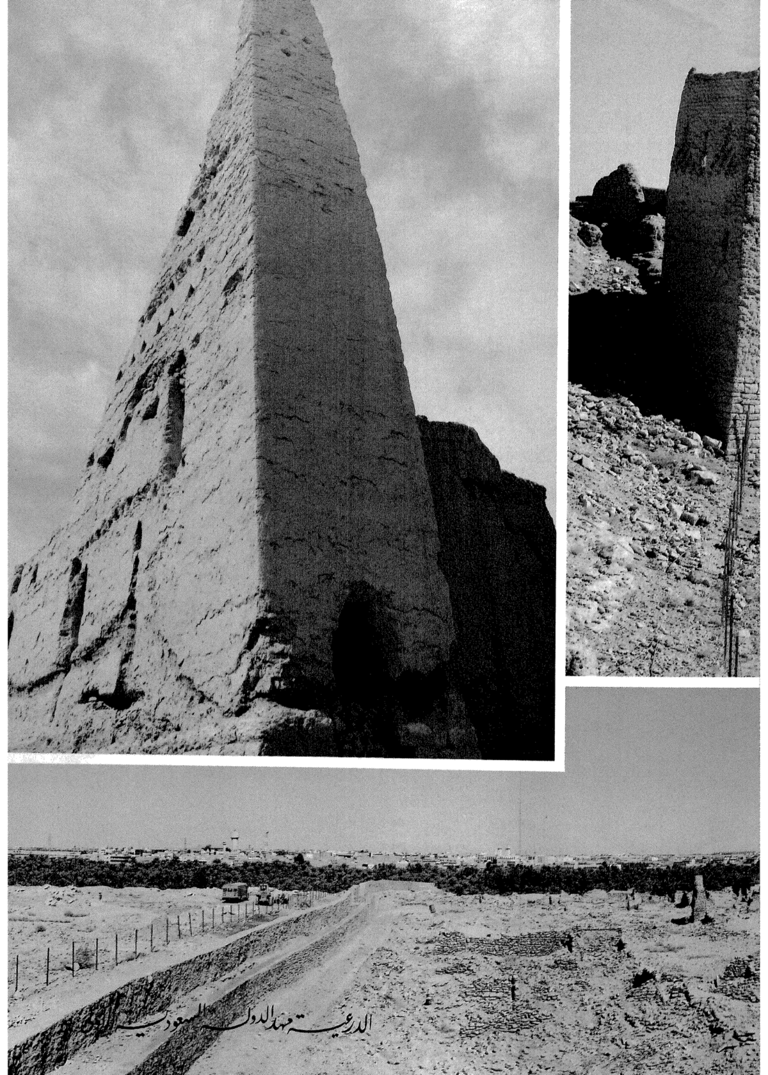
وإننا إذ نقدم هذا الكتاب للقارىء الكريم لنأمل أن يجد فيه ما يمتع ويفيد ، وإذا وجد ما يستحق التصحيح أو التعديل فإنه لمن دواعي سرورنا أن نتلقاه ونعمل به في الطبعات القادمة .

والله الموفق

المؤلفون

نشوء الدولة السعودية وأدوارها



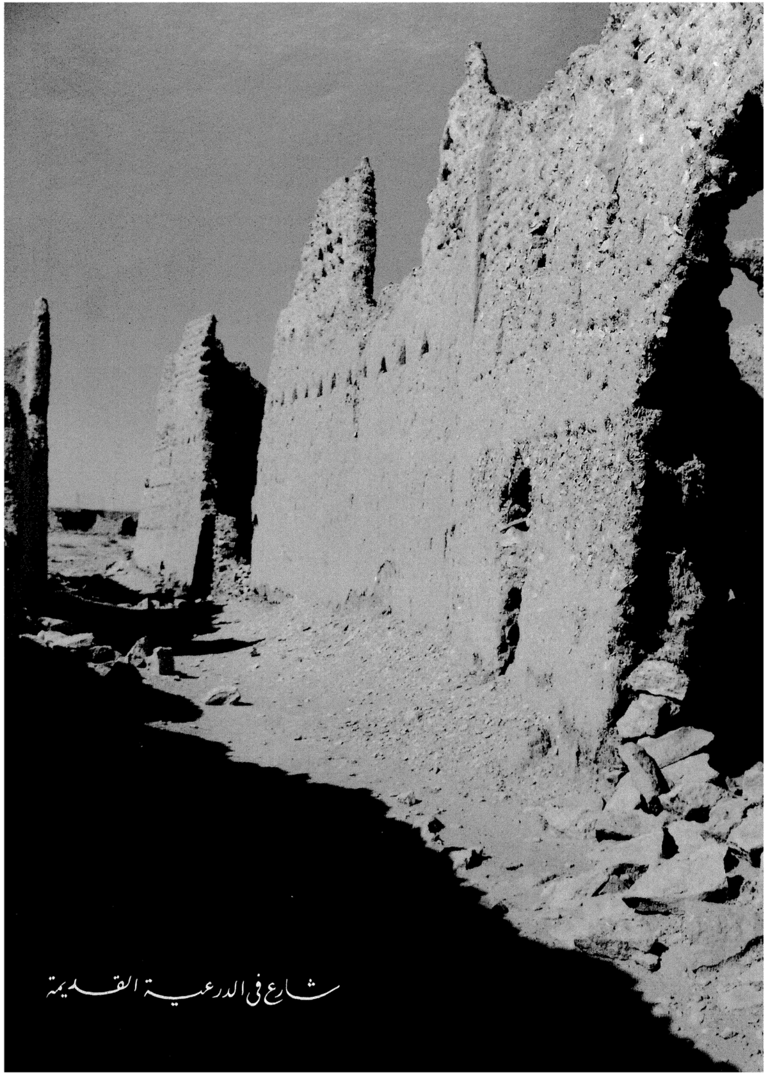

الدرعية مهد الدولة السعودية

نشوء الدولة السعودية وأدوارها ○

● الحوار الميثاق :

محمد بن سعــــود	أبشر ببلاد خير من بلادك . وأبشر بالعز والمنعة
محمد بن عبد الوهاب	وأنا أبشرك بالعز والتمكين والنصر المبين[٣] ، وهذه كلمة «لا إلهٰ إلّا الله محمد رسول الله» من تمسك بهاوعمل بها ونصرها ملك البلاد والعباد ، وهي كلمة التوحيد ، أول ما دعا إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم ..
محمد بن سعــــود	إن هذا لدين الله ورسوله الذي لا شك فيه . وأبشر بالنصرة لله ، ولما أمرت به والجهاد لمن خالف التوحيد .

كان ذلك الحوار هو الميثاق الذي شكّل الأساس لقيام الدولة السعودية ، والمنطلق لتجديد الدعوة الإسلامية ، ومنذ



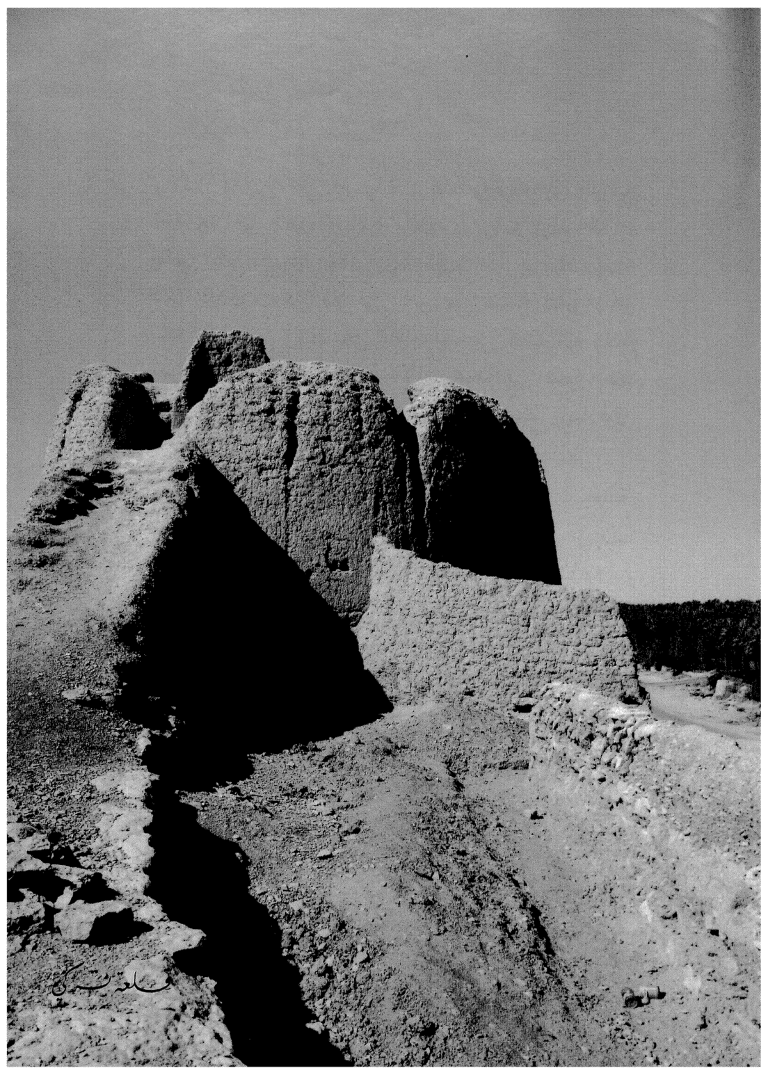
شارع في الدرعية القديمة

تلك اللحظات من عام ١١٥٨هـ (١٧٤٥م) دخلت الجزيرة العربية مرحلة جديدة من حياتها .

أما المتحاوران فهما : أمير وعالم :

الأمير هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ، من أسرة عربية كان أحد أجدادها مانع المريدي ، يسكن مع عشيرته في شرق الجزيرة العربية . وفي حوالي منتصف القرن التاسع الهجري ٨٥٠هـ (١٤٤٦م) وفد على قريبه ابن درع الذي كان يسكن في منطقة حَجْر والجزعة [الرياض فيما بعد] فأعطاه ابن درع المُلَيبيد وغصيبة . فنزل هذا المكان وأنشأ له فيه حاضرة هي الدرعية . وظلت أسرته في ذلك المكان حتى صار محمد بن سعود أميراً للدرعية في سنة ١١٣٩هـ (١٧٢٦م) . ولكن إمارة الدرعية لم تعرف القوة الفعلية إلا بعد أن اتفق هذا الأمير مع محاوره العالم(٤) .

والعالم هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، من أسرة عربية يتصل نسبها بقبيلة تميم . ولد في العُيينة سنة ١١١٥هـ (١٧٠٣م) ونشأ فيها نشأة دين وعلم وتقوى . ولما انتهت إليه رآسة العلم والفتيا والقضاء هاله ما كان عليه أهل نجد من شرك وبدع وخلافات وجور ومظالم ، فتصدى لإزالة ذلك بشجاعة وصدق ، ولقي في سبيل ذلك الكثير من العنت



قلعه تسکی

والأذى والضرر حتى اضطر لترك بلده والخروج إلى الدرعية لعله يجد فيها النصرة والمؤازرة والتأييد .. وتمت إرادة الله .. فالتقى بأمير الدرعية وكان بينهما ذلك الحوار ، وكان بينهما ذلك الميثاق ، وعلى ملأ من الناس بايع الشيخُ الأميرَ إماماً يتبعه المسلمون ، وتوافقا على قيام الدولة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ(٥) . ولم يتوفّ الإمام محمد بن سعود عام ١١٧٩هـ (١٧٦٥م) إلّا والدولة السعودية تبسط رايتها فوق مناطق كثيرة من نجد قلب الجزيرة العربية .

وقد درج المؤرخون على تقسيم تاريخ الدولة السعودية إلى ثلاثة أدوار :

- الدور الأول للدولة السعودية

ويمتد عهدها من ١١٥٨ ــ ١٢٣٤هـ (١٧٤٥ ــ ١٨١٨م) .

وحكم فيـــــه :

الإمام محمد بن سعود : ١١٥٨ ــ ١١٧٩هـ (١٧٤٥ ــ ١٧٦٥م) . وقبل مبايعته إماماً كان أميراً على الدرعية منذ عام ١١٣٩هـ (١٧٢٦م) .

الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود : ١١٧٩ ـ ١٢١٨هـ (١٧٦٥ ـ ١٨٠٣م) .

الإمام سعود بن عبد العزيز (الكبير) : ١٢١٨ ـ ١٢٢٩هـ (١٨٠٣ ـ ١٨١٤م) .

الإمام عبد الله بن سعود : ١٢٢٩ ـ ١٢٣٤هـ (١٨١٤ ـ ١٨١٨م) .

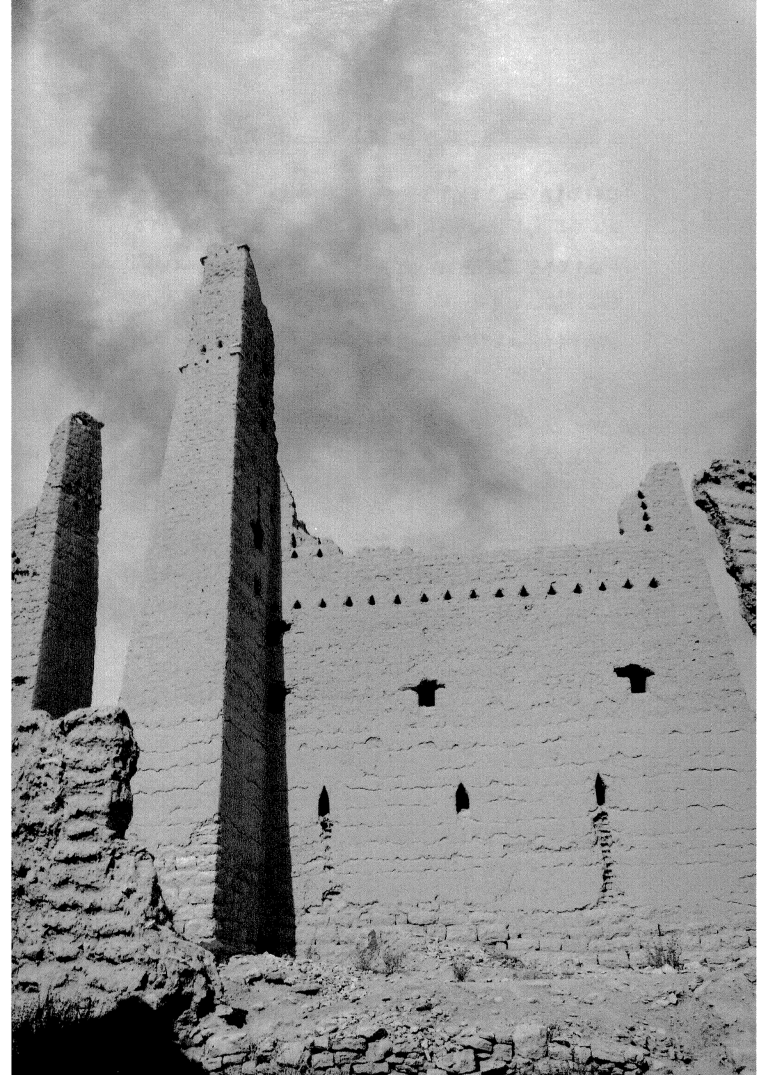
وينتهي هذا الدور باستسلام الإمام عبد الله بن سعود إلى إبراهيم باشا ، وتدمير الدرعية ، وقيام فترة من الاضطراب حكم خلالها :

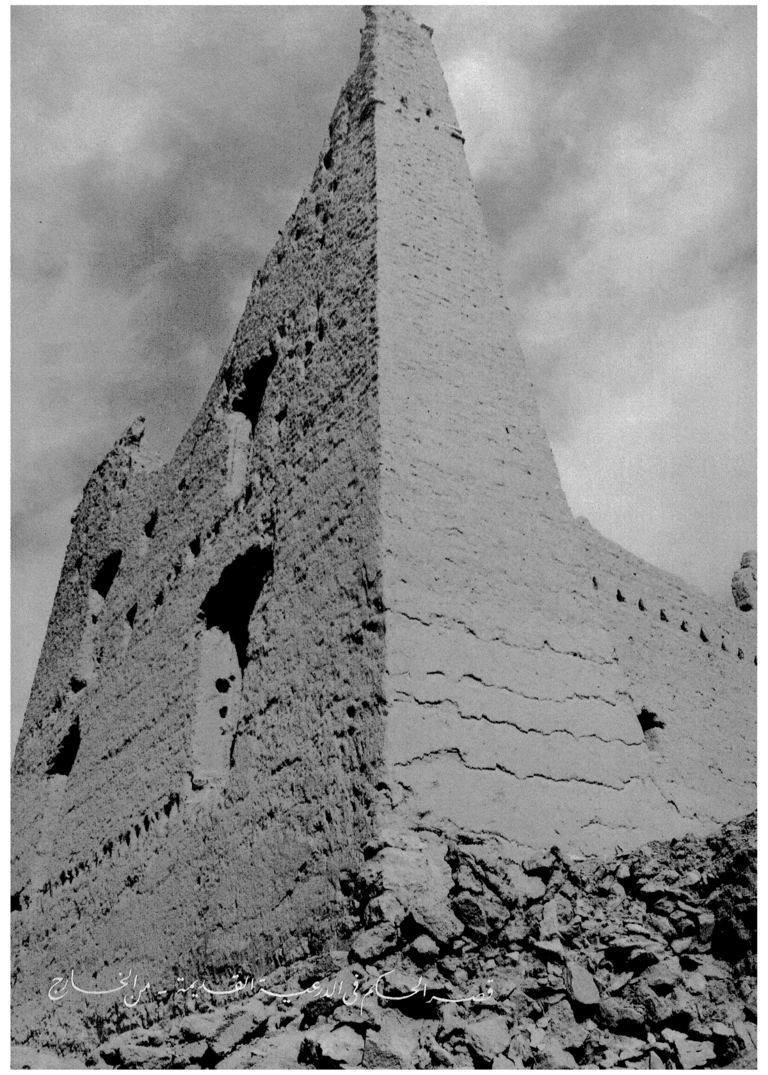
مشاري بن سعود : حكم بضعة شهور من سنة ١٢٣٥هـ (١٨٢٠م) ولكن الحكم العثماني المصري استمر حتى عام ١٢٤٠هـ (١٨٢٤م) .

- الدور الثاني للدولة السعودية :

ويمتد عهدها من ١٢٤٠ ـ ١٣٠٩هـ (١٨٢٤ ـ ١٨٩١م) وحكم فيهـــا :

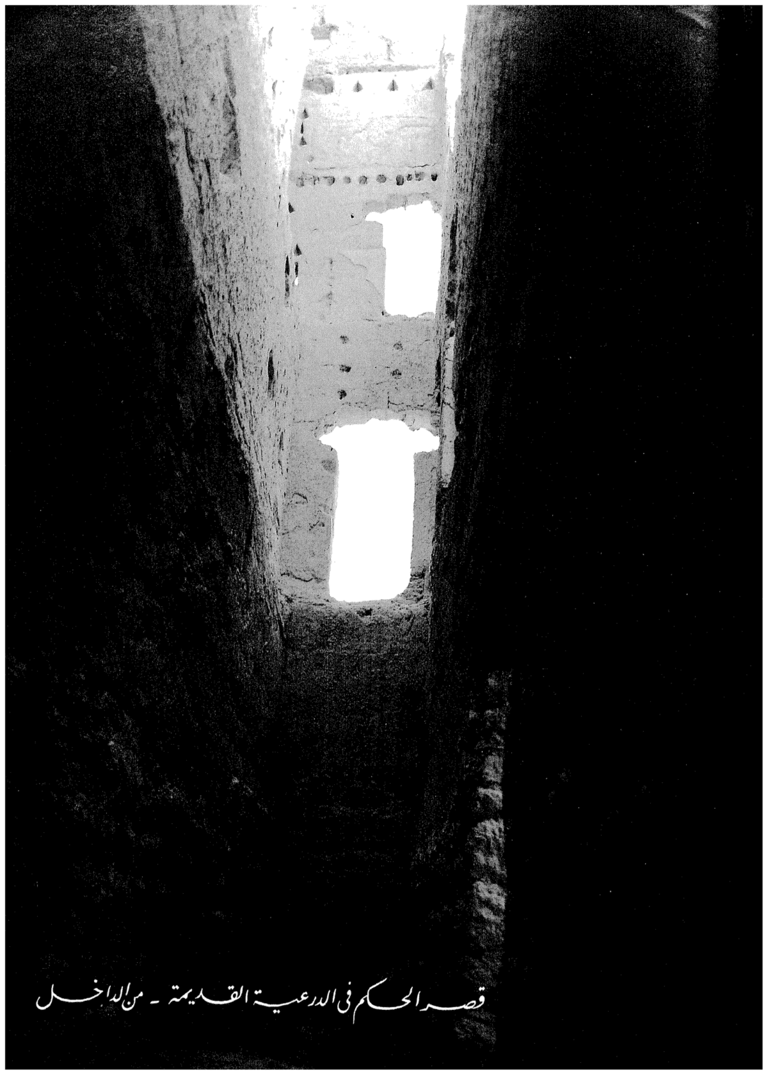
تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود : ١٢٤٠ ـ ١٢٤٩هـ (١٨٢٤ ـ ١٨٣٤م) .





قصر الحاكم في الدرعية القديمة - من الخارج





قصر الحكم في الدرعية القديمة - من الداخل

مشاري بن عبد الرحمن : ١٢٥٠هـ (أربعون يوماً) (١٨٣٤م) .

فيصل بن تركي (الفترة الأولى): ١٢٥٠ ـ ١٢٥٤هـ (١٨٣٤ ـ ١٨٣٨م) .

خالد بن سعــود : ١٢٥٤ ـ ١٢٥٧هـ (١٨٣٨ ـ ١٨٤١م) .

عبد الله بن ثنيان : ١٢٥٧ ـ ١٢٥٩هـ (١٨٤١ ـ ١٨٤٣م) .

فيصل بن تركي (الفترة الثانية) : ١٢٥٩ ـ ١٢٨٢هـ (١٨٤٣ ـ ١٨٦٥م) .

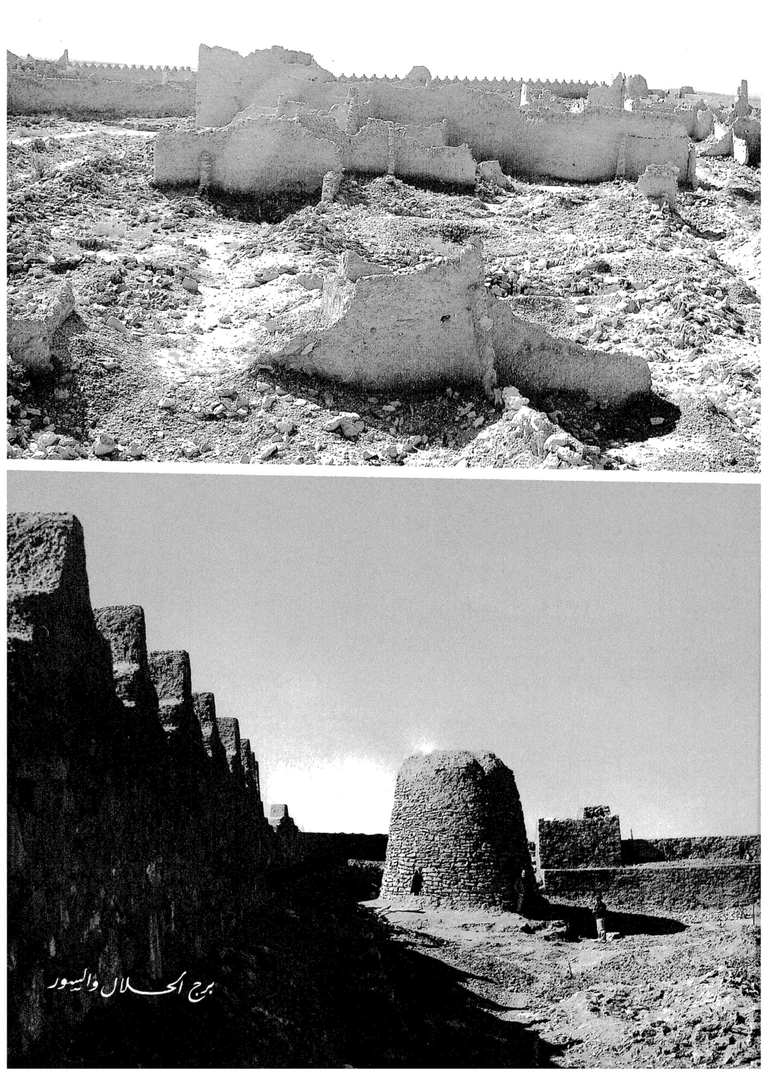
عبد الله بن فيصل (الفترة الأولى) : ١٢٨٢ ـ ١٢٨٨هـ (١٨٦٥ ـ ١٨٧١م) .

وهذا الإمام هو الذي بنى المصمك ليكون مسكناً له ومقراً للحكم .

سعود بن فيصل : ١٢٨٨ ـ ١٢٩٠هـ (١٨٧١ ـ ١٨٧٣م) .

عبد الرحمن بن فيصل (الفترة الأولى) : ١٢٩١ ـ ١٢٩٢هـ (١٨٧٤م ـ ١٨٧٦م) .

عبد الله بن فيصل (الفترة الثانية : ١٢٩٢ ـ ١٣٠٧هـ (١٨٧٥م ـ ١٨٨٩م) .


برج الحلال والسور

عبد الرحمن بن فيصل (الفترة الثانية) : ١٣٠٧ ــ ١٣٠٩هـ (١٨٨٩ ــ ١٨٩١م) .

وينتهي هذا الدور بخروج الإمام عبد الرحمن بن فيصل من الرياض سنة ١٣٠٩هـ (١٨٩١م) واستيلاء محمد بن عبد الله بن رشيد على الرياض والسيطرة على نجد كلها . وقد استمر حكم آل رشيد حتى عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) .

● الدور الثالث للدولة السعودية :

ويبدأ عهدها من ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) حتى الآن . وقد حكم في هذا العهد الزاهر حتى اليوم :

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل : ١٣١٩ ــ ١٣٧٣هـ (١٩٠٢ ــ ١٩٥٣م) .

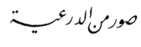
وهو الذي عاد من الكويت ، وخاض معركة الرياض ، واقتحم المصمك ، وأسقط بالاستيلاء عليه حكم آل رشيد .

الملك سعود بن عبد العزيز : ١٣٧٣ ــ ١٣٨٤هـ (١٩٥٣ ــ ١٩٦٤م) .

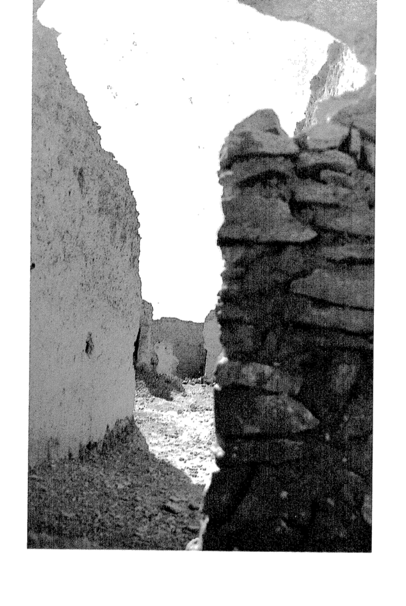
الملك فيصل بن عبد العزيز : ١٣٨٤ ــ ١٣٩٥هـ (١٩٦٤ ــ ١٩٧٥م) .

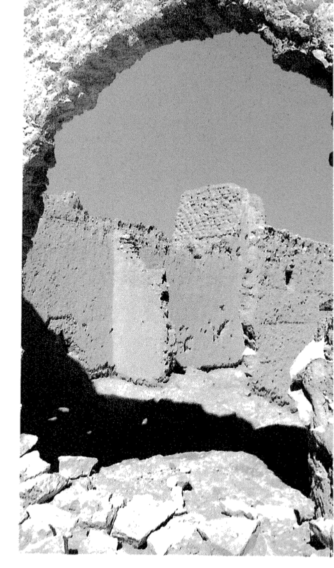






صور من الدرعية





صور من الدرعية

الملك خالد بن عبد العزيز : ١٣٩٥ ـ ١٤٠٢هـ (١٩٧٥ ـ ١٩٨٢م) . وفي عهده تم ترميم المصمك وتجديده

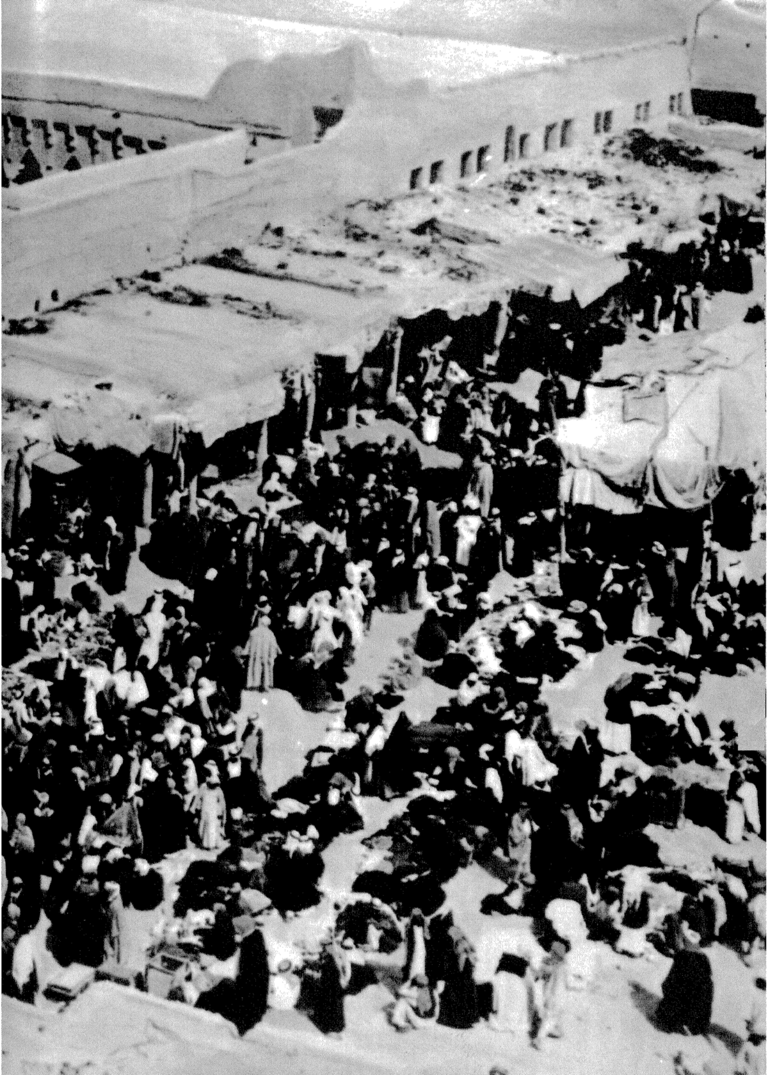
الملك فهد بن عبد العزيز : ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) حفظه الله . وفي عهده يتم تطوير منطقة المصمك وإبرازها ، ليكون المصمك قلب الرياض ورمزها.

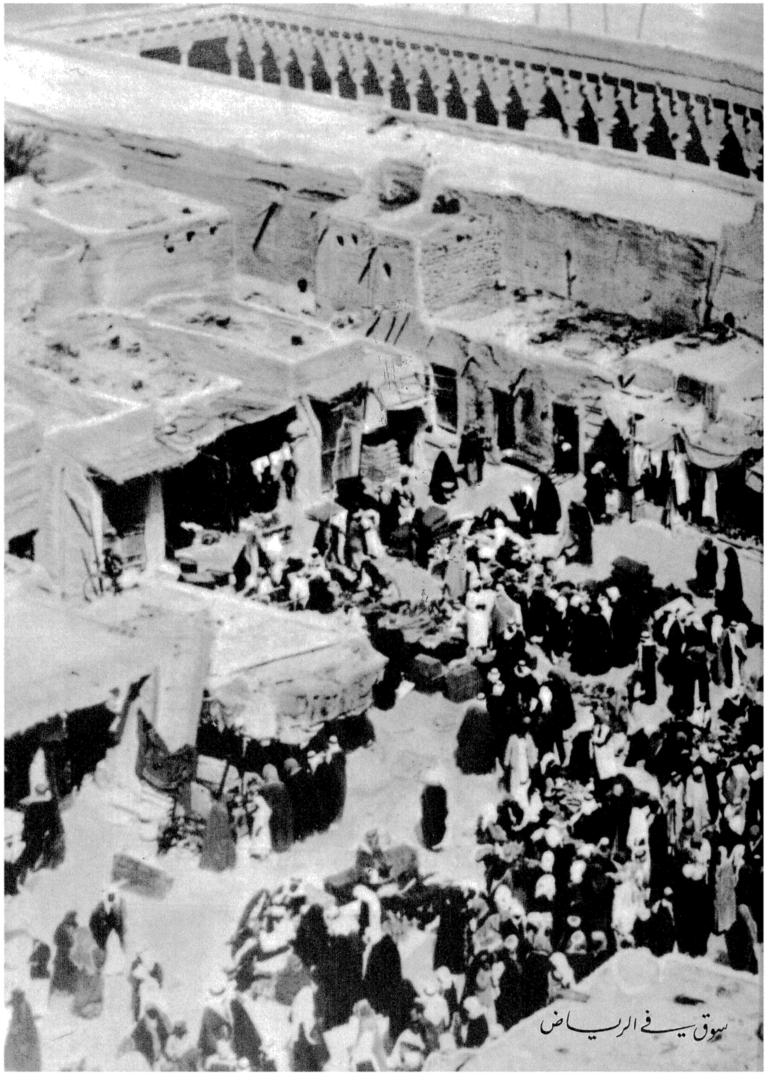
أهمية الرياض .. مدينة المصمك .

● من ذاكرة التاريخ .

طوال قرون طويلة ، بقي الموقع الجغرافي لمدينة الرياض مأهولاً ، مزدهراً عامراً ، وإن كان قد حمل أسماء مختلفة وعاش تحت عناوين شتى . وتباينت حظوظ ذلك الموقع في عصور التاريخ ، فتارة كان ملء سمع التاريخ وبصره . يشارك في صنع الأحداث ويظهر ويجلّي ، وتارة يخفت صوته ، وتهتز صورته ويضيع ذكره وتغدو ملامحه كالرسوم الدوارس تلوح للبصر ولا تكاد تبين إلّا قرى صغيرة متباعدة . ثم فجأة يُربع الموقع ويمرع ويزهر وينبت البساتين والحدائق روضة إثر روضة حتى تتواصل وتتداخل وتلتف فإذا هي «الرياض» .

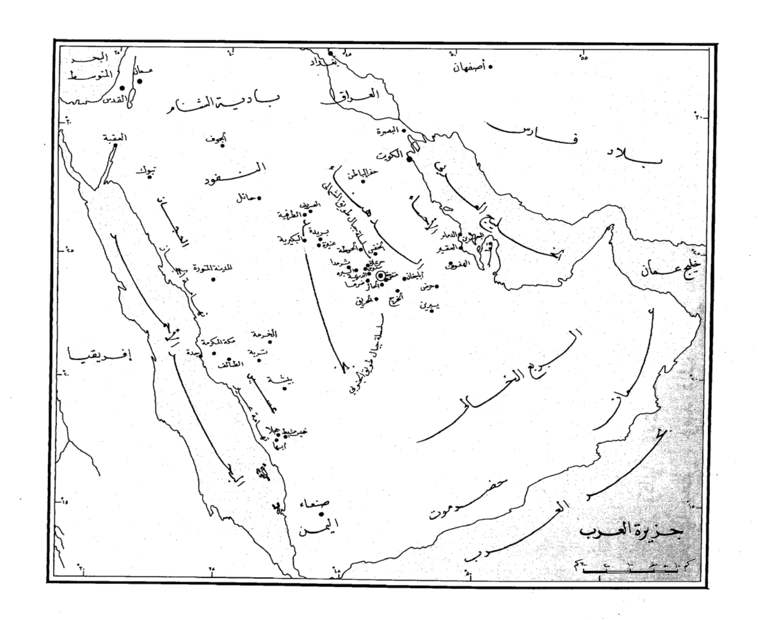
ارتبط اسم هذا الموقع ، في أقدم ما وصل إلينا من




سوق في الرياض

ذاكرة التاريخ الواعية ، باسم قبيلة طسم ، وكانت المدينة القائمة في هذا الموقع تحمل اسم «خضراء حَجْر» . وبعد فناء تلك القبيلة سكن الموقع بنو حنيفة وسميت المدينة «حجر» (وقد ازدهرت في عهد بني حنيفة في الجاهلية ثم في صدر الإسلام ، فأصبحت قصبة اليمامة ومقرَّ ولاتها ، واتخذها العرب سوقاً من أسواقهم ، يغدون إليها من جميع أنحاء بلادهم ، للبيع والشراء ، وللمنافرة والمفاخرة ، ويقيمون فيها من اليوم العاشر من شهر المحرم إلى نهاية الشهر ، من كل عام)[٦] .

وبعد أن تم فتح اليمامة على يد خالد بن الوليد رضي الله عنه في السنة الثانية عشرة للهجرة ، بقيت حجر في صدر الإسلام قاعدة لهذه البلاد طوال عهد الخلفاء الراشدين ثم في عهد بني أمية . أمّا في عهد العباسيين فقد بقيت حجر حتى القرن الثالث الهجري سرّة نجد ، وقصبة اليمامة ، وموضع ولاتها وسوقها ، وهي منزل السلطان والجماعة[٧] . أما بعد ذلك فنازعتها السلطان والسيادة مدينة أخرى . وتقريباً (في سنة ٢٥٣هـ) استولى محمد الأُخيضِر علي اليمامة ، واتخذ الخِضْرُمة قاعدة لملكه . وتداول الحكم بنوه منذ ذلك العهد إلى منتصف القرن الخامس)[٨] . ومنذ ذلك العهد بدأت حجر بالاضمحلال والزوال ، وآذنت شمسها بالغروب تدريجياً (حتى



جزيرة العرب
البحر المتوسط
عمان
القدس
بادية الشام
بغداد
العراق
أصفهان
بلاد فارس
البصرة
الكويت
العقبة
الجوف
تبوك
النفود
حائل
حفر الباطن
الخليج العربي
الأحساء
الدمام
الظهران
العقير
الهفوف
قطر
خليج عمان
المدينة المنورة
الحجاز
البحر الأحمر
مكة المكرمة
جدة
الطائف
تربة
الخرمة
بيشة
عسير
خميس مشيط
أبها
إفريقيا
صنعاء
اليمن
بريدة
عنيزة
البكيرية
الطرفية
الصريف
الربع الخالي
عمان
حضرموت
بحر العرب

زالت من الوجود بحلول مدينة الرياض محلها بعد عشرة قرون على وجه التقريب)[٩] .

وعلى الرغم من أن حَجراً دخلت بعد أن استولى الأُخيضِريون على اليمامة ، في فترة ضعف مغمورة فإنها كانت في القرن الثامن الهجري ما تزال أشهر مدن اليمامة[١٠] .

وفي القرن التاسع الهجري (٨٥٠هـ) ١٤٤٦م وفد مانع المريدي وابنه ربيعة على قريبه ابن درع صاحب حَجر ، فمنحه الأرض التي بنى فيها مانع المريدي الدرعية . وما إن جاء القرن العاشر الهجري حتى أصبحت حجر (عبارة عن قرى صغيرة متفرقة منها :

مَقــــــــــرن .
و مِعْكــــــــــال .
و العَــــــــــوْد .
و البَنــــــــــيية .
و الصُّــــــليعــــاء .
و جبــــــــــرة .
و الخــــــــــراب .

وكلها كانت قديما من محلات مدينة حَجر ، يتصل بعضها ببعض . ومنذ ذلك العصر بدأ يختفي اسم حجر وتبرز أسماء هذه المحلات)[١١] .

مهد الدولة السعودية

"منطقة السنواة"

حوريملاء
القرينة
ملهم
سدوس
الأبكين
العيينة
الجبيلة
العمارية
وادي العمارية
الدرعية
وادي وبير
وادي القدية
وادي نمار
الجزعة
منفوحة
حجر
الخطغط
المزاحمية
ضرما
العويند
البرة
الحاير
الجفير
شعيب الأوسط
وادي حنيفة
شعيب نساح
خشم الدعم
وادي المخز
جبان
اليمامة
السلمية
الميلمانية

(مظلل)	حسن بن طوق جد المعامرة .
	آل يزيد من بني حنيفة .
	آل دانع المريدي في المليبيد وغصيبة .
	ابن درع صاحب حجر والجزعة .

بتصرف عن الأطلس التاريخي للدولة السعودية

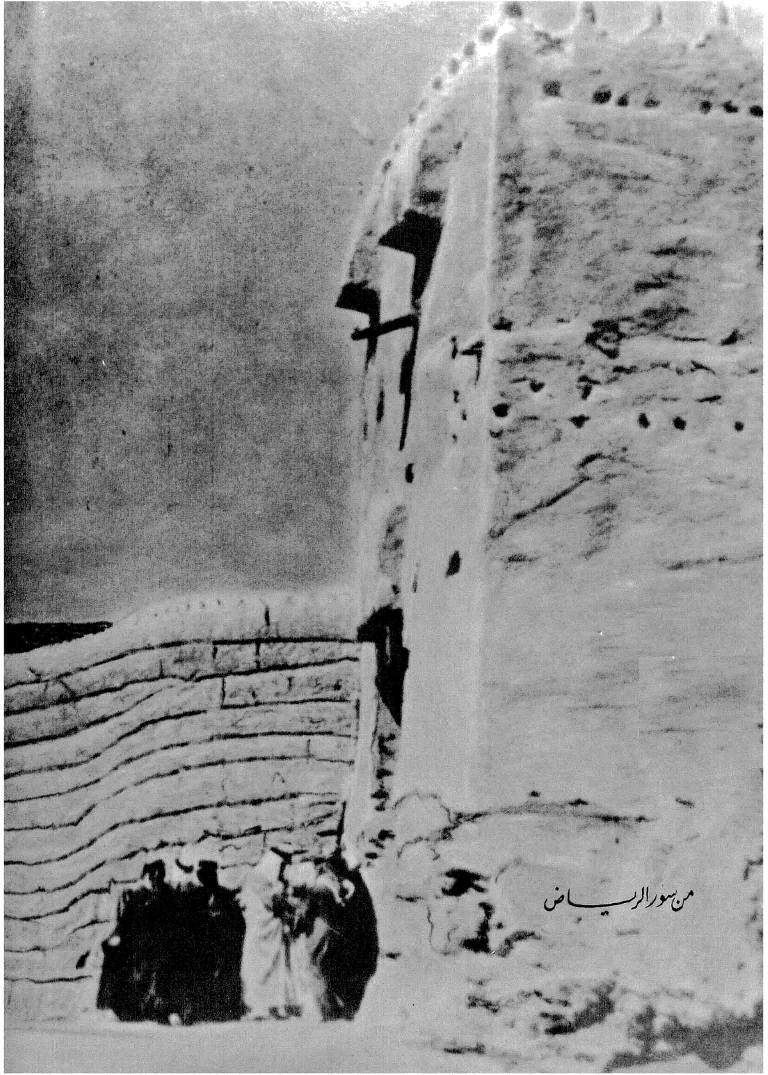
ثم علا شأن معكال ومقرن واهتم المؤرخون بأخبارهما واستمر اسم مقرن بارزاً في الحوادث حتى نهاية القرن الحادي عشر الهجري . وفي القرن الثاني عشر أطلق اسم الرياض على ما بقي من المحلات القديمة من مدينة حَجر : معكال ومقرن والعود وغيرها وما حولها من الأرض الواسعة التي كانت في القديم بساتين وحدائق ، تتخلل مدينة حَجر ، وتطيف بها ، فغمرت ، ثم صارت مجمعا للسيول ، إبان نزول الأمطار ، تجود بمختلف النباتات في زمن الربيع ، ولهذا صارت تدعى الرياض[١٢] .

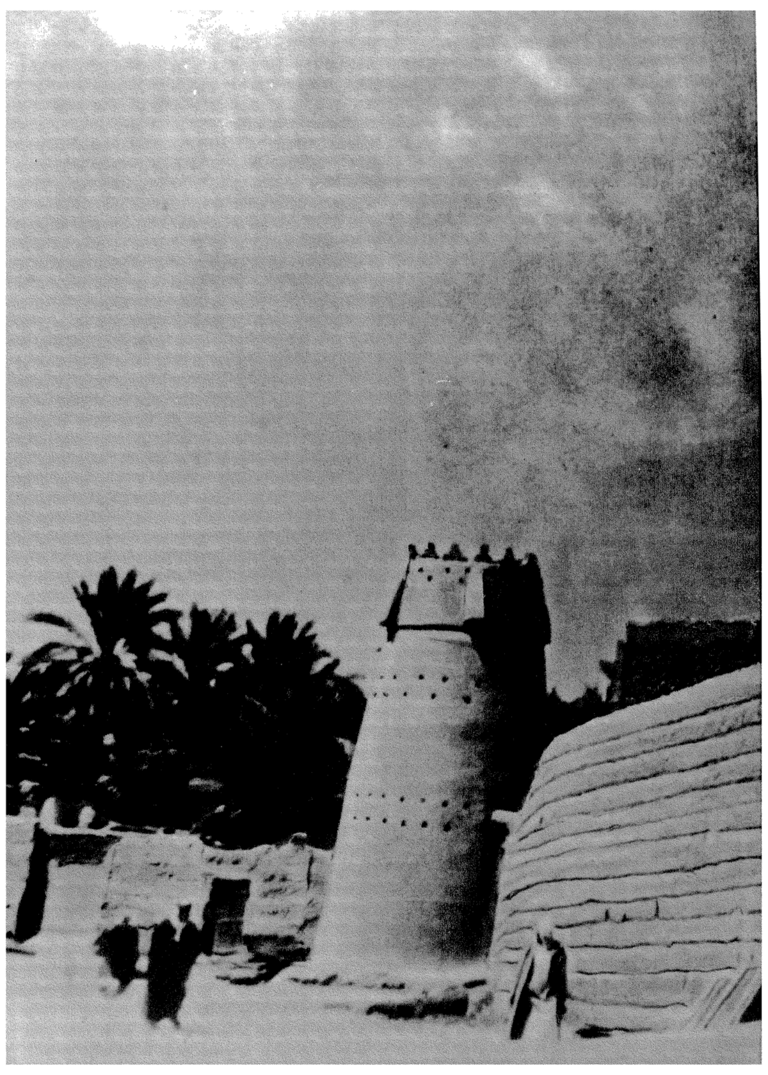
وعندما برز اسم الرياض كانت الإمارة قد آلت إلى دهام بن دواس بن عبد الله آل شعلان . وقد بنى سوراً حول الرياض ، وبنى قصراً اتخذه مقراً للحكم وذلك في حوالي سنة ١١٦٠هـ ــ ١٧٤٧م . ولكن لما انطلقت الدعوة الإصلاحية ثم قامت الدولة السعودية الأولى ١١٥٨ ــ ١٢٣٤هـ (١٧٤٥ ــ ١٨١٨م) بقيت الدرعية طوال ذلك العهد هي العاصمة وقاعدة البلاد . وكانت بذلك مركز الأهمية السياسية والعسكرية .

أما الرياض فلم تقف في صف الدعوة الجديدة بل خاضت ضدها أعنف معارضة وأطولها ، وظل أمير الرياض في

ذلك العهد دهام بن دواس يحارب الدرعية طوال ٢٨ سنة ، حتى ليعد المؤرخون نحو خمس وثلاثين غزوة شنها الإمامان محمد ابن سعود ، وابنه عبد العزيز لإخضاع الرياض إلى أن فتحها الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في ١١٨٧هـ/١٧٧٣م ، وأقام عليها من ينوب عنه في إمارتها[١٣] .

ولكن على الرغم من أن الحروب والمنازعات استنفدت طاقات الرياض ، وأضعفت مركزها السياسي إلا أن تدمير الدرعية سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٧م ، أعطى الرياض فرصة جديدة لتصبح بؤرة الصراع ومركز النشاطات السياسية والعسكرية في الدور الثاني من الدولة السعودية ، وهو الدور الذي بني فيه المصمك . وطوال الدور الثاني من الدولة السعودية ١٢٤٠ ــ ١٣٠٩هـ (١٨٢٤ ــ ١٨٩١م) كانت السيطرة على الرياض تعني إلى حد بعيد السيطرة على نجد والاستيلاء على زمام الملك والقوة وترسيخ السلطة ، وكان تلقّي البيعة من الرياض يعني إلى حد بعيد قيام الشرعية وتلقّي البيعة من نجد كلها أو من معظمها . نيف وخمسة وسبعون عاماً والرياض هي التي تدير الصراع وتخوض غمرات الحروب : محرِّقة أحياناً ، وادعة أحياناً ، دامية أحياناً ولكنها أبداً مركز الأحداث . ومنذ ما بعد سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م كان


من سور الرياض



المصمك رمز النصر والهيبة والسلطان في هذا العصر العاصف بالفتن والقلاقل والحروب . ولعل موجزاً لأحداث هذا الدور يبرز أهمية الرياض السياسية بجلاء ووضوح .

١ ــ فترة الاضطراب :

في فترة الاضطراب التي تلت سقوط الدرعية ثم رحيل إبراهيم باشا أعلن «محمد بن مشاري بن معمر» نفسه أميراً للدرعية . وفي عام ١٢٣٥هـ (١٨١٩م) عاد مشاري بن سعود الكبير وتسلم الحكم من ابن معمر وعين تركي بن عبد الله أميراً على الرياض . ولكن ابن معمر أعلن العصيان وألقى القبض على مشاري وأودعه السجن ، وسيطر على الرياض بعد أن غادرها أميرها تركي بن عبد الله ، وأقام ابن معمر ابنه «مشاري» أميراً على الرياض .

٢ ــ الأمير تركي بن عبد الله (الفترة الأولى) ١٢٣٥ ــ ١٢٣٦هـ (١٨١٩ ــ ١٨٢٠م) :

خرج تركي بن عبد الله من الرياض إلى الحائر ولما لاحت له الفرصة رجع إلى الدرعية وقبض على ابن معمر

وقضى عليه وعلى ولده ودخل الرياض . ولكنه اضطر لمغادرتها لبلدة الحلوة تحت ضغط حملات قادة محمد علي .

٣ ــ الأمير تركي بن عبد الله (الفترة الثانية) ١٢٤٠ ــ ١٢٤٩هـ (١٨٢٤ ــ ١٨٣٣م) :

استطاع تركي أن يجمع جيشاً كبيراً زحف به إلى الرياض . وبعد معارك بينه وبين الحاميات العثمانية المصرية استطاع أن يدخل الرياض من جديد ويجبر تلك الحاميات على الجلاء من نجد . ثم اتخذ الرياض عاصمة له وقاعدة لتحركاته منذ ذلك الوقت من عام ١٢٤٠هـ١٨٢٤م .

٤ ــ في عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م قتل الأمير تركي بن عبد الله ، قتله مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود واستولى على الرياض أربعين يوماً ثم قتل سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م .

٥ ــ الأمير فيصل بن تركي (الفترة الأولى) ١٢٥٠ ــ ١٢٥٤هـ (١٨٣٤ ــ ١٨٣٨م) :

عندما قتل الأمير تركي بن عبد الله كان ابنه فيصل يحارب في القطيف فعاد. على رأس رجاله وقضى على مشاري

وكان ممن ساعده في القضاء على مشاري وتطويق قصر الإمارة بالرياض عبد الله بن علي بن رشيد رئيس بلاد شمر الذي أبدى شجاعة كبيرة فكافأه فيصل على مساعدته بتوليته إمارة حائل . ولكن الأمر لم يستمر بيد فيصل . فقد أرسل محمد علي حملة عسكرية بقيادة خورشيد ومعها خالد بن سعود فحاصرت الرياض واضطر فيصل إلى تسليم نفسه ثم أرسل إلى مصر وقام خالد بن سعود أميراً على نجد .

٦ ـ الأمير خالد بن سعود
١٢٥٤ ـ ١٢٥٧هـ (١٨٣٨ ـ ١٨٤١م) :

لم يحظ خالد بالمحبة والتأييد من السكان . وثار ضده الأمير عبد الله بن ثنيان الذي حاصر الرياض ودخلها واضطر خالد للفرار منها .

٧ ـ الأمير عبد الله بن ثنيـــــان
١٢٥٧ ـ ١٢٥٩هـ (١٨٤١ ـ ١٨٤٣م) :

دخل الرياض على رأس أعوانه وأنصاره الناقمين على خالد بن سعود وحاصر حاميتها وأجبرها على التسليم .

٨ ـ الأمير فيصل بن تركـــــي (الفترة الثانية) ١٢٥٩ ـ ١٢٨٢هـ (١٨٤٣ ـ ١٨٦٥م) :

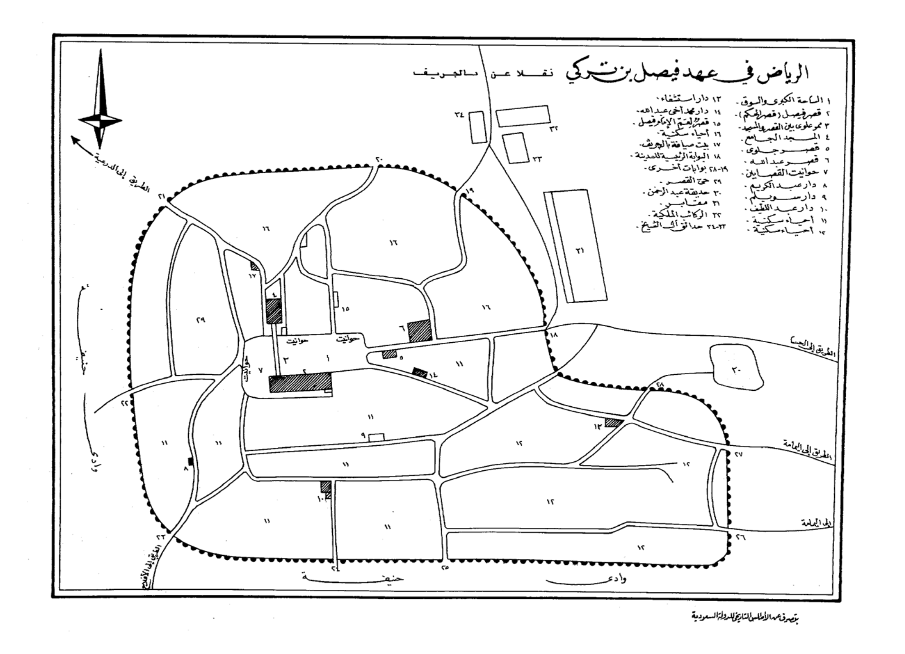
تمكن فيصل من العودة من مصر للمرة الثانية . وأعانه صديقه عبد الله بن رشيد في حائل ، وبايعه زعماء نجد وعلماؤها . ولكن عبد الله بن ثنيان رفض ذلك فتوجه فيصل إلى الرياض وحاصرها واستولى عليها وحبس عبد الله بن ثنيان .

- الرياض من مذكرات رحالة .

(وفي أواخر حكم الإمام فيصل زار الرحالة الإنجليزي بالجريف الجزيرة العربية .. وتُرى الرياض من خلال ما وصف الرحّالة وخطّط مدينة حصينة ذات أسوار وأبراج وأبواب تشقها الشوارع الطولية والعرضية وتتوسطها ساحة كبيرة حيث قصر الحكم والسوق والمسجد الجامع ، كثيرة الدور والقصور ، آهلة بالسكان ، تحيط بها من الجنوب والغرب والشمال الحدائق وأحراش النخيل .) (١٤)

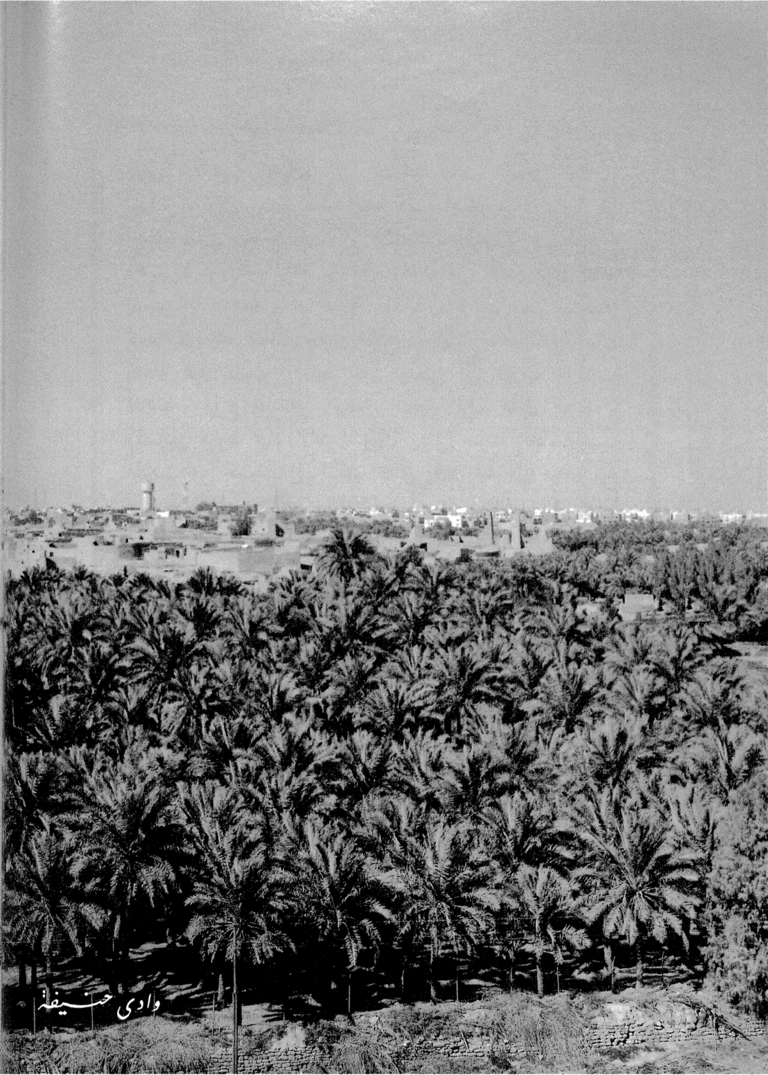
وقد وصف بالجريف الرياض عندما رآها أول مرة فقال :

(امتد أمامنا واد مقفر مكشوف ، وفي مقدمته مباشرة تحت المنحدر الصخري الحاصب الذي وقفنا على ذروته ، تقع العاصمة ، واسعة مربعة ، ومتوجة ببروج عالية ، وجدران قوية للدفاع ، وكتلة من السطوح والشرفات . ينوف عليها جميعاً



بتصرف عن الأطلس التاريخي للدولة السعودية

المبنى المتجهم الضخم غير المنتظم للقصر الملكي الخاص بفيصل ، وإلى جانبه تماماً ارتفع قصر أصغر وأقل بروزا هو القصر الذي بناه وسكنه أكبر أبنائه عبد الله . وكانت صروح أخرى ذات مظهر رائع تبرز هنا وهناك من خلال ذرى متاهة السطوح الرمادية ، أما معرفة الهدف منها ومن هم ساكنوها فمما لم نعلمه بعد . وحول الموقع ، وعلى امتداد ثلاثة أميال كاملة فوق السهل المحيط به ، ولكن إلى الغرب والجنوب بخاصة ، تموّج بحر من أشجار النخيل فوق حقول خضراء ، وبساتين مروية بمياه الآبار ، وكان يصل صوت الغناء الرتيب المنبعث من السواني إلى المكان الذي وقفنا فيه على مبعدة ربع ميل أو أكثر من أقرب نقطة من أسوار البلدة . وفي الجهة المقابلة نحو الجنوب ، انفتح الوادي إلى سهول اليمامة العظيمة الأخصب ، التي تنتشر فيها المزارع والقرى على نحو كثيف ، ومن بينها تبرز بوضوح بلدة منفوحة الكبيرة التي لا تكاد تقل في حجمها عن الرياض ، وفي الخلفية أبعد من ذلك تسلسلت التلال الزرقاء ، والقمم المثلمة لجبال اليمامة ، التي قارنها عمرو ابن كلثوم الشمري (Shomerite) منذ ألف وثلاثمائة عام بالسيوف المسلولة في صفوف المعركة ، وخلفها اختفت صحراء الجنوب التي لا تحدها حدود ، المسماة الدهناء . وإلى الغرب ينغلق الوادي ويضيق في تعرجاته المتصاعدة نحو الدرعية ، بينما تشكل تلال الأفلاج المنخفضة إلى الجنوب الغربي الحد الفاصل بينه وبين وادي الدواسر . أما من ناحية الشرق فهو يتصل عن



وادي حنيفة

طريق أرض متموجة ووعرة مع وادي السلى وهو الوادي الذي يجري فرعه الشمالي قدماً إلى ما وراء السلسلة الداخلية من طويق تحت جبل عطا الله ، بينما يقطع طرفه الجنوبي امتداداً عريضاً من الرمال التي ينتشر فيها قليل من المزارع والقرى ، وهو يمر من خلالها ، وينتهي في بلدة الحوطة وهي البلدة التي ظلت طويلاً منافسة للرياض وهي الآن تابع ساخط لها ، ومنطقة الحريق هنا تتاخم الصحراء وتتخطاها باتجاه الشمال والشرق إلى أن تلتقي استطالاتها تقريباً مع أطراف قطر وحدود الحكم العماني على خط مستقيم مباشرة إلى الشرق ، في البعد يوجد خط طويل أزرق يعلِّم المرتفعات القصوى لطويق ويمنع النظر من رؤيته أرض الحساء المنخفضة وشطآن الخليج الفارسي . وفي كافة البلاد التي زرتها ، وهي كثيرة ، نادراً ما قيض لي أن أرى منظراً طبيعياً يعدل بجماله وبمعانيه التاريخية هذا المنظر الفني والكامل معا في العين والفكر .

ولكن إذا كان بعض قرائي ، قد أتيح لهم أن يقتربوا من دمشق من جهة جبال لبنان الشرقية ، ورأوا الغوطة من المرتفعات فوق المِزَّة ، فإن بإمكانهم عند ذلك أن يكوّنوا لأنفسهم فكرة تقريبية لوادي الرياض كما يشاهد من الشمال . إلا أن هذا الوادي أوسع وفيه تنوع أكثر ، ودائرة الرؤية فيه تشتمل على سهول أوسع وجبال أضخم صخوراً وتحدّراً ، بالإضافة إلى أن هذا المزيج من الجفاف المداري ، والخضرة

الوافرة ، وازدحام السكان ، والأراضي الصحراوية هو مزيج لا يمكن إلا للجزيرة العربية وحدها أن تعرضه . وإذا ما قارناه مع سورية وإيطاليا فإن سورية تبدو باهتة وإيطاليا تبدو رتيبة مملة .

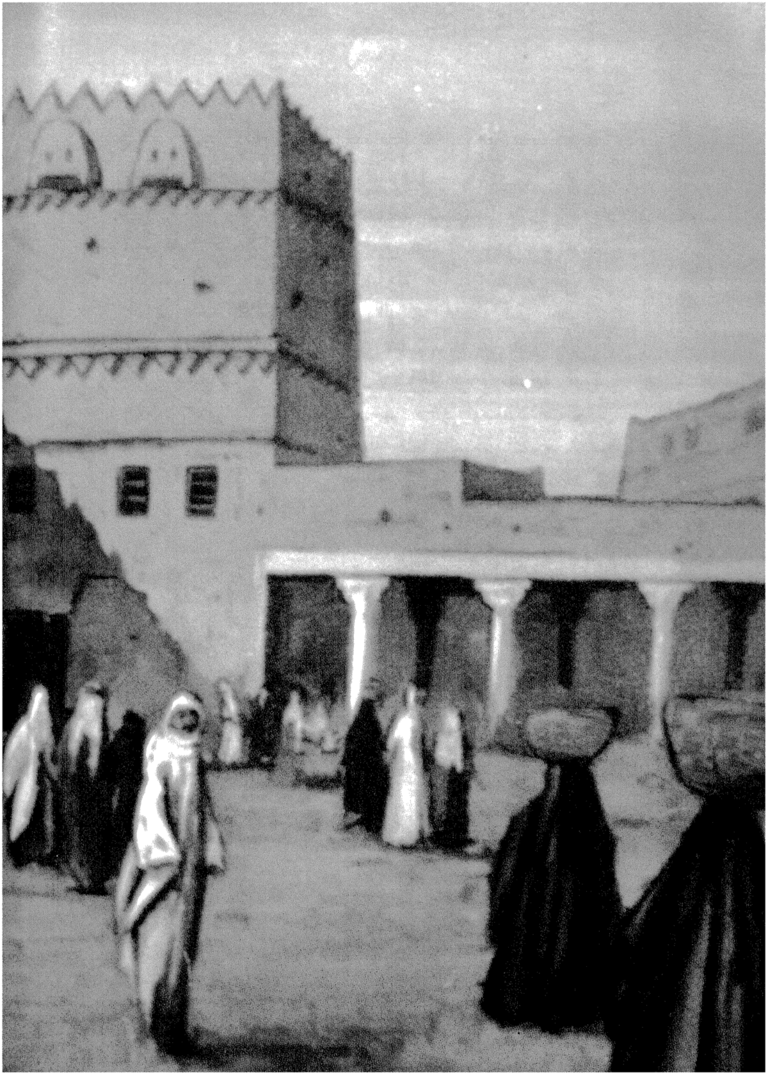
وغمر البلدة ضباب خفيف في الصباح ، وهو أول ضباب شهدناه بعد عدة أيام ، وكان ينم عن الرطوبة الغزيرة لبساتينها .

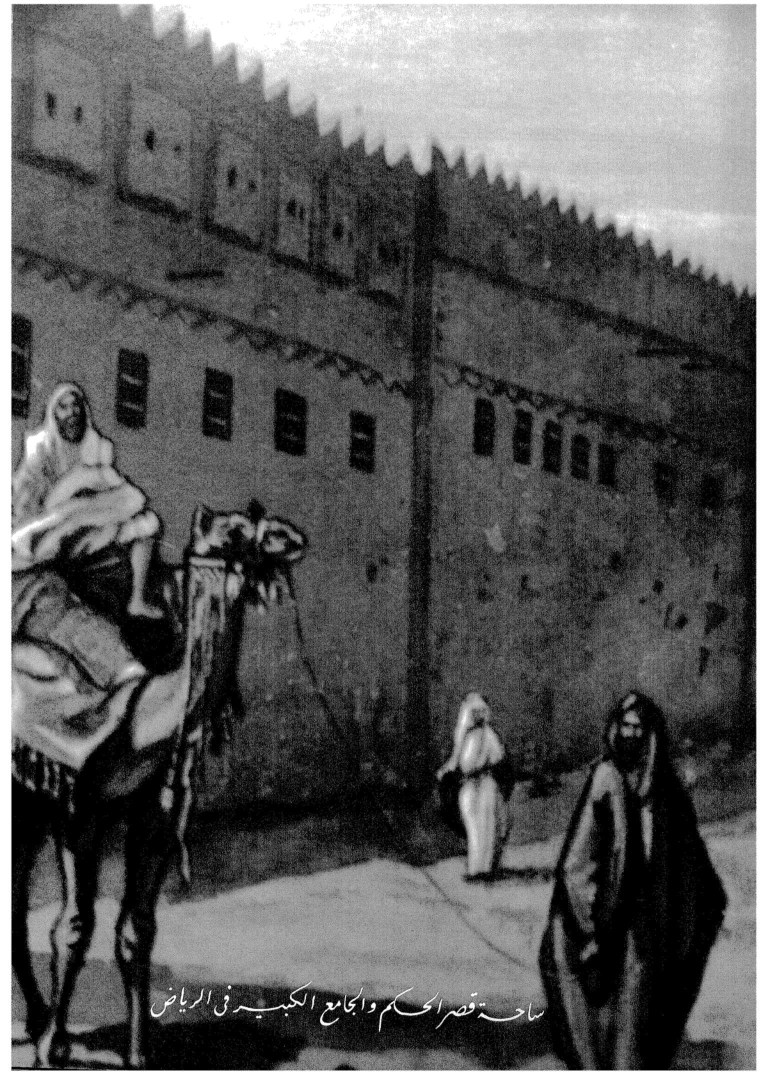
ولكن الشمس الحارة سرعان ما بددت هذا الستار الرقيق العابر ، بينما كانت الزيادة المحسوسة للحرارة تشير ليس فقط إلى أن المنطقة تقع إلى الجنوب من حيث خط العرض أكثر من غيرها من المناطق التي قطعناها حتى الآن بل وتشير كذلك إلى أن المنطقة معرضة للرياح الحارقة من الصحراء المجاورة التي تقع فيما وراء الحد الداخلي لليمامة ، وكأنها فرن واحد واسع يمتد حتى شطآن المحيط الهندي ذاتها)[١٥] .

ثم يصف كيف وصل الرياض فيقول :

(وسرنا في طريق ينتهي عند الباب الشمالي الشرقي ، وهو مدخل واسع عال ، ترتفع على جانبيه بروج سميكة مربعة ، ويجلس في الممر العديد من الحرس المسلحين بالسيوف)[١٦] . وبعد أن سمح لهم بالدخول إلى البلدة يقول : (وهنا وجدنا أنفسنا في البداية في شارع عريض ، يقود مباشرة إلى القصر . وعلى كلا الجانبين من الشارع قامت بيوت كبيرة عالية مكونة عموما من طابقين . وكان يوجد آبار للوضوء ،

ومساجد ذات أبعاد مختلفة ، وقليل من أشجار الفاكهة المزروعة هنا وهناك في الأفنية ، وبعد أن تقدمنا مائتي ياردة أو تزيد قليلاً كان على اليمين منا قصر عبد الله وهو بناء حديث متناسق تقريباً ومربع الشكل ، وله أبواب منقوشة على نحو جميل ، وفيه ثلاثة طوابق من النوافذ بعضها فوق بعض ... وعلى مبعدة من ذلك إلى اليسار منا ، مررنا على قصر جلوي ، أخي فيصل .. وأخيراً وصلنا إلى ساحة مربعة مفتوحة كبيرة . ويتكون جانبها الأيمن الشمالي ، من متاجر ومستودعات ، بينما الجهة اليسرى من الساحة مشغولة كلها بالسكن الضخم للأسرة الملكية النجدية ، وأمامنا ، وبالتالي إلى الغرب ، كان يوجد ممر مغطى محمول عالياً على صف أعمدة تعوزها براعة الصنع ، وهو يقطع عرض الساحة المربعة ، ويصل من القصر إلى المسجد (الجامع الكبير) الذي يتصل بهذه الطريقة مع داخل القصر ، ويعطي فيصلا العجوز ممراً خاصاً غير مرئي يستعمله للذهاب من بيته إلى صلاة الجمعة .. وخلف صف الأعمدة هذا كانت هنا متاجر ومستودعات أخرى تشكل نهاية الساحة المربعة ، أو قل نهاية متوازي الأضلاع . ويصل طوله الإجمالي إلى حوالي مائتي خطوة في أكثر من نصف العرض نفسه . وفي وسط هذا الحيز المكاني ، وتحت الظل الطويل لجدارن القصر جلست خمسون أو ستون امرأة ، وكل منهن تبسط أمامها بضاعة من الخبز والتمر ، والحليب ، والخضروات ، والحطب يعرضنه للبيع ، وحول ذلك جمهور من المتسكعين ، والجمال ،





ساحة قصر الحكم والجامع الكبير في الرياض

والأكياس المكدسة وكل البضائع المألوفة في السوق العربي)[١٧].

ولما توفى فيصل بن تركي خلف وراءه أربعة أبناء وهم :
عبد الله ، وهو باني المصمك
ومحمد ، وسعود . وعبد الرحمن . وهو والد فاتح المصمك في أول الدور الثالث من الدولة السعودية .

٩ ـ الأمير عبد الله بن فيصل .. باني المصمك ١٢٨٢ ـ ١٢٨٨هـ (١٨٦٥ ـ ١٨٧١م) :

تولى الحكم بعد وفاة أبيه ، ولكنه ما كاد يتسلم الولاية حتى عارضه أخوه سعود وخرج على طاعته ، وبدأت بذلك فترة من الحروب بين أبناء فيصل دامت مدة نافت ثلاثين سنة وأدت إلى أفول الدولة السعودية .

وطوال هذه المدة من المنازعات والخصومات والخلافات بين أبناء فيصل كان احتلال مدينة الرياض يعني النصر ، وكانت العودة إلى المصمك تعني استلام الحكم وتلقي البيعة من الرياض ، ولذلك تداولت أيدي المتحاربين السيطرة على الرياض مرات عديدة ، وكان حصارها ، واقتحامها ، والتمسك بها صفحات هامة من أية معركة يخوضها المتحاربون ، ولهذا تستحق هذه الفترة أن تفرد في فقرة خاصة بها .

المصمك .. وأفول الدولة السعودية الثانية .

● بناء المصمك .

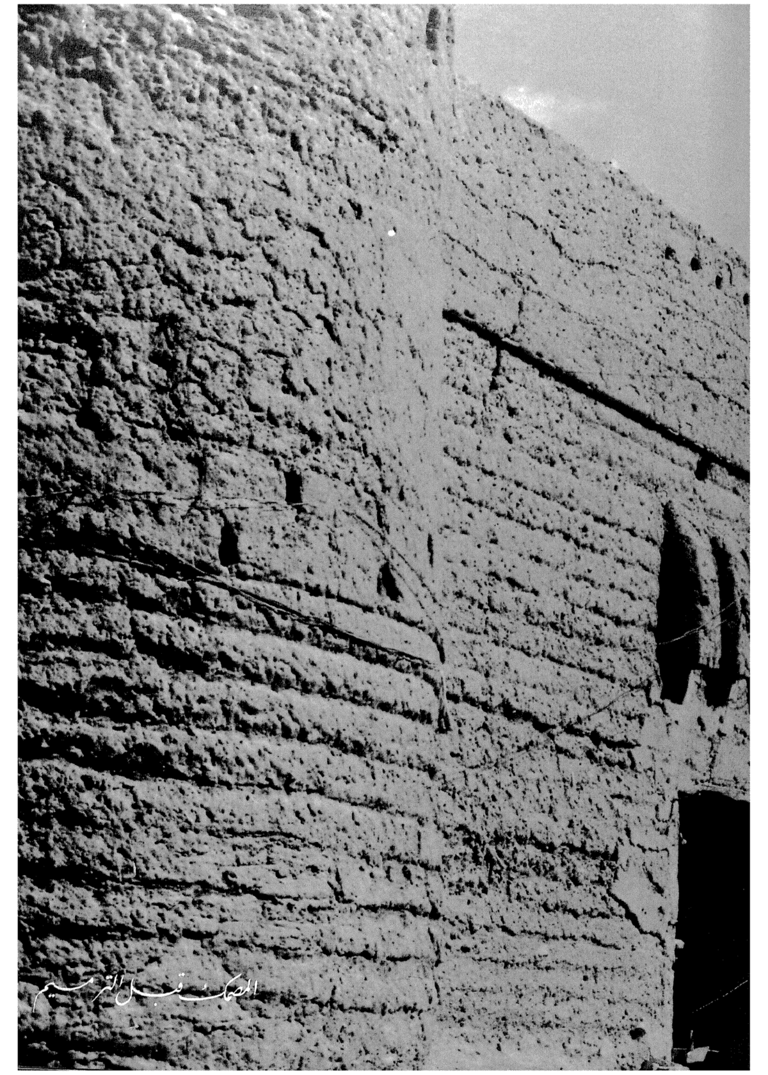
يقول الشيخ إبراهيم بن عيسى في كتاب عقد الدرر ، في أخبار السنة الثانية والثمانين بعد المائتين والألف : إن المسلمين بايعوا الأمير عبد الله بن فيصل بعد وفاة أبيه (فضبط الأمور ، وساس الملك أتم سياسة ، وسار سيرة جميلة ، ونشر العدل ، وكان شجاعاً مهابا ، وافر العقل سمحاً كريماً ، وافر الحشمة حكيما جواداً ، ذا حزم ودهاء ، ولكن لم تتم له الولاية ، فإنه نازعه أخوه سعود بن فيصل ، وجرت بينهما عدة وقائع .. وكانت أيامه ، رحمه الله تعالى ، منغصة عليه مكدرة من كثرة المخالفين)[١٨] .

ثم يقول ابن عيسى :

[وفي هذه السنة شرع الإمام عبد الله بن فيصل المذكور في بناء قصره الجديد المعروف في بلد الرياض][١٩] .

ويعلق في الحاشية محقق عقد الدرر الشيخ عبد الرحمن ابن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ فيقول (هو قصر المصمك وهو القصر الذي هجم فيه جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على حامية عبد العزيز بن رشيد وعلى رأسهم عجلان بن محمد فقتل عجلان وأخرج





المصمك قبل الترميم

الحامية واستولى على الرياض رحمه الله وغفر له)[٢٠] .

ويقول حمد الجاسر في كتابه «مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ» : إن الإمام فيصل توفي في ٢١ رجب ١٢٨٢هـ فخلفه ابنه الإمام عبد الله [وفي السنة الأولى من عهده أمر ببناء القصر المعروف الآن باسم (المصمك) وحل محل قصر دهام الذي كان مقراً للحكم ما يقارب ٨٠ عاماً][٢١] .

ويقول عبد الله بن خميس في كتابه «معجم اليمامة» : [وظل الإمام فيصل يحكم البلاد حتى سنة (١٢٨٢هـ) فخلفه ابنه عبد الله ، فقام ببناء قصر (المصمك)][٢٢] .

ويقول إبراهيم عبد الرحمن آل خميس في كتابه «أسود آل سعود وتجربتي في الحياة» : [كان المصمك داراً للسكن والحكم وبيتاً للمال ، بناها عبد الله بن فيصل بن تركي][٢٣].

ويقول الدكتور منير العجلانـــي :

[توفي الإمام فيصل بن تركي سنة ١٢٨٢هـ فخلفه ابنه البكر الإمام عبد الله ، وأمر ببناء قصر له فخم ، عرف فيما بعد باسم «المَصْمَك» أو «المسمك» ولا يزال قائماً حتى اليوم وهو يعد من المباني الأثرية الجليلة][٢٤].

ويورد فؤاد حمزة في كتابه «البلاد العربية السعودية» رواية عن معركة المصمك على لسان الملك عبد العزيز وفيها يقول : (والمحل الذي يقيم فيه الأمير المنصوب من قبله يقع في قصر للإمام عبد الله . هدمه ابن رشيد وأبقى فيه القلعة المسماة بالمسمك . وكانت لنا بيوت للعائلة أمام المسمك ...) (٢٥).

ويقول فلبي (إن أول عمل قام به عبد الله بعد اعتلائه العرش كان بناء قصر محصن له ، وهو المعروف باسم المصمك ويقع إلى حد ما ، إلى الشمالي الشرقي من القصر الأصلي لتركي ، وهو القصر الذي قنع فيصل بالسكن فيه وتوسيعه حسب حاجاته ومنه تم توجيه حركة استعادة أمجاد الوهابيين فيما بعد من قبل الملك الراحل (يقصد الملك عبد العزيز) إلى أن هدم هو بدوره حديثا ليحل محله قصر أكثر ملاءمة للمتطلبات الحديثة) (٢٦).

ولكن هذا الرأي لم يسلم من المعارضة فقد ذهب خالد ابن أحمد السليمان في كتابه "معجم مدنية الرياض" إلى قول آخر وهو يقول :

(لكن الصحيح الذي لا جدال فيه أن الذي بنى المصمك هو ابن نعام لأوامر محمد بن عبد الله بن رشيد

والدليل على ذلك ما رواه الأستاذ حسن حسن سليمان حيث قال واستدعى عبد العزيز بن متعب ابنَ نعام باني المصمك وسأله عن تحصينه فقال : إنه من تحصينه لا يستطيع أي عدو اقتحامه من الباب ولا تستطيع اقتحامه إلا الطيور الجارحة) (٢٧) .

وقال أحمد عسة في كتابه"معجزة فوق الرمال":

(كان رجال ابن رشيد قد بنوا حصناً يدعى المصمك داخل مدينة الرياض) (٢٨) .

ويصف أحمد عبد الغفور عطار في كتابه"صقر الجزيرة"، كيف خرج الأمير عجلان ــ عامل ابن الرشيد ــ من خوخة المصمك كالعادة التي تعودها يرتاض في مرابض الخيل وهو (لاهٍ ساهٍ بأن الحصن الذي بناه ليعتصم به سيكون فَناؤه في فِنائه . وفي بهوه يلقى مصرعه) (٢٩) .

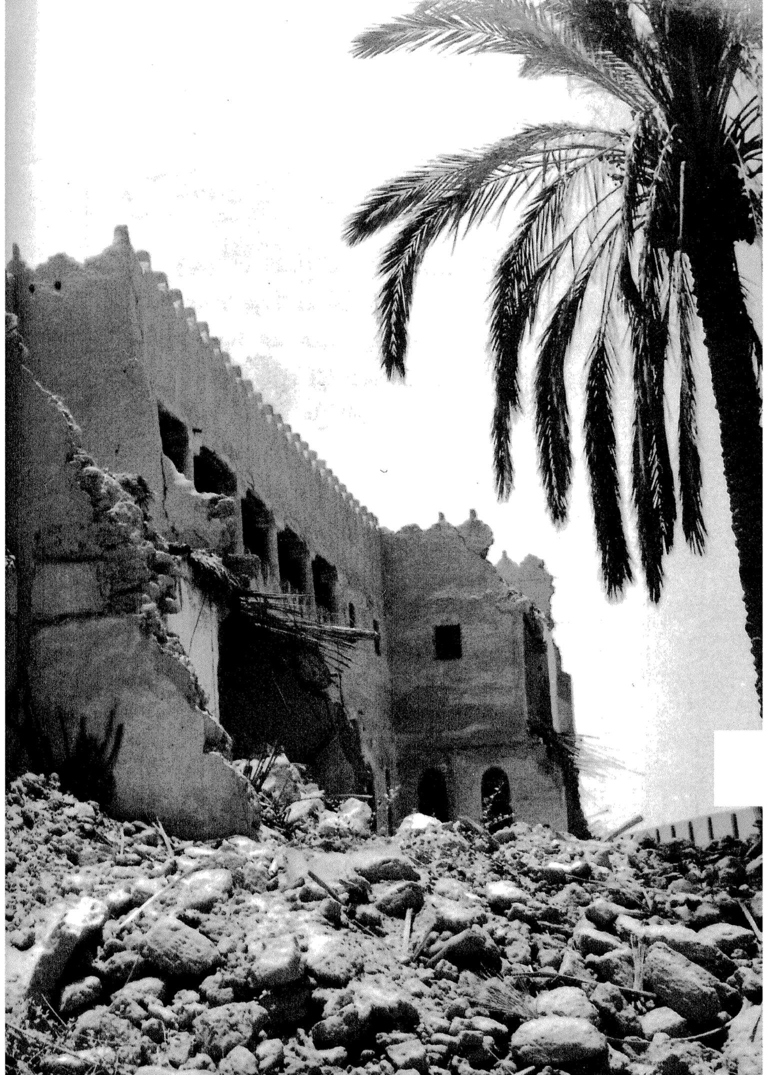
ويقول أمين الريحاني في كتابه «تاريخ نجد وملحقاته» (وكان في الرياض قلعتان الواحدة ضمن الأخرى شيدهما ابن رشيد وأقام فيهما تسعين من رجاله يرأسهم أمير اسمه عجلان» (٣٠) . وهو يسمى المصمك باسم الحصن الداخلي ويسمى سور الرياض الحصن الخارجي(٣١) .

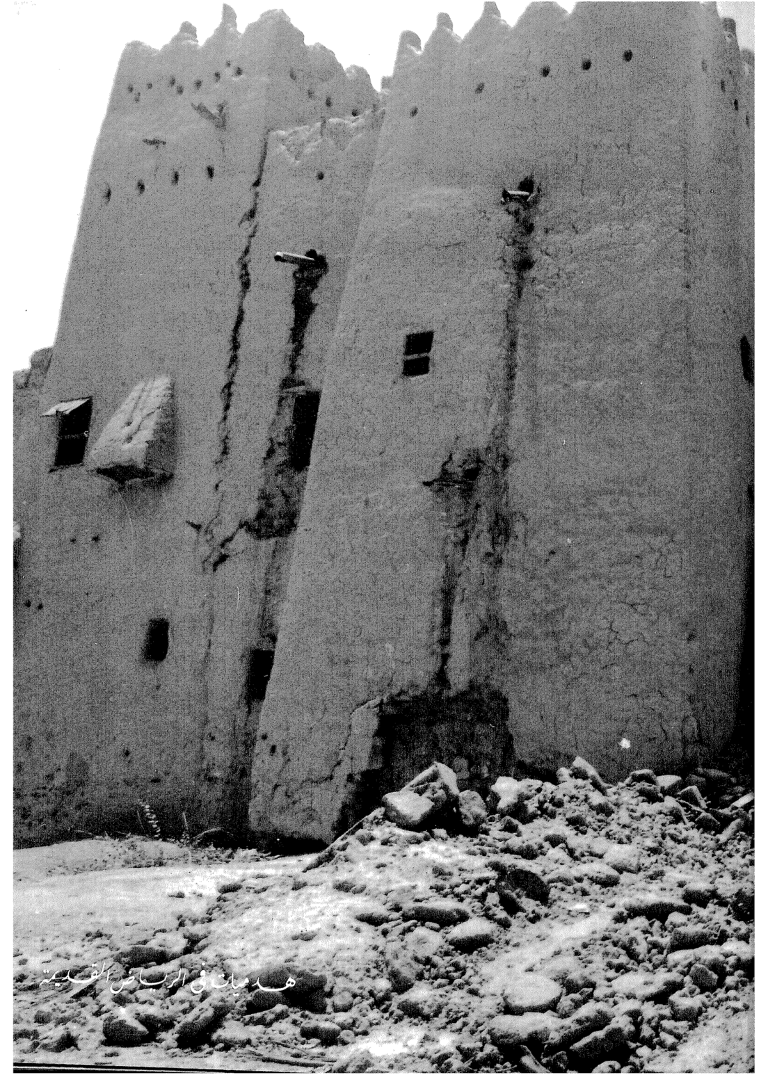
● الخلافات ونتائجهـــا .

ويبدو أن الصراع بين باني المصمك وأخيه كان شرساً عنيداً دامياً لا هوادة فيه حتى الموت . واصطبغت حياة الرياض خصوصا وحياة نجد عموماً بهذا الصراع وتحولت المنطقة إلى مسرح للمعارك تبادل فيها المتحاربون مدينة الرياض مراراً ، مما يوحي بأهمية السيطرة على المصمك بوصفه قصراً حصيناً وثيقاً عسير الاحتلال .

ويرسم ابن عيسى في كتابه عقد الدرر صوراً حية لهذا الصراع المؤسف ولآثاره المدمرة فى الحياة العامة والأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية . يقول في أحداث عام ١٢٨٨هـ يصف دخول سعود بن فيصل إلى الرياض :

[ثم دخل سعود بلد الرياض ومعه خلائق كثيرة .. فعاثوا في البلد ونهبوا بلد الجبيلة وقتلوا جماعة من أهلها وقطعوا نخيلها ، وأخربوها وتفرق باقي أهلها في بلدان العارض ، ولم يبق فيها ساكن ، وانحل نظام الملك وكثر في نجد الهرج والمرج ، واشتد الغلاء والقحط ، وأكلت جيف الحمير ، ومات خلائق كثيرة جوعاً ، وحل بأهل نجد من القحط والجوع والمحن والنهب والقتل والفتن والموت الذريع أمر عظيم وخطب





هدميات في الرياض القديمة

جسيم ، فنعوذ بالله من غضبه وعقابه] (٣٢) .

ويصف ابن عيسى سنة ١٢٨٩هـ فيقول :

[وفيها اشتد الغلاء والقحط في نجد ، وأكل الناس الميْتة وجيف الحمير ، وعَظُم الأمر ومات خلائق كثيرة جوعاً ، وصار كثير من الناس يأكلون الجلود البالية بعد حرقها بالنار ، ويدقون العظام ويأكلونها ، ويأكلون الرطبة وهو القت .. ويأكلون ورق الزرع ، فأثر ذلك في وجوه الناس وأرجلهم نفخاً وأوراماً ، ثم يموتون بعد ذلك ، واستمر الغلاء والقحط إلى آخر السنة التي بعدها] (٣٣) .

ولم يكن أمام الرياض إلّا أن تستسلم أحيانا ، وأن تثور أحياناً أخرى ، ويصف ابن عيسى إحدى هذه المرات فيقول :

[وأما سعود بن فيصل ، فإنه لما أذن لمن معه من الجنود بالرجوع إلى أهليهم بعد وقعة البرة .. ولم يبق عنده في الرياض غير خدامه وشرذمة .. قام عليه أهل الرياض .. فحصروه في قصره وثارت الحرب بينه وبينهم أياما ، ثم إنهم أخرجوه هو ومن معه من القصر بالأمان ..] (٣٤) .

ولكن الحرب بقيت سجالاً ، وكان دخول عبد الله بن فيصل وسعود بن فيصل إلى الرياض بالتناوب بحسب الغلبة والنصرة . يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن

ابن محمد بن عبد الوهاب بعد وقعة الجزعة : [ثم ابتلينا بسعود وقدم علينا مرة ثانية وجرى ما بلغكم من الهزيمة على عبد الله وجنده ومر بالبلدة منهزماً لا يلوي على أحد وخشيت من البادية وعجلت إلى سعود كتاباً في طلب الأمان لأهل البلدة ، وكف البادية عنهم وباشرت بنفسي مدافعة الأعراب مع شرذمة قليلة من أهل البلد ابتغاء ثواب الله ومرضاته فدخل سعود البلد وتوجه عبد الله إلى الشمال وصارت الغلبة لسعود](٣٥) .

وفي عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م توفي سعود بن فيصل ، وكان عبد الله بن فيصل في خارج الرياض مع بادية عتيبة . وفي هذا يقول الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن : [ثم توفى الله سعوداً واضطرب أمر الناس وخشينا الفتنة واستباحة المحرمات من باد وحاضر وتوقعنا حصول ذلك وانسلاخ أمر المسلمين فاستصحبنا ما ذكر وبنينا عليه واختار أهل الحل والعقد من حمولة آل سعود ومن عندهم ومن يليهم نصب عبد الرحمن بن فيصل وذلك صريح في عدم الالتفات منهم إلى ولاية غير آل سعود ، لهذا كتبنا من الرسائل التي فيها الأخبار بالبيعة والنهي عن سلوك طريق الفتن والاختلاف وأن يكون المسلمون يداً واحدة](٣٦) .

وعلى الرغم من أن عبد الرحمن بن فيصل تنازل لأخيه

عبد الله بن فيصل لكبر سنه وقدم إمامته فإن ذلك لم يوحد القلوب ولا حقن الدماء ولا رص الصفوف ، واستمرت الخلافات مع أبناء سعود بن فيصل من بعده . [ثم إن حمولة آل سعود صارت بينهم شحناء وعداوة . وكل يرى له الأولوية وصرنا نتوقع كل يوم فتنة وكل ساعة محنة][٣٧] .

واستمرت الخلافات بفصولها الدامية حتى سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م عندما هاجم أبناء سعود بن فيصل الرياض وسطوا بها ، وقبضوا على عمهم عبد الله بن فيصل وحبسوه ، واستولوا على الرياض فسار إليهم محمد بن عبد الله بن رشيد من حائل وأخرج أبناء سعود بن فيصل من الرياض إلى الخرج ، واستولى هو على الرياض واستعمل عليها أميراً من قبله هو سالم السبهان ثم رجع إلى حائل واصطحب معه عبد الله ابن فيصل ثم لحق به أخوه عبد الرحمن بن فيصل . [وفي هذه السنة قتلَ سالم السبهان أبناءَ سعود بن فيصل وهم محمد وسعد وعبد الله][٣٨] .

وفي سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م عاد عبد الله بن فيصل من حائل وتوفي في الرياض يوم الثلاثاء ثامن يوم من ربيع ثاني من تلك السنة[٣٩] . وبذلك طويت حياة باني المصمك الحافلة ، وقام بعده بالأمر أخوه عبد الرحمن بن فيصل الذي

قبض على سالم السبهان ومن معه من أصحابه في بلد الرياض وحبسهم مما دفع محمد بن عبد الله بن رشيد إلى القدوم إلى الرياض سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م وحاصرها وقطع جملة من نخيلها ولم يرفع عنها الحصار إلا بعد أن صالحه أهل الرياض على إطلاق سالم السبهان .

وقامت حروب بين محمد بن عبد الله بن رشيد وبين أهل القصيم هزمهم فيها في معركة المليداء ، ولما بلغ عبد الرحمن ابن فيصل خبر الوقعة ، وكان قد أقبل من العارض ، ومعه جنود كثيرة قاصداً القصيم ، وقد وصل إلى الخفس ، رجع إلى الرياض وتفرقت تلك الجنود ثم خرج عبد الرحمن بن فيصل من الرياض واستولى محمد بن عبد الله بن رشيد على بادية نجد(٤٠) .

وفي سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م عاد عبد الرحمن بن فيصل إلى الرياض وأميرها حينئذ محمد بن فيصل فدخلها بغير قتال ، ولكن محمد بن عبد الله بن رشيد خرج من حائل بجنوده وهزم جموع عبد الرحمن بن فيصل في حريملاء وسار إلى الرياض وأمر بهدم سورها وقصورها وجعل في الرياض أميراً محمد بن فيصل(٤١) وأقره في إمارته حتى توفي سنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م . وبقيت الرياض تابعة لحائل من

١٣٠٩هـ/١٨٩١م وحتى ١٣١٩هـ/١٩٠٢م(٤٢) أي مدة عشر سنوات . أما الأمير عبد الرحمن بن فيصل فإنه لما رأى في سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م أنه لم يعد يملك القوة الكافية للوقوف في وجه ابن رشيد آثر الرحيل عن الرياض وخرج هو وأسرته في رحلة مريرة إلى المنفى والضياع ثم استقر به المقام في الكويت وكـان ذلك الرحيل يعني أفول الدور الثاني من الدولة السعودية .

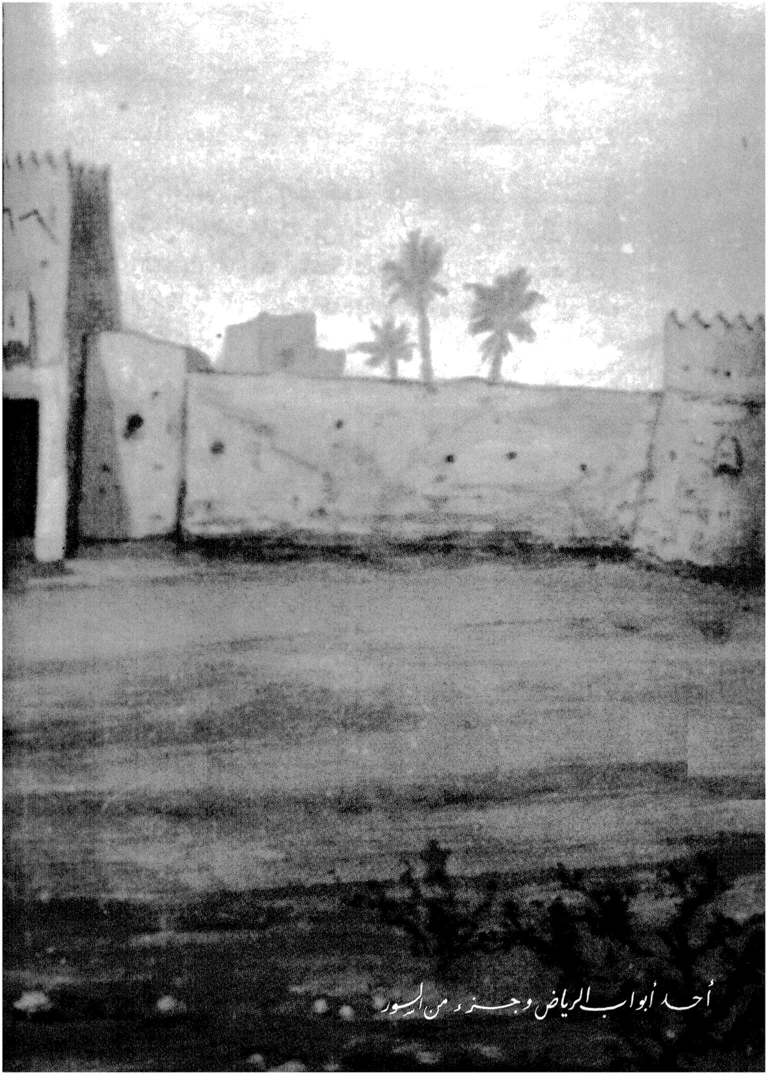
يقول حمد الجاسر وهو يؤرخ أحداث مدينة الرياض : [ويضطرنا تسجيل حوادث هذه المدينة وتدوين تاريخها إلى الإشارة إلى الخلاف بين الإمام عبد الله بن فيصل وبين أخيه سعود ، ثم أبناء أخيه ، ذلك الخلاف الذين لم يكن من أثره السيء ، تعرض هذه المدينة لكثير من ضروب الأذى فحسب ، بل كان سبباً في زوال حكم تلك الأسرة الكريمة](٤٣) .

ويقول عبد الله بن خميس : إن عبد الله بن فيصل خلف أباه الإمام فيصل بن تركي في حكم البلاد [ولكن لم يطل الوقت حتى نشأ خلاف بين عبد الله وبين أخيه سعود . ثم أبناء أخيه سعود أدى إلى فتن وقلاقل وحروب دامية ومن ثم زوال حكم هذه الأسرة وانتقاله لغيرها ..](٤٤) .

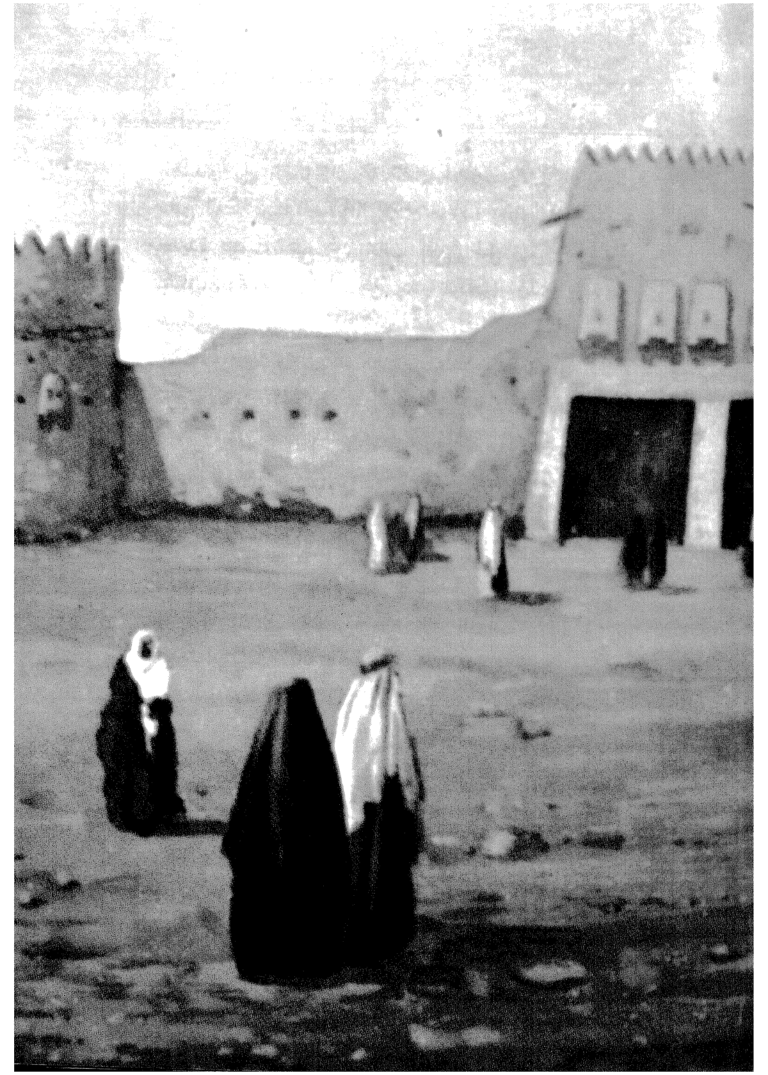
لقد بنى الإمام فيصل بن تركي دولة قوية متماسكة ولكن خلافات أبنائه من بعده وحروبهم مزقت تلك الدولة وانتقصت حدودها وتركتها أشلاء . ويقول الدكتور عبد الفتاح أبو عليه : إن ضعف هذه الدولة ثم سقوطها يعود إلى عدة عوامل :

أولاً : انقسام البيت السعودي الحاكم .
ثانيا : أطماع ساسة الأتراك .
ثالثاً : نمو قوة آل رشيد في حائل .
رابعا : ضعف الإمام عبد الله بن فيصل .
خامساً : عدم وجود جيش منظم .
سادساً : كثرة الغزو الخارجي .
سابعاً : الاضطرابات الداخلية .
ثامناً : الضعف الاقتصادي[٤٥] .

وأدت فتنة الحرب الأهلية إلى نتائج مدمرة في المجالات السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية . فعلى صعيد النتائج السياسية (عمت البلاد حروب شملت بلاد نجد ، وامتدت إلى خارج حدودها ، وظلت حالة الفوضى أكثر من ثلاثين سنة ، وكانت هذه الحروب نتيجة لتحالفات القبائل المؤيدة لسعود والقبائل المؤيدة لعبد الله ، هذا ما أدى إلى عودة روح العداء



أحد أبواب الرياض وجزء من السور



التقليدي بين القبائل البدوية كانت أم الحضرية . كما أن من نتائج الفتنة ضياع الحكم السعودي الثاني ، وظهور قوة سياسية جديدة ضمت جميع نجد بجانب إقليم الجبل ، وهي قوة آل رشيد ، وتمكن الأتراك من مد نفوذهم الجدي وبشكل عسكري في الأقاليم الشرقية من نجد ...

(ونتج كذلك احتكاك مسلح بين مبارك آل صباح شيخ الكويت وبين آل رشيد أصحاب السلطة الجديدة في نجد ، وذلك نتيجة لإقامة آل سعود في الكويت التي اتخذوها قاعدة للهجوم على نجد ومحاولة لإعادة سلطتهم فيها . ومن هنا أصبحت الكويت الصغيرة محور سياسة الصحراء ومركز التنافس والتوتر الدولي في المنطقة حتى أنها غدت رئيسية في المشروع الاقتصادي الألماني في الولايات التركية «سكة حديد برلين — بغداد» وكان لهذا الإجراء أثره على السياسة الإنجليزية إذ تعهدت بريطانيا بحماية الكويت ضد أي اعتداء خارجي . وكان من نتائج الاحتكاك الرشيدي الكويتي السعودي وقعة الصريف عام ١٩٠١هـ)(٤٦) .

وعلى صعيد النتائج الاقتصادية :

(امتصت الحروب كثيراً من الأيدي العاملة التي كانت سبباً في إنعاش الحياة الاقتصادية والزراعية والتجارية والصناعية

والرعي ، كما كان للحروب نتائج كبيرة إذ قتل فيها عدد كبير من الأفراد العاملين ، وهذا ما شل الحركة الاقتصادية في البلاد بشكل عام .

(كما أن التجار وقوافلهم أصبحوا في حالة من القلق وعدم الاطمئنان خوفاً من نهب البدو واعتداءات القبائل ، وذلك نتيجة حتمية لضعف السلطة المركزية في الرياض ، فكان لكل ذلك أثر في تعطيل مرافق العمل في البلاد وكانت نتيجته أن حدثت هزات اقتصادية قوية ، بخاصة في قلب البلاد (نجد) حتى أن الناس أكلوا الجيف من شدة الجوع وعدم توافر المواد الغذائية .

ومما زاد الأمر صعوبة ضعف اقتصاد البلاد آنذاك ، إذ كانت تعتمد كلية على الزراعة والرعي والتجارة ، وهذه جميعها تأثرت بالأوضاع السياسية السائدة في البلاد خلال فترة الفتنة . وهكذا نرى أن الأمور التي ساعدت على ضعف اقتصاد البلاد كانت طبيعية وبشرية وسياسية انعكس تأثيرها على دخل الدولة ، فاضطرت الدولة إلى زيادة الضرائب مما أرهق كاهل الشعب فزاد في تذمره)[٤٧] .

وعلى صعيد النتائج الاجتماعية :

(ظهرت عدة مشكلات اجتماعية نتيجة الحروب

المذكورة ، أو أن الضعف الاقتصادي خلف للبلاد طبقة اجتماعية عاطلة عن العمل ، فانتشرت البطالة وقل الإنتاج ، كما أن الحروب أوجدت أفراداً مشوهين ، وذوي عاهات دائمة . فأصبح هؤلاء عالة مستديمة على المجتمع ، وكان بالإمكان استغلال هذه الطاقات البشرية في الحقل الاقتصادي العام .

ونتج عن الحروب تمزق وحدة المجتمع السعودي بعد أن هيأت فيه أسباب الانقسام ، كدخول القبائل في حروب ضد بعضها البعض ، هذا ما أعاد للأذهان العداوات القديمة التي ظلت تلازم التطورات السياسية في المنطقة إلى أن جاء عهد الدولة السعودية الحديثة)(٤٨) .

وعلى صعيد النتائج الثقافية والأدبية :

(... أثرت الفتنة على الحياة الثقافية والأدبية في البلاد فشلَّت حركة الكتاتيب نتيجة لعدم الاستقرار السياسي في المنطقة ، ولم تبق سوى الكتاتيب التي كانت تلازم مخيمات الجند أو التي كانت تقام في الجوامع بعد انتهاء صلاة العصر ، هذا إذا كانت البلدة أو القرية في هدوء آنذاك)(٤٩) .

ترى ما أسباب هذه الفتنة العمياء التي أهلكت الحرث والنسل وحولت الكيان القوى الذي خلفه فيصل أشلاء ممزعة !

يقول الدكتور عبد الله صالح العثيمين إن الروايات

تختلف في سبب خروج سعود على أخيه ينازعه الحكم (لكن من المرجح أن الطموح إلى تولي السلطة كان أكبر العوامل التي دفعت سعوداً إلى الخروج على عبد الله)(٥٠) .

ويحلل الدكتور عبد الفتاح أبو علية هذه الأسباب فيقول :

(لم تكن الفتنة وليدة موت فيصل بل هي ممتدة بجذورها إلى فترة حكمه ، ومما يدل على هذا ما نَفّسَ به سعود عن حسده لأخيه زمن حكم أبيه ، وما هذا الحسد إلا نتيجة لصعود عبد الله سلم الشهرة بين رجال الحكم في البلاد وبين الرؤساء المحليين لكثرة عوامل الاحتكاك بهم فكانت له قاعدة شعبية تكفل له التأييد والدعم ضد الهزات)(٥١) .

ولكن هذا الخلاف بين الأخوين أيقظ عداوات نائمة وحرك الحرب القبلية ، وفتح الباب على مصراعيه لقوى متعددة رغبت في تدمير الدولة ، وكانت من أسباب انحسارها .

يقول الدكتور عبد الفتاح أبو علية عن أسباب الفتنة :

(أولاً : كانت نتيجة لطمع سعود في تسلم الإمامة ، إذ رفض منذ اللحظة الأولى التي تعين فيها أخوه على السلطة أن يبايعه ، بل زاد على ذلك ولجأ إلى قبائل عسير واتصل

برؤسائها من آل عائض ليساعدوه ضد أخيه .

(ثانياً : مؤازرة القبائل لسعود ، كان ذلك تشجيعاً للفتنة فأيدت قبائل العجمان سعوداً وانضم إليهم بعض قبائل بدو الدواسر وبني مرة .

(ثالثاً : تشجيع آل رشيد في حايل وشيوخ البحرين وإمام عمان وبالتالي الدولة العثمانية للفتنة ، لأنهم جميعهم يتوخى فائدة من وراء استمرار مثل هذه الحرب ، فآل الرشيد استغلوا الفتنة وبدأوا يفكرون في السيطرة على القصيم ونجد ، وأراد شيوخ البحرين التخلص من دفع الضريبة ، وأراد حكام عمان تثبيت سلطتهم في منطقة البريمي ، وأما الدولة العثمانية فكانت تطمع في استعادة نفوذها في المناطق الشرقية من جزيرة العرب .

(رابعاً : طمع بعض الزعماء المحليين في استغلال الانقسام كأداة للانفصال عن الرياض فشجعت معظم القبائل الكبيرة الفتنة ومن هذه القبائل قحطان والعجمان ومطير وعتيبة وعنـزة في القصيم وبنو مرة وبنو خالد .

(خامساً : يبدو أن عبد الله بن فيصل كان متعصبا في شؤون الدين بعكس أخيه سعود الذي كان يميل إلى الاعتدال والتسامح . ولكن المدقق لهذه الفترة التاريخية يمكنه اعتبار هذا

سبباً ثانوياً لأن الانقسام وإن كان في الظاهر دينياً ، إلّا أنه كان في الباطن سياسياً .

(سادساً : تمركز قوة سعود وأبنائه في الخرج جنوب الرياض ، فكانت المنطقة عاملاً قوياً من عوامل تشجيع الفتنة واستمرارها لكثرة ما منحت سعود من إمكانيات وتأييد ، كانت سبباً في تحريض القبائل ضد عبد الله .

(سابعاً : طمع أمراء القصيم في الاستقلال وبخاصة أن عبد الله بدأ يناصر آل عليان ضد آل مهنا حكام القصيم وقتذاك . وكان على عبد الله أن لا يتحزب لأي فئة وبخاصة أثناء موقفه الضعيف . أضف إلى ذلك أن عبد الله أسند الإدارة في المقاطعات إلى ولاة قساة فأجمع جميع أخوته وأبناء عمه على خلعه .

(ثامناً : ومن عوامل الفتنة وجود خلاف بين سلالة تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود الذين أحيوا الحكم السعودي بعد سقوط الدرعية وسلالة أولاد عمومتهم سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، فشجع الفرع الأخير الفتنة وزاد في إذكائها طمعاً في انسلاخ الحكم عن الفرع الأول علهم يتمكنون من السيطرة عليه .

(تاسعاً : تشجيع بعض القبائل البدوية للفتنة من أجل

مكاسب فردية وهي الإفادة من الحروب والفتنة للقيام بعمليات السلب والنهب)[٥٢] .

لم تكن تلك الحرب إذن حربا فردية بين أخوين متناحرين بل كانت حالة حرب أهلية تهز المجتمع كله أو هي مجتمع في حالة اندثار وتمزق وتحول إلى أشلاء . وليس غير لطف الله يستطيع إعادة بنائه .

ولكن لله غيباً هو بالغه ... ففي خضم هذه الفتن ولد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل في ٢٠ ذي الحجة من سنة ١٢٩٧هـ الموافق ٥ ديسمبر (كانون أول) من سنة ١٨٨٠م وعاش ليكون له موعد مع التاريخ أمام المصمك ، ليجمع الأشلاء التي تركتها الفتنة والحطام الذي بقي من البلاد ، ويبني الدولة السعودية الحديثة ﷺ

ظهور عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

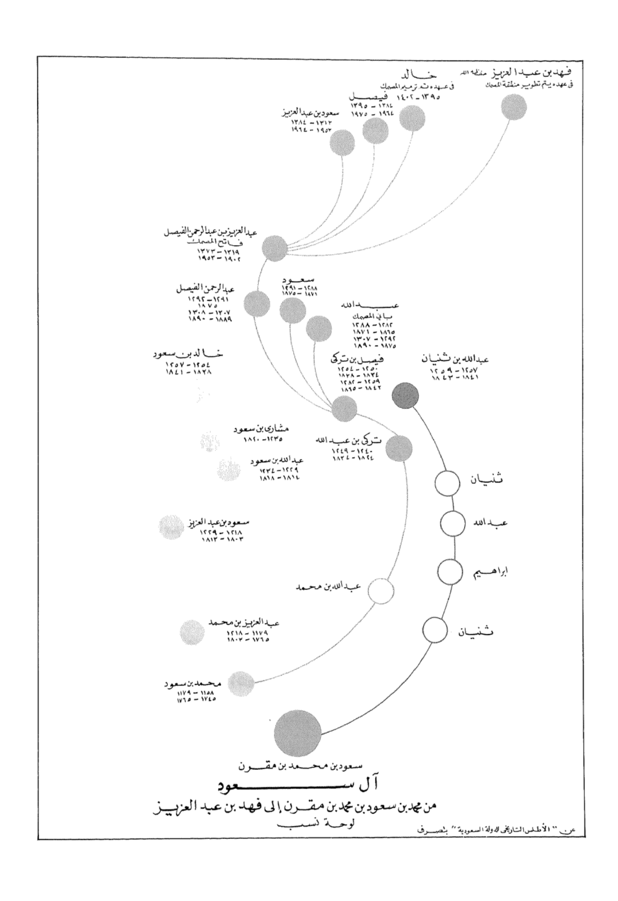
● في موكـب الرحيـــل الأولـــ :

مع الركب الذي رحل فيه عبد الرحمن بن فيصل إلى الكويت رحل الفتى عبد العزيز .

ترى ما الذي كان يدور في خلده الغض ، والركب يسري ساهماً واجماً كسيفاً ؟

أتراه كان يتذكر أيام طفولته وهو يلهو في أجواء الرياض وقصورها ؟ أم تراه كان يستعيد على صفحة الذاكرة مجالس والده وهو يسوس دولة توشك شمسها أن تغيب ، ويحاول أن يلملم شمل أسرة مزقتها الخلافات ، ويسعى لصد أطماع ابن رشيد دون جدوى !؟

أو لعل عبد العزيز كان يراجع ذكريات تربيته وتعليمه وتدريبه في الرياض ، ويستجمع في زوايا عقله الطري تاريخ بعض أجداده الذين أعجب بسيرهم وكفاحهم ولا سيما جده فيصل الذي كان يعجب ببطولته وصبره وحكمته ودهائه .. ولعله كان يحاول أن يفهم دروس الماضي ويحاول أن يجـــد جواباً لسؤال لا بد أن يطرح نفسه .. لماذا نرحل ؟



آل سعود

من محمد بن سعود بن محمد بن مقرن إلى فهد بن عبد العزيز

لوحة نسب

عن "الأطلس التاريخي للدولة السعودية" بتصرف

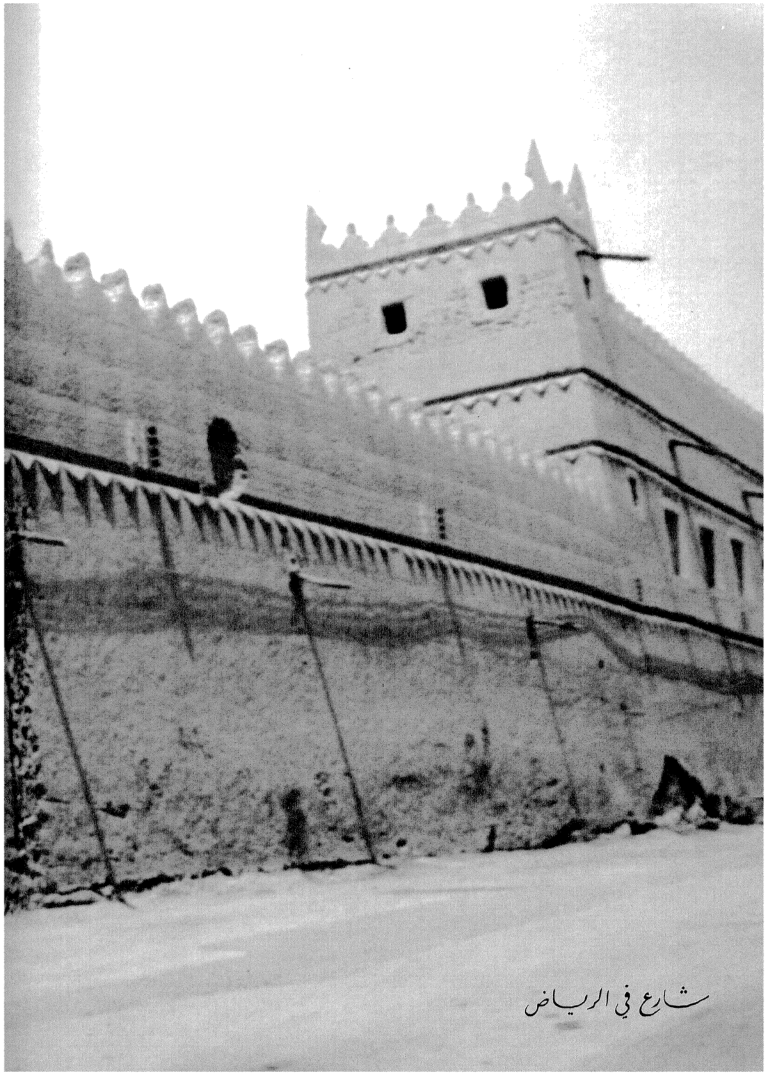
لا بد أن عبد العزيز كان يتلفت إلى الخلف ، كلما غذ الركب سيره ، ليلقي نظرة وداع آسية آسفة على الرياض التي أحبها ... فتنطبع في قلبه صورتها الجميلة وتغيب عنه رويداً رويداً أشجار النخيل والبساتين ، وبطون الوديان وكثبان الرمال وقمم الجبال وهي تــرجّع أنين السواني من بعيد فتتسرب الأصداء في روح عبد العزيز وتسري في سويداء قلبه لتهزه وتفجر فيه الأسى الأسيف والحزن العميق .

لا بد أن عبد العزيز تلفت آخر مرة ورأى الرياض وقد تحولت إلى شبح بعيد وطيف خيال لا يكاد يبين ثم ابتعد الركب وأوغل في المسير إلى الأفق المجهول حتى غابت الرياض خلفه في بحر الرمال وغمرتها غلالات الغبار وموجات السراب فغدت العودة إليها سرابا أو كالسراب .

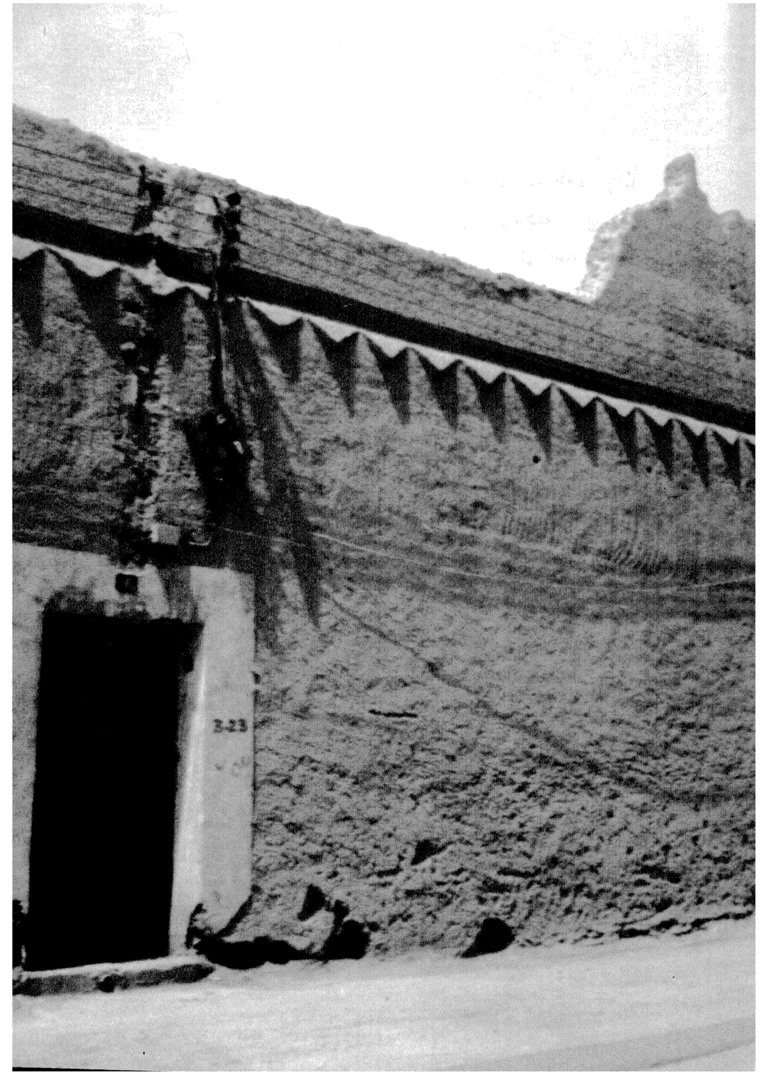
ترى ماذا رأى عبد العزيز من خلال السراب ؟؟! وماذا قال للرياض وهي تختفي وتغيب بعيداً خلف أسداف المجهول ..؟!

هل رآها دامية ممزقة لا أمل في جمع أشلائها ؟ أم رآها جميلة تستحق أن يواعدها يمسح عن وجهها آلام السنوات الطويلة من الإحن والمحن والفتن والبأساء ؟

بعد عشر سنوات أجاب عبد العزيز على هذا السؤال !



شارع في الرياض



من خلال السراب ، ومن خلال الأشلاء رأى عبد العزيز عالماً جديداً ، عالما يطوي خلافات الماضي ، وتمزقاته ، ويشرق بالتوحيد ، والدعوة ، والدولة من جديد ، رأى عبد العزيز حلماً جميلاً ، يأتي مع فجر ندي وليد يشرق على الرياض ، ويمسح بنوره وجهها المحزون :

أيتهـــا الريـــاض الجميلـــــة .
أيهـــا العالـــم الجديـــد في الجزيــــرة .
إن موعدنـــا الفجـــر .. إن موعدنـــا أمام المصمـــك .

- المصمك يستعصي في أول مرة .

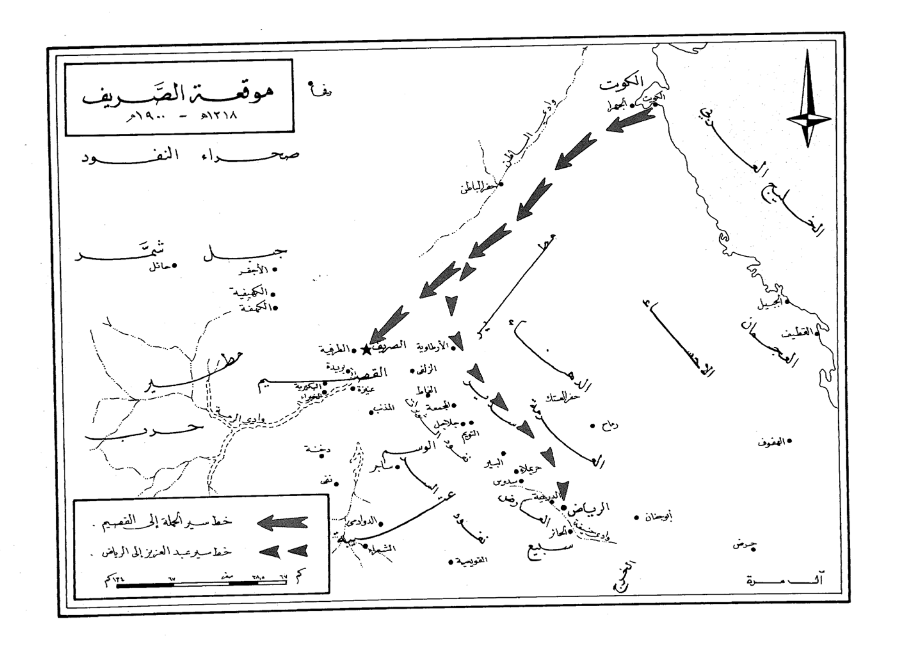
- صراع في الكويت .

عاش عبد العزيز في الكويت في كنف والده الإمام عبد الرحمن بن فيصل الذي ينزل ضيفاً على أمير الكويت مبارك الصباح . والكويت في ذلك العهد تموج بالأحداث . والصراع الدولي في مياه الخليج العربي يعكس الأجواء العنيفة التي كانت تسود العالم نتيجة للاستعمار الأوروبي وأطماع الدول الكبرى آنئذٍ . والتنافس الحاد بين ألمانيا وانجلترا وروسيا والخلافة العثمانية . فألمانيا تسعى لإنشاء خط حديد برلين بغداد وترغب في أن تراه ينتهي في الكويت على مياه الخليج العربي الدافئة ،

وروسيا تنافس ألمانيا وتحاول أن تُفشل المشروع لتصل إلى حلمها القديم بالمياه الدافئة وبريطانيا تعمل على احتكار الخليج العربي لحماية مواصلاتها وتجارتها ومصالحها شرق السويس إلى الهند وجنوب شرق آسيا ، ويسيل لعابها على ثروات هذه المنطقة التي بدأت روائح النفط تفوح منها في تقارير البحث الأولية . والخلافة العثمانية تحاول جاهدة أن تبسط نفوذها إلى أعماق الجزيرة العربية لتفويت الفرصة على الاستعمار الأوروبي ومنع الدول المتنافسة من التغلغل فيها . وكانت الكويت بموقعها الاستراتيجي على قمة الخليج موضع صراع للجميع .

وفي قلب الجزيرة في الرياض وحائل يلمع نفوذ ابن رشيد الذي يشارك في الصراع إلى جانب الدولة العثمانية ويرى في أمير الكويت عدواً يرغب في التخلص منه . أما أمير الكويت فكان يحاول أن تسلم له الكويت من كل هذه الأطماع المحيطة بها وهو في سبيل ذلك يمارس سياسة ذات شقين : التحالف السري مع بريطانيا ومساعدة آل سعود على استعادة نفوذهم وملكهم في الرياض .

في ظل هذه الأجواء عاش عبد العزيز ، وفي مجالس والده ومجالس أمير الكويت تتلمذ على فنون إدارة الدولة وفهم خبايا السياسة الدولية وتقلباتها وأساليبها واكتسب معرفة قيّمة


موقعة الصَّريف
١٣١٨هـ - ١٩٠٠م
صحراء النفود
الكويت
الجهرا
الخليج العربي
حفر الباطن
وادي الباطن
جبل شمر
حائل
الأجفر
الكهيفية
الكهفة
رفحاء
مطير
حرب
القصيم
بريدة
عنيزة
البكيرية
الخبراء
الطرفية
الصريف
الأرطاوية
الزلفي
الغاط
المجمعة
المذنب
جلاجل
التويم
وادي الرمة
دخنة
نفي
الدوادمي
الشعراء
ساجر
الوسم
عتيبة
نفود
القويعية
البير
حريملاء
سدوس
الرياض
الدرعية
الحائر
وادي حنيفة
سبيع
العارض
الخرج
الدهناء
رماح
العجمان
الأحساء
الجبيل
القطيف
الهفوف
أبو جفان
جرض
آل مرة
خط سير الحملة إلى القصيم .
خط سير عبد العزيز إلى الرياض .
كم
١٣٤كم ٦٧ صفر ٣٣،٥ ٦٧

بالأوضاع العالمية المعاصرة آنئذٍ والأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الدولية التي تسود في منطقة الخليج العربي وتدور حول السيطرة على الجزيرة العربية .

ولكن عيون عبد العزيز لم تمل النظر إلى الغرب نحو الرياض ، كان كلما ازداد نضجاً ورجولة ووعياً خفق قلبه بالحنين ، ونبض بالإيمان والعزم والأمل في أن يعود إلى الرياض ليفي بوعده لها ويعيد لها مجدها .

عشرة أعوام مضت وعبد العزيز في الكويت ، يتعلم ويعد نفسه ، ويصبر ،ويصابر حتى غدا ذلك الشاب المتقد الحماسة ، المتحفز لعمل عظيم ينتظره في أي فرصة سانحة .

طموح حائل ومعركة الصريف .

ولاحت الفرصة في عام ١٣١٨هـ (١٩٠١م) . لقد أكثر ابن رشيد من اعتداءاته وتهديداته للكويت ولم يخف خططه الرامية لاحتلال الكويت ومنعها من مساعدة آل سعود في العودة إلى الرياض .

وقرر أمير الكويت أن يضرب .. ويهاجم ابن رشيد وسار على رأس جيشه نحو حائل ، وسار معه عبد الرحمن بن فيصل ونجله عبد العزيز .

وهنا قرر عبد العزيز أن يستفيد من هذه الظروف ..

فعندما وصل الجيش إلى غدير شعب يسمى الشوكي في الجانب الغربي من الدهناء تقدم الفتى عبد العزيز من الشيخ مبارك يستأذنه في القيام بمغامرة خاصة يندفع بها إلى الرياض ، بغرض إشغال ابن رشيد وتفتيت قواه إذ سيضطر جيش ابن رشيد أن يقاتل في مكانين مختلفين . فأذن الشيخ للفتى وأعطاه ثلة من الجنود قوامها ألف رجل .

[اجتاز عبد العزيز ما بين الشوكي والرياض في يومين ، وتصدت له حامية الرياض ، وجلها من رجال ابن رشيد ، يقودها عامل له اسمه عبد الرحمن بن ضبعان ، فقاتلها ودخل المدينة ، ولجأت الحامية إلى حصنها «المُسْمَك» فعزم عبد العزيز على حفر نفق إليه ، وباشر رجاله العمل](٥٣) .

ولكن معركة عبد العزيز مع المصمك لم تنته على ما يريد وفي أثناء الحصار علم عبد العزيز بنتائج وقعة الصريف [فإن جيش مبارك الصباح اشتبك بعد ٤ أشهر في معركة حامية مع ابن رشيد ، في مكان يسمى «الصّريف» على مقربة من «الطَّرْفية» في القصيم يوم ١٧ ذي القعدة ١٣١٨هـ (١٩٠١/٣/٧م) وفاز ابن رشيد وانهزم ابن صباح إلى الكويت](٥٤) .

فك عبد العزيز الحصار عن قصر الرياض وعاد إلى

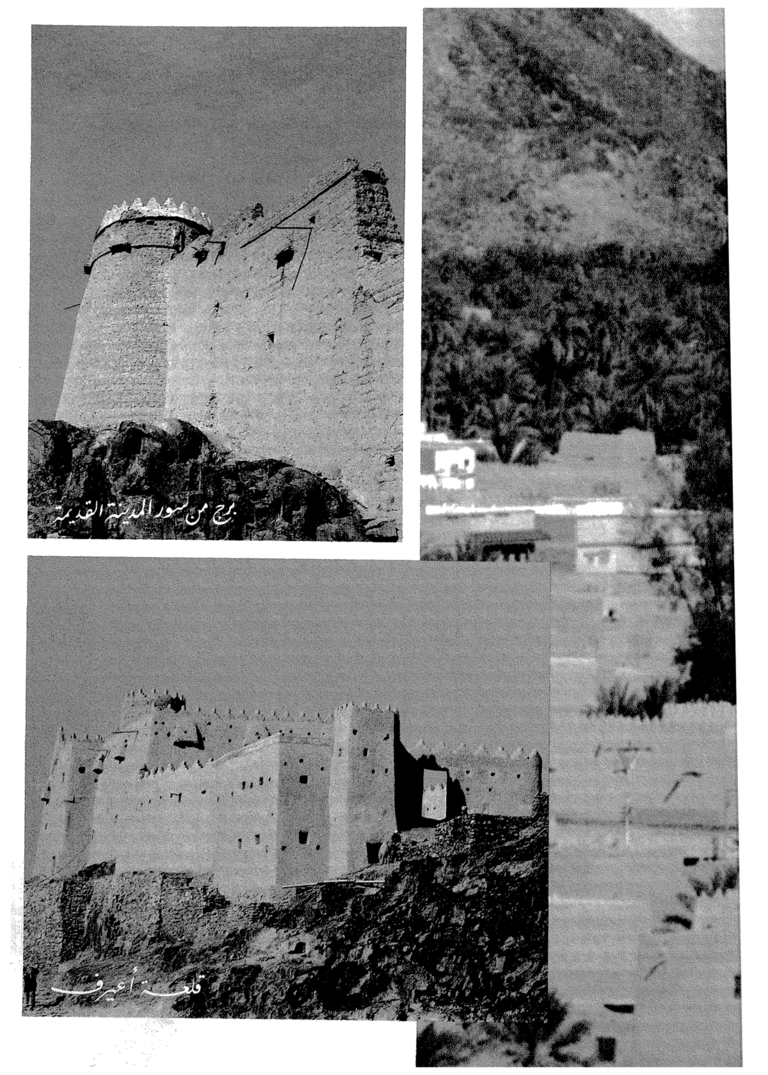
الكويت لقد [أدرك الفتى بثاقب ذهنه ، أن المقام فيها لا يفيده ، وأن ابن رشيد بعد أن أنجز أمر مبارك ، لابد أن يقصده . فاختار الانسحاب والعودة إلى الكويت انتظاراً لوقت أكثر ملاءمة](٥٥) .

تُرى هل ينسى عبد العزيز الرياض ، وهل فتّت هذه المعركة الأولى مع المصمك في عضد فارس الرياض وفتاها ؟ ليس معدن عبد العزيز بالذي يكل أو ينهار بل لقد عمقت تلك المعركة تصميمه وزادت عزمه [إن هذه المغامرة شحذت عزيمته ، وزادته اندفاعاً في العمل لتحقيق غايته ، والرجوع إلى عرينه](٥٦) .

لقد استفاد عبد العزيز من هذه «الوثبة» الأولى إلى الرياض . درس طرق المسير ، ورصد أسلوب الدفاع عن الرياض ، واتصل بالقبائل الموالية لآل سعود وأذكى فيها الحماسة لمقاومة ابن رشيد ، واتصل بأهل الرياض وأحيا في نفوسهم الأمل للخلاص من حكم ابن رشيد ، ونجح عبد العزيز في إيهام ابن رشيد أن هزيمة مبارك هزيمة لابن سعود ونجح في تضليله عن نواياه(٥٧) مما جعل ابن رشيد لا يعزم عزماً حاسماً على محاربته على الرغم من أنه سعى إلى أن يستعدي عليه الدولة العثمانية [ويلفت نظرها إلى ما في عودته إلى الحكم



حائل القديمة



برج من سور المدينة القديمة

قلعة أعيرف

من أخطار ويطلب وقف حركته ، وشل نشاطه](٥٨) ، فأصدرت الدولة العثمانية تعليمات إلى حامياتها في الحسا بأن تمنع عبد العزيز من شراء حاجياته وتجهيز نفسه ، وهددت والده يمنع نجله من الاشتراك أو الدخول في أية عملية ضد ابن رشيد ، وأعد ابن رشيد نفسه سرايا عسكرية لمطاردة عبد العزيز إذا حاول الدخول إلى نجد أو الاقتراب منها(٥٩) ، أما في الرياض فقد نقل عبد العزيز بن متعب بن رشيد أميره في الرياض عبد الرحمن بن ضبعان إلى بريدة وولى مكانه عجلان ابن محمد وبعث سالم السبهان إلى الرياض الذي [سام أهل الرياض سوء العذاب بمصادرة الأموال ، والتنكيل بالرجال](٦٠) .

وفي نجد عموماً فإن القبائل التي ساعدت عبد العزيز في معركة الرياض الأولى وقعت تحت وطأة انتقام ابن الرشيد الذي مزقها وذبح زعماءها وقادتها وأهل الفكر فيها بينما [تعيش باقي القبائل في حالة ولاء ظاهري لابن رشيد خوفاً من بطشه وانتقامه الأعمى](٦١) .

ولكن هذه التدابير لم تثن عبد العزيز عن عزمه ، ولا تسلل اليأس منها إلى نفسه بل حفزته على مضاعفة العمل والجد ، والسرعة في إتمام الإعداد للقيام بقفزة كبيرة تكاد

تكون قصة مذهلة صاغتها خيالات أجيال من الشعراء .

- الرحيل الثاني والحوار الأخير .

تُرى أي حوار دار بين عبد العزيز وبين الرياض وهو يبتعد عنها هذه المرة .. لعل الرياض قالت له :

إيه عبد العزيز إلى أين تمضي ؟ إن بطش ابن رشيد وتهديده ووعيده لا يؤثر بي ... وإن ما رأيته منك طوال هذه المدة القصيرة يجعلني أُمنّي النفس بعودة الدولة السعودية والدعوة التوحيدية .. هل ستعود ؟

أم هو وعد واحد فشل أمام حصن المصمك وجدرانه السميكة وأبراجه العالية المتطاولة .. أين حب الرياض الذي أمضّ قلبك في الكويت ؟ هل ارتوى غليلك من عروس الصحراء بنظرة عابرة .. أعودتك حلم جميل مزقه صبح دام أم هي حقيقة ستعود ؟

ولعل عبد العزيز أجاب الرياض :

لست ماضياً إلا إليك أيتها الرياض . ولست أعيش إلا لذكراك يا قلب قلوب المدائن . وموعدنا قريب ..قريب . موعدنا الفجر ومن نوره يتبلج لك صبح جديد وعالم جديد .

وتوارت الرياض مرة ثانية عن نظر عبد العزيز ولعله تلفت مرة تلو المرة ليؤكد المواعيد قبل أن تغيب الرياض مرة أخرى في غلالات العجاج ثم تذوب في بريق السراب ، وراء أفق بعيد . ولكن الصورة في قلب عبد العزيز تختلف هذه المرة .

الوفاء بالموعد مع التاريخ .. أمام المصمك .

● من الصّريف إلى فتح الرياض .

عندما ولد الفجر الصادق ليوم ٥ شوال ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) جاء عبد العزيز إلى موعده مع الرياض ، ومع التاريخ ، ومع عصر جديد للجزيرة العربية .

في نور الفجر الوليد التمعت بوارق معركة خاطفة ، حاطمة حاسمة ، اختلطت فيها رائحة البارود ، وصليل السيوف والخناجر والشلفات والحراب بأقل قطرات من الدم .. حتى إذا انجلى النقع ، وهدأت أصوات المعركة تراجع عصر كامل ، وانهار نظام اجتماعي سياسي قديم ، واضمحلت عتمة ليل طويل ران على قلب الجزيرة العربية ، وكاد يجعلها نسياً منسياً على هامش الحياة العالمية . وتقدم عصر جديد ، ونشأ نظام اجتماعي وسياسي عصري ، وتبلجت تباشير صبح أشرقت بنوره البلاد ، بإذن الله ، واستطار ضياؤه ليغمر تاريخ الدولة السعودية الحديثة حتى اليوم .. تلك هي معركة فتح الرياض ، والاستيلاء

على المصمك . كانت مصاولة بين عبد العزيز القادم من الكويت على رأس قلة قليلة من الرجال ، وبين عجلان حاكم الرياض ممثلاً لابن رشيد حاكم حائل .

كان عبد العزيز قد قطع ألف كيلومتر تقريباً قادماً من الكويت وأنجز مسيرة اقتراب هي إلى المغامرة والمجازفة أقرب منها لأي وصف عرفه التاريخ العسكري للمنطقة . فكيف تم له ذلك ؟ وكيف استطاع أن يظهر في مباغتة فاجأت الرياض وحاميتها ، وأخذت بتلابيب حاكمها وصرعته ، وأذهلت بجسارتها وجرأتها كل المقاتلين فأسقط في أيديهم ، وأبلسوا واستسلموا كأنما ملئت عليهم أقطار الرياض بجيوش جرارة لا قبل لهم بها ؟ تلك هي قصة الملحمة الأسطورية .. قصة الموعد أمام المصمك .

بعد وقعة الصريف ، انسحب عبد العزيز من الرياض وذاب جيشه في الصحراء ، واختفت شخوص عديدة مساعدة وخرجت عن مسرح الأحداث ، وفي الكويت لم تطل إقامة عبد العزيز هذه المرة أكثر من بضعة أشهر . كان طموحه وهمته وحلمه في نمو وتعاظم حتى أشرق في قلبه أمل قوي يدفعه إلى القيام بمشروع فذ فريد في التاريخ .. لقد قرر أن يعود إلى الرياض مغامرا فاتحا مستأنفاً مسيرة الدولة والدعوة في نجد .

بين عبد الرحمن بن فيصل وابنه عبد العزيز .

بدأ عبد العزيز بإظهار عزمه على المغامرة الثانية تلميحاً دون تصريح . فكان يعرض لأبيه عن الموضوع فما يجد إلا الرفض ،وما يسمع إلا النهي والزجر . فضاقت نفس عبد العزيز ، وحشرجت في صدره كلمات قاسية يتحرج من التفوه بها مع والده ، وهو الابن الذي كان قدوة ومثالاً للأدب مع ذلك الوالد ، ولكن الزمام أفلت من قلب عبد العزيز وتفجرت الكلمات منه صريحة قاسية . ففي يوم لقي أباه ساعة على انفراد خارج المدينة . فأراد الحديث . وأعرض أبوه . فأصر وألقى عباءته على الأرض وعروقه تنتفض :

ــ اجلس يا عبد الرحمن ... !

أنت بين خطتين : إماأن تأمر أحد عبيدك بانتزاع رأسي من بين كتفي فأستريح من هذه الحياة . وإما أن تنهض من توّك فلا تخرج من منزل شيخ الكويت إلا بوعد في تسهيل خروجي

للقتال في بطن نجد .

ورد الوالد ، وأجاب الولد ، ودار حوار سريع عنيف بين الاثنين حتى حسمه الوالد بصوت متهدج أثقلته السنون وقال برنة حانية مشفقة :

ــ ترى يا عبد العزيز ، ليس لي قصد في أن أقف في سبيل إقدامك ، ولكن ، كما ترى ، موقفنا وحالنا يقضيان باستعمال الحكمة في إدارة أمرنا . أما وقد عزمت ، فأسأل الله لك العون والظفر] (٦٢) .

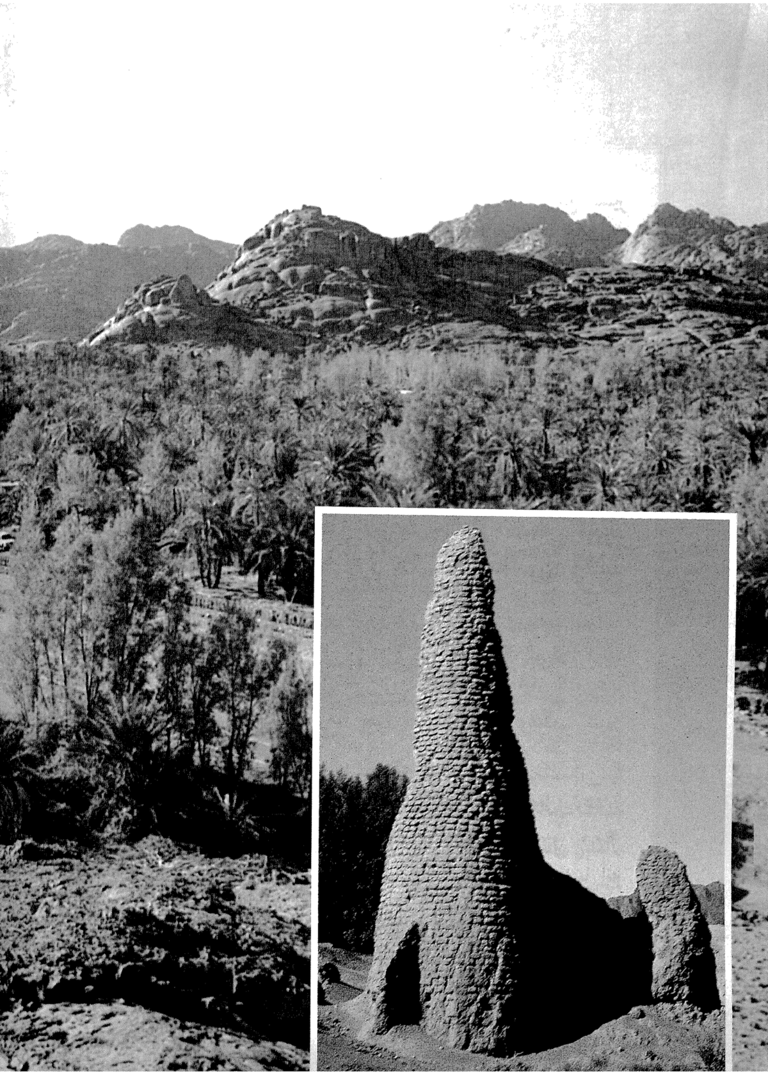
• مع الشيـــخ مبـــارك بن الصبــــاح :

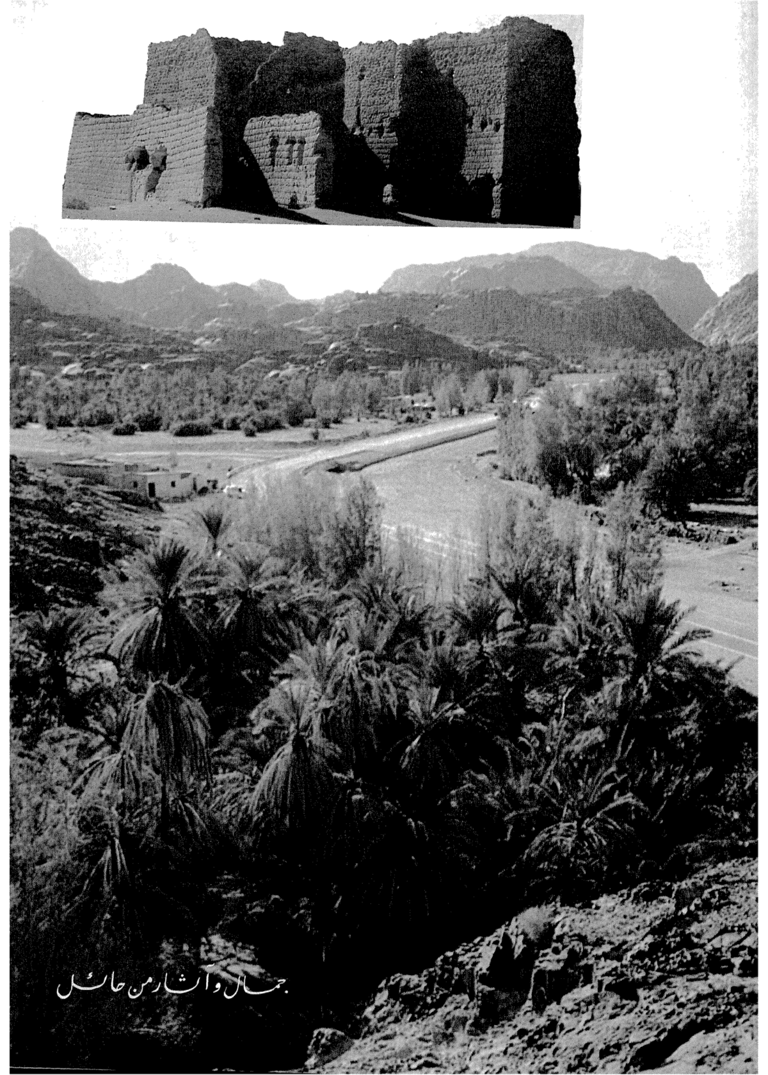
كانت هزيمة الصّريف مريرة على نفس الشيخ مبارك هزت مركزه بعنف . فعلى الصعيد الدولي كان يعلم في خبيئة نفسه أن الشكوك التي كانت تخالج الحكومة العثمانية صارت يقيناً وذلك أنه ظل (يلعب على كل حبل ويبتسم لكل مقبل عليه . ويصارع دهاء هذا بدهاء ذاك إلى أن ارتطم بالصخرة ، وختم عهده السياسي الخارجي بتوقيع معاهدة سرية مع الإنكليز . [أمضاها عام ١٣١٦هـ (١٨٩٩م) وأعلنها بعد عامين](٦٣) ، وعلى الصعيد الداخلي جاءت هزيمة الصريف لتكبح ميله لأية عمليات عسكرية هجومية بل قبع يضمد جراحه [واضعاً لنفسه استراتيجية دفاعية محصنة ، يسخر لها كل إمكانياته المادية والبشرية ، ويستعين بكل الإمكانيات في الدفاع عن إمارته ، وليس عنده أي استعداد لمد بصره إلى ما وراء حدوده في اتجاه الرياض أو غيرها ، كما وأنه أعلن أنه ليس مستعداً لإعداد أية حملات يخوضها عبد العزيز لاستعادة ملكه على الرياض . اللهم إلا القليل من المال والزاد والسلاح ، بالقدر الذي لا يخل من اتزان دفاعه عن الكويت ضد هجمات ابن رشيد المنتظرة](٦٤) .

كان عبد العزيز يدرك أن المحصلة لهذا الوضع تسير ضده وتجعل نجم الأسرة السعودية يأفل ، ومكانتها تتضاءل [ومع أن عبد العزيز وأباه كانا لا يزالان موضع الترحيب في الكويت فقد اتضح أن رصيدهما من النوايا الطيبة يتلاشى تدريجياً . وكان عبد العزيز ... يشعر بأن في وجوده ثقلاً على السكان وأن هذا الشعور ازداد قوة لديه بعد معركة الصريف . ففي الكويت .. كان من عادة الأسر المختلفة أن يتزاوروا في مجالسهم خلال ساعات المساء . وكان من العادة أن يُعطى ابن سعود مكان الصدارة في مجالس أصدقائه الكثيرين . لكنه لاحظ بعد معركة الصريف أن هذا الأمر قد بدأ يقل حدوثه . فأدرك أن مكانته تتضاءل بسرعة لا في الكويت وحدها وإنما في نجد أيضاً](٦٥) .

ولذلك فعندما أصر عبد العزيز على أن ينهض والده إلى منزل الشيخ مبارك ليسهل له خروجه للقتال في نجد كان عبد الرحمن ينهض متململاً وهو يعي حراجة موقفه وموقف شيخ الكويت .

وافق الشيخ مبارك ولكن [بعد لأي وطويل تردد ، ومُطْل وتسويف .. بثلاثين بندقية ، و ٤٠ ذلولا ، و ٢٠٠ ريال كانت النواة الأولى للحملة ..](٦٦) . هل كان مستغرباً أنه





جمال وآثار من حائل

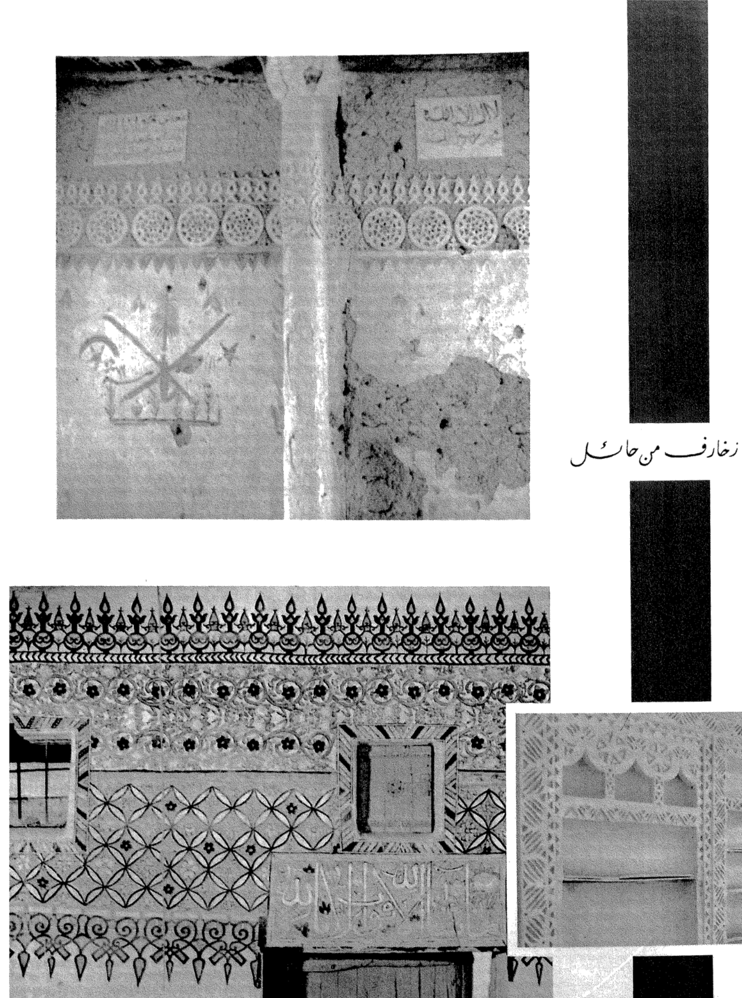
لم يعطه أحسن الإبل ، ولم يمده إلا بأقل القليل ؟ وهل كان أحذق قارىء للأحداث يستطيع أن يتوقع نتائج خطوة عبد العزيز ؟

لعل عبد الرحمن بن فيصل ، وشيخ الكويت وافقا على غزو غامض ، لم يبح عبد العزيز لهما بحقيقته ...أو لعلهما وافقا وهما يدركان أنها مجرد مغامرة ، أو غزوة سريعة ثم يعود الفتى إلى الكويت ..!

- مع ابن رشيد في حائل .

لم يكن قلب عبد العزيز معه في الكويت بل كان في الرياض وحائل . فهما قطبا الصراع الحقيقي بالنسبة له . لقد كان يرى ما يدور حوله من صراع في الكويت على الصعيدين المحلي والدولي ، وكان يرى حظ الشيخ مبارك يعلو ثم يهبط بعد كارثة الصّريف . وذلك أن عبد العزيز بن رشيد تعقب فلول الجيش المنهزم إلى الكويت دون هوادة .

ولم يستطع الشيخ مبارك أن يصد هجوماً على الكويت ذاتها إلّا بإقناع البريطانيين أن يرسلوا طرّاداً بحريا يقصف معسكر ابن رشيد مما أجبر هذا الأخير على أن ينسحب إلى عاصمته حائل (٦٧) .



زخارف من حائل

لقد كانت عناصر الصراع متعددة ولكنها لا تعني عبد العزيز مباشرة [كما تعنيه حوادث الشيخ مبارك نفسه مع عدوه ابن رشيد](٦٨) ، لقد انتشى عبد العزيز بن متعب بن رشيد بالنصر وبدأ يمد بصره نحو الكويت طمعا في ضمها (بعد أن سلسل قياد نجد له ولسلفه)(٦٩) .

وبناء على محصلة الأحداث بدأ [يتجه بأنظاره نحو الشمال وشمال الشرق من حائل ، وقد بنى استراتيجيته الدفاعية واضعاً في اعتباره الكويت عدوه الأول ، واعتبر أن ما قام به من تأديب وانتقام من قبائل نجد رادع كافٍ لهم عن معاودة تأييد ابن سعود ، كما اعتبر أن ذوبان المفرزة السعودية في الصحراء أمام قواته في معركة الرياض في أنحاء نجد يكون لها تأثير مباشر على اتزان دفاعه عن حائل وفرض سيطرته على نجد ، ولذلك فقد صرف نظره بصفة مؤقتة عن الجنوب وجنوب الشرق حيث الرياض والمقاطعات الجنوبية حتى الربع الخالي](٧٠) .

كان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرقب ما يجري ، وكان يعرف من هو عبد العزيز بن متعب بن رشيد ، فهو ينتمي إلى أسرة من أقوى الأسر في جزيرة العرب طوال مدة مديدة وهو نفسه صاحب كبرياء وبأس وشجاعة وإقدام

وليس بالشخصية المهزوزة الضعيفة بل [ما كان الشاب عبد العزيز بن سعود ليختار عدواً أشد هولاً من عبد العزيز بن متعب بن رشيد ، الذي كان رجلاً شجاعاً ثابت الجنان ذا سمعة مرهوبة في ميدان القتال ، فلقد قيل بحق ـــ وإن ابن سعود أول من يعترف بذلك ـــ إنه لم يطأ فيافي الصحراء رجل أشجع منه في زمنه][(٧١)] . وعندما شاء الله أن يلتقي عبدا العزيز فيما بعد في معركة روضة مهنا كتب ابن رشيد إلى ابن سعود قبل المعركة كتاباً يقول فيه :

[أنا وأنت نشكل قوتين . وكل من القوتين تؤمن بالله ورسوله ، وبدلا من تطاحن هاتين القوتين لصالحي أو لصالحك فإني أطلب منك أن تبارزني شخصياً ، فإما أن تقتلني وتريح الكل مني ، وإما أن أقتلك وأريح الكل منك . وباعتقادي أن هذا أفضل من سفك دماء المسلمين][(٧٢)] .

ورد ابن سعود رداً يدل على شجاعة ابن رشيد قال فيه [أنعم بك يا عبد العزيز بن رشيد يا أخو بنيه . لا شك لدي في شجاعتك ، ولكن هناك فارقاً بيني وبينك ، وهو أنك تريد الموت وأنا أريد الحياة . والحي لا يبارز الميت . والنصر والهزيمة مقرون بإرادة الله][(٧٣)] .

معركة روضة مهنا

١٨ صفر ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م

المعركة الفاصلة التي انتصر فيها
عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود
على أمير الجبل عبدالعزيز بن متعب الرشيد



ويصف خالد محمد الفرج في الملحمة الأولى ابن رشيد فيقول :

يفقد الملك كلُّ من لا يسوسُ
وإذا لم تهوَ المليكَ النفوسُ
لا تقيه شجاعة وخميسُ
هكذا ابن الرشيد فهو عبوسُ
فاتك ظالم غشوم شموسُ

فارس إن تشب حرب ضروس : لم يكن ذا تبصر وافتكار

وعلق على ذلك فقال : [كان «عبد العزيز المتعب الرشيد» فارساً شجاعاً وبطلاً مغواراً إلى حد الهوج ، وبلغت به شجاعته درجة من القساوة والسطوة أفقدته المرونة السياسية التي هي من شروط الأمراء الأساسية وأعلى درجة من الشجاعة الهوجاء فكان مثال الجبروت والكبرياء والصلف . وتروى عنه حكايات تعد من باب الخرافات لغرابتها ، يضاف إلى ذلك منه سوء التدبير وعدم الأخذ بالحزم والرأي والتبصر على حد قول الشاعر :

أعطيت ملكاً فلم تحسن سياسته
وكل من لا يسوس الملك يخلعه](٧٤)

● ثلة ... يالهم من رجال : الخالدون .

بلغ عدد الذين اختارهم عبد العزيز لمرافقته في حملته ٤٠ رجلاً وقيل ٥٠ وقيل ٦٠ .. ثلة من صناديد الرجال الذين كانوا في معظمهم قد جاءوا مع والده عندما غادر الرياض منذ عشر سنوات وثبت ولاؤهم على مر السنين ، وكانوا مخلصين للشاب الذي تصدى لقيادتهم إلى مهمة كبرى وعمره لا يتجاوز إحدى وعشرين سنة . وقد حفظ لنا التاريخ أسماءهم وسمّاهم قومهم الخالدون :

جاء في حاشية عقد الدرر أنهم٦٠ رجلاً . وقال المحقق : (أملى علي فضيلة الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب هذه الوثيقة التاريخية وهي أسماء الستين رجلا الذين رافقوا جلالة الملك المغفور له عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من الكويت إلى الرياض عام ١٣١٩هـ أملاها رحمه الله من حفظه وذلك في داره بمكة المكرمة عام ١٣٨٤هـ وبمناسبة ذكر المؤلف احتلال الملك عبد العزيز رحمه الله لمدينة الرياض رأيت أن المقام مناسب لذكر هذه الوثيقة التاريخية في هذه الحاشية فأوردت أسماء هؤلاء الستين الخالدين على النحو التالي :

الأمير محمد بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود . الأمير عبد الله بن جلوي آل سعود . الأمير فهد بن جلوي آل سعود . الأمير عبد العزيز بن جلوي آل سعود . الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود . عبد العزيز بن عبد الله بن تركي آل سعود . ناصر بن فرحان آل سعود، ابنه سعود بن ناصر ابن فرحان آل سعود . فهد بن ابراهيم بن مشاري آل سعود . عبد الله بن صنيتان آل سعود . مسلم بن مجفل السبيعي . حزام العجالين الدوسري . ثلاب العجالين الدوسري ، عبد الله بن شنار الدوسري . ابراهيم النفيسي من أهل الرياض . منصور بن حمزة آل منصور من أهل الرياض . صالح بن سبعان . يوسف بن مشخص . سعيد بن بيشان الدوسري مولاهم ، فهد المعشوق . عبد اللطيف المعشوق . محمد المعشوق . فرحان آل سعود مولاهم . مطلق بن عجيبان من أهل الرياض . عبد الله بن عسكر الملقب بالسيد . ماجد بن مرعيد السبيعي . عبد الله بن عثمان الهزاني من أهل الحريق (يلقب أبو عثمان) . سعد بن عبيد من أهل صلبوخ . عبد الله بن جريس من آل جريس أهل العمارية . معضد بن خرصان الشامري . طلال ابن عجرش من الجمالين من قبيلة سبيع . سعد بن نجيفان من أهل منفوحة . عبيد بن صالح (الملقب عوييل) من أهل الرياض

. حشاش العرجاني . عبد الله أبو دريب السبيعي . شايع بن شداد من آل محيميد السهول . محمد بن قماع من أهل الرياض . عبد الله الجطيلي من أهل عنيزة . ابراهيم بن محيذيف من أهل الرياض . عبد الله بن خنيزان . منصور بن فريج . مسعود آل مبروك من موالي آل سعود . سعد بن بخيت من موالي آل سعود . ناصر بن شامان السبيعي المليحي ساكن الدرعية . محمد بن الوبير الشامري .

محمد بن هزاع من أهل الدرعية ، زيد بن زيد بن عم محمد بن زيد راعي نخل الصفرة بالرياض من الموالي . فهد بن شعيل الدوسري . صطام أبا الخيل المعرقب المطيري . فيروز مملوك جلالة الملك عبد العزيز . سالم الأفيجح . عبيد أخو شعواء الدوسري . سلطان مملوك الملك عبد العزيز . حترش العرجاني . سعد بن هديب . مطلق بن جفال . زايد البقشي السبيعي . مناور العنزي . نافع الحربي . عبد الله بن مرعيد السبيعي .

هذا ما أملاه علي العم الشيخ محمد رحمه الله وغفر له وعفا عنه فإنه كان رجلاً سمحاً كريماً متواضعاً لا يعرف الحقد والكبر إلى قلبه الطيب ونفسه الوادعة سبيلاً حضر أكثر الغزوات مع الملك عبد العزيز رحمه الله إبان تأسيسه لهذه المملكة وتخليص بلدانها من المتغلبين والغاصبين وكان آخر غزوة

حضرها العم رحمه الله مع الملك عبد العزيز هي غزوة السبلة المشهورة رحم الله الملك عبد العزيز مؤسس هذه المملكة ومرسي قواعد الأمن فيها ورحم الله العم محمد بن عبد الله آل الشيخ وأدام ملك آل سعود وعزهم إنه سميع مجيب .) (٧٥) .

أما الأمير سعود بن هذلول فقد أورد أسماءهم في كتابه تاريخ ملوك آل سعود على النحو التالي : (٧٦)

ـ محمد بن عبد الرحمن الفيصل	ـ فهد بن جلوي السعود
ـ عبد العزيز بن جلوي	ـ عبد الله بن جلوي
ـ عبد العزيز بن مساعد بن جلوي	ـ عبد العزيز بن عبد الله بن تركي
ـ فهد بن ابراهيم المشاري	ـ عبد الله بن صنيتان
ـ ناصر بن سعود الفرحان	ـ سعود بن ناصر الفرحان
ـ فهد بن معمر	ـ مسلم بن مجفل السبيعي
ـ حزام العجالين الدوسري	ـ فلاج بن شنار الدوسري
ـ ابراهيم النفيسي	ـ منصور بن محمد بن حمزة
ـ صالح بن سبعان	ـ منصور بن فريج
ـ يوسف بن مشخص	ـ عبد الله بن خنيزان
ـ سعيد بن بيشان	ـ مسعود المبروك
ـ عبد اللطيف المعشوق	ـ محمد المعشوق
ـ فهيد المعشوق	ـ سعد بن بخيت

ـ فرحان السعود	ـ ناصر بن شامان
ـ مطلق بن عجيان	ـ مطلق المغربي
ـ فهد بن الوبير الشامري	ـ عبد الله بن عسكر
ـ محمد بن هزاع	ـ ماجد بن مرعيـــد
ـ زيد بن زيد	ـ عبد الله الهزاني
ـ محمد بن شعيل	ـ عبد الله بن عبيد
ـ صطام أبا الخيل	ـ عبد الله بن جريس
ـ فيروز العبد العزيز	ـ معضد بن خرصان الشامري

ونشر محمد حسين زيدان في مجلة الدارة(٧٧) وثيقة تاريخية قال إنها نشرت في جريدة الجزيرة في العدد ٣٧٢١ بتاريخ ١٣ صفر ١٤٠٣هـ الموافق ٢٧ نوفمبر ١٩٨٢م رواية عن سعد بن عبد العزيز الرويشد . وعددهم سبعة وأربعون رجلاً هم :.

١ ـ الأمير محمد بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود (توفي بالرياض عام ١٣٦٤هـ)

٢ ـ الأمير فهد بن جلوي بن تركي آل سعود (قتل عام ١٣٢٠هـ في وقعة مع قحطان)

٣ ـ الأمير عبد العزيز بن جلوي بن تركي آل سعود (قتله ابن عجل صبراً في معقلا الماء المعروف بين الرياض والكويت عام ١٣٢٤هـ)

٤ ـ الأمير عبد الله بن جلوي بن تركي آل سعود (توفي في الاحساء عام ١٣٥٤هـ)

٥ ـ الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي بن تركي آل سعود (توفي عام ١٣٩٧هـ وهو آخر من توفي من المرافقين) بالرياض

٦ ـ الأمير عبد العزيز بن عبد الله بن تركي آل سعود (توفي بالاحساء عام ١٣٥٦هـ)

٧ ـ الأمير فهد بن ابراهيم بن مشاري آل سعود (قتل في وقعة البكيرية عام ١٣٢٢هـ)

٨ ـ الأمير عبد الله بن سعود بن صنيتان آل سعود

٩ ـ الأمير ناصر بن سعود بن فرحان آل سعود

١٠ ـ الأمير سعود بن ناصر بن فرحان آل سعود

١١ ـ فهد بن عبد العزيز بن معمر (من كبار المعامرة أهل سدوس قتل عام ١٣٤٠هـ بالقرب من بلدة حائل)

١٢ ـ صالح بن سبعان (من أهل الرياض جرح وقت الاحتلال)

١٣ ـ سعيد بن بيشان (من أهل الدرعية)
١٤ ـ مطلق بن عجيبان (من أهل الرياض)
١٥ ـ ابراهيم بن عبد الرحمن النفيسي (من أهل الرياض جرح وقت الاحتلال)
١٦ ـ مسعود آل مبروك (من أهل الرياض)
١٧ ـ سطام أبا الخيل (من قبيلة الجبلان مطير)
١٨ ـ زيد بن محمد بن زيد من أهل الرياض (قتل وقت الاحتلال)
١٩ ـ فهد بن الوبير (من قبيلة العجمان قتل وقت الاحتلال)
٢٠ ـ حزام بن خزام العجالين الدوسري (من أهل الأفلاج)
٢١ ـ ثلاب بن حمد العجالين الدوسري من أهل الأفلاج)
٢٢ ـ عبد الله بن شنار الدوسري (من أهل الأفلاج)
٢٣ ـ عبد الله بن عسكر الملقب بالسيد (من أهل الرياض)
٢٤ ـ معضد بن خرصان (من آل شامر آل شايقة العجمان)
٢٥ ـ عبد اللطيف المعشوق الملقب بالشليقي (من أهل

الرياض قتل في البكيرية عام ١٣٢٢هـ وهو حامل الراية)

٢٦ ـ فهد المعشوق (من أهل الرياض)

٢٧ ـ محمد المعشوق الملقب أبو عبيد (من أهل الرياض)

٢٨ ـ عبد الله بن صالح بن مشخص الملقب عويبل (من أهل الرياض قتل في البكيرية عام ١٣٢٢هـ)

٢٩ ـ يوسف بن صالح بن مشخص أخو عويبل (من أهل الرياض قتل في البكيرية عام ١٣٢٢هـ)

٣٠ ـ مسلم بن مجفل السبيعي (من الصملة سبيع قتل في وقعة الطرفية عام ١٣٢٥هـ)

٣١ ـ سعد بن عبد الله بن عبيد (من أهل ملهم)

٣٢ ـ سعد بن بخيت آل تركي (من أهل الرياض) والده بخيت مولى الأمير تركي بن الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي

٣٣ ـ عبد الله بن عثمان الهزاني (من بني هزان أهل الحريق)

٣٤ ـ عبد الله بن حسين بن جريس (من أهل العمارية)

٣٥ ـ ناصر بن عبد الله بن شامان المليحي (من أهل العمارية)

٣٦ ــ محمد بن هزاع (من أهل الدرعية قتل في البكيرية عام ١٣٢٢هـ)

٣٧ ــ خليفة بن بديع (من أهل الدرعية)

٣٨ ــ عبد الله بن خنيزان (من أهل الرياض)

٣٩ ــ منصور بن محمد بن حمزة (من أهل الرياض قتل في بلدة ثرمدا في سرية مع عبد الله بن جلوي عام ١٣٢١هـ)

٤٠ ــ منصور بن فريح (من موالي الملك عبد العزيز قتل في البكيرية عام ١٣٢٢هـ)

٤١ ــ محمد بن شعيل (من أهل الدرعية)

٤٢ ــ مطلق المغيربي (من أهل الرياض)

٤٣ ــ ماجد بن تركي بن مرعيد (من قبيلة الظفير وهو حليف للجمالين سبيع)

٤٤ ــ فرحان آل سعود (من موالي آل سعود)

٤٥ ــ فيروز آل عبد العزيز (من موالي الملك عبد العزيز)

٤٦ ــ مناور العنزي (من قبيلة عنزة)

٤٧ ــ نافع الحربي (من قبيلة حرب)

ولكن أوسع قائمة للأسماء يقدمها خير الدين الزركلي في كتابه «شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز» إذ يبلغ عددهم سبعة وستين رجلاً هم : [٧٨]

- إبراهيم بن محيذف
- إبراهيم النفيسي
- ثلاب العجانين الدوسَري
- جترش العجالـــين
- حزام العجالين الدوسري (لعله ثلاب)
- حشامش العرجاني
- زايد البقشيني السبيعي
- زيد بن زيد
- سالم الأفنْجِخ
- سطام أبا الخيل (المطيري)
- سعد بن بخيت
- سعد بن جيفان
- سعد بن عُبيد
- سعد بن هُديب
- سعد بن ناصر الفرحان
- سعد بن بيشان الدوسري
- سلطان (مملوك عبد العزيز)
- شايع بن شداد من آل محيميد السهول
- صالح بن سبعان
- طلال بن عجْرش
- عبد العزيز بن مساعد بن جلوي
- عبد اللطيف المعشوق
- عبد الله أبو المريتب السبيعي
- عبد العزيز بن جلوي
- عبد العزيز بن عبد الله بن تركي
- عبد الله بن جَريس
- عبد الله الجطَيلي
- عبد الله بن جلوي
- عبد الله بن خنَيْزِران
- عبد الله بن شامل الدوسري

- عبد الله بن صنيتان
- عبد الله بن عُبيد
- عبد الله (بن عثمان) الهزّاني
- عبد الله بن عسكر
- عبد الله بن مِرْعيد السبيعي
- عبيد (أخو شَعْوا) الدوسري
- عُبيد بن صالح الملقب عوبييل
- فرحان السعود
- فُهيد المعشوق
- فيروز العبد العزيز
- فلاج بن شنار الدوسري
- فهد بن إبراهيم المشاري
- فهد بن جلوي
- فهد بن شعيْل الدوسري
- فهد بن معمّر
- فهد بن الوُبَيْر الشامري
- محمد بن شُعيل
- ماجد بن مرعيد (السبيعي)
- محمد بن عبد الرحمن (أخو عبد العزيز)
- محمد بن لَمّاع
- محمد بن هزّاع
- محمد بن الوبير الشامري
- مسعود المبروك
- مسلّم بن مجفِل السُبيعي
- مُطلق بن جفال
- مطلق بن عجيان
- مطلق الغربي
- مُعْضد بن خرصان الشامري
- مُناوِر العَنزي
- منصور بن حمزة آل منصور (لعله ابن محمد)
- منصور بن فريج
- منصور بن محمد بن حمزة
- ناصر بن سعود الفرحان
- ناصر بن شامان
- ناصر بن فرحان آل سعود (لعله ابن شامان)
- نافع الحربي
- يوسف بن مشْخِص

● تمويه وذر الرمال في العيون .

انطلق عبد العزيز برجاله الستين [وغادر الكويت في أوائل شهر شعبان سنة ١٣١٩هـ/١٩٠٢م في ظل ظليل من الكتمان . فما كان يجهل أن أعداءه يراقبونه بدقة ويحصون حركاته وسكناته](٧٩) . وإمعانا في التمويه سلك طرقاً غير مألوفة وتظاهر بالرغبة في الغزو [ولحق به بعض طلاب الكسب .. حتى قارب عدد الملتفين حوله ألف راكب ذلول ، وأربعمائة خيال ، اجتاز بهم الصمان والدهناء . وأغار على أبيات لقحطان من أعوان ابن رشيد فغنم . وعاد إلى أطراف الأحساء ـ وفيها متصرف الترك . فتموّن . وقصد جماعة آخرين من قحطان في «عُشَيْرة» من جهات سدير . فربح . وهاجم فريقاً من «مُطَير» فساق بعض مواشيهم أمامه ، وتسامع البدو بخبر الغزو فتسارعوا .. يتبعون الظافر على عادتهم](٨٠) .

ولكن ابن رشيد ليس غافلاً فقد كتب إلى والي البصرة التركي يستعديه ويحرضه على آل سعود ويلفت نظره إلى المخاطر التي تمثلها عودة عبد العزيز بن سعود واستفحال أمره .

وأقبل الشتاء وذابت قوة ابن سعود مرة ثانية في

الصحراء وسدت الحسا أبوابها أمامه ومنعته من التموين وحرضت البصرة شيخ الكويت والإمام عبد الرحمن بن فيصل على ردعه وكفه عما هو فيه وتحذيره من نتائج أعماله ودعوته للعودة إلى الكويت .

- الرسالة ... ونقطة اللاعودة .

أما ما كان من أمر عبد العزيز ، فإنه سار في الصحراء وهو ابنها الخبير بمسالكها باتجاه يـــــبرين على أطراف الربع الخالي ، اختفى نهارا وظهر ليلاً ، اختفى في ظلال النخيل وشجيرات الصحراء وشوكها ، وتوارى في الكثبان الرملية وبين الصخور الصماء . يقتات مع رجاله على تميرات وجرعات ماء يختلسونها من البساتين والآبار . كان مع رجاله ، يكمنون ويرقبون وإذا انكشف أمرهم تفرقوا بعدما أظهروا الخلاف والشقاق ، وسلك كل واحد طريقاً غير الذي سلكه صاحبه ، طبقا لخطة مرسومة ، بغية تضليل العدو فيطمئن وينام مرتاحاً بعد أن تصله أخبار الخلاف)(٨١) .

تلاشى عبد العزيز كالأشباح في أعماق يبرين ــ أرض مرة ــ حتى ظن العالم أنه غير موجود .. لعل السراب أوقعه في التيه ، فالتهمه ، وجففه وذراه مع سافيات الرياح في الربع الخالي .

وفي يبرين .. جاءت رسالة ، وهي ممن يعز على عبد العزيز ألا ينصاع لأمره ومشورته . إنها من والده يشرح له الموقف ويدعوه للعودة إلى الكويت . ولكن فات الأوان لقد اجتاز عبد العزيز نقطة اللاعودة .

تفقد عبد العزيز رجاله ، وهم صحبه الذين رافقوه من الكويت وجمعهم وقرأ عليهم الرسالة .. ثم قال :

[لا أزيدكم علما بما نحن فيه . وهذا كتاب والدي يدعونا للعودة إلى الكويت . قرأته عليكم . ومبارك ينصحنا بالعودة . أنتم أحرار فيما تختارونه لأنفسكم .. أما أنا فلن أعرض نفسي لأكون موضع سخرية في أزقة الكويت . ومن أراد الراحة ولقاء أهله والنوم والشبع فإلى يساري ... وتواثب الستون إلى يمينه. وأدركتهم عزة الأنفة فاستلوا سيوفهم وصاحوا مقسمين على أن يصحبوه إلى النهاية] (٨٢) .

وهنا قال عبد العزيز لرسول أبيه . وكان حاضراً يشهد [سلم على الإمام وخبره بما رأيت . واسأله الدعاء لنا وقل له :

مسيرة فتح الرياض

١٣١٩هـ - ١٩٠٢م

كم ٧٥ ٣٧,٥ صفر ٧٥ ١٥٠كم

إيران

الكويت
الجهرا
الصبيحية
حفر الباطن
وادي الباطن
العوينة
الجبيل
البحرين
العقير
عين دار
عريعرة
الهفوف
سلوى
حرض
يبرين
أبوجفان
الرياض
الدرعية
الحائر
السلمية
اليمامة
نعجان
الدلم
الحريق
الحلوة
الخرج
حريملاء
سدوس
بنبان
رماح
عشيرة
حفر العتك
أبوظبي
دبي
طريف

خط مسيرة عبد العزيز



موعدنا إن شاء الله في الرياض] [٨٣] .

● الدخول في دوامة الصراع .

لاحت الفرصة المواتية لعبد العزيز بن سعود ليدخل دوامة الصراع الحاسم عندما عرف أن ابن رشيد كان مع القسم الأكبر من جيشه في شمال الجزيرة العربية . وأن همه الرئيسي منصب على قتال مبارك بن صباح . ونتيجة لذلك فإن حامية الرياض لن تكون أكثر عزلة مما هي عليها الآن ، وجيوش ابن رشيد لن تكون أبعد مما هي عليه الآن . وكانت خطته قد اختمرت في رأسه وتتضمن :

[١ ــ التوغل داخل نجد على رأس حملة صغيرة وتحت ستار شديد من الكتمان .

٢ ــ تتوقف الحملة خارج الرياض (في الضاحية) ولا تدخلها إلا بعد منتصف الليل .

٣ ــ تتسلل إلى الحصن وتفتك بالحاكم ثم تعلن قيام الحكم السعودي] [٨٤].

ولما كانت السرية التامة ، والسرعة القصوى ، والمفاجأة الصاعقة ضرورية لنجاح خطته فإنه فجأة مع اضمحلال القمر

في العشرين من رمضان ١٣١٩هـ قال لرجاله شدوا الرحال .
[سار سبع ليال مع هلال يضمحل كل ليلة أكثر من قبلها فيزداد الليل ظلاما ، سار ثلاثين ميلاً كل ليلة ، في ليل شتوي قارس مظلم موحش ما أسهل فيه على الخائف أن يرى الشجيرات ، وحسيس الرمل ، وهسيس الحنظل شبح عدو متربص وصوته .

ولكن ليس ذلك عبد العزيز ابن الصحراء .. ولا صحبه المخاطرين .

إنه يفهم لغة أرضه ويعرفها ، ويعي منها الحقيقة والخيال ويفك منها الرموز والأسرار .

وبخطة بسيطة .. وبضربة كلمح البصر .. وبتوفيق من الله المقتدر ظهر بغتة على أسوار الرياض .

وتجمدت ساعات الفجر بالانتظار ، ووقف التاريخ ليشهد معركة سريعة كالبرق ، حاسمة كالقضاء ، نهائية كالموت .. وبأقل قطرات من الدم تحول مجرى التاريخ ، واختط له مساراً جديداً . وظهر بعدها القائد عبد العزيز ، وقد سيطر على قصر الحكم ـــ المصمك ـــ وأعلن نفسه وأبرز هويته الأصيلة لترتفع الأصوات بالبيعة ولتزحف الرياض بالعهد والولاء .. وتنادي به قائدا لجماهيرها ، إماما لمسيرتها ليستأنف

بعد الانقطاع مسيرة الإصلاح والبناء والنهضة ، وليعلن من جديد قيام الدعوة والدولة .. لقد انبتت الجذور الأصيلة المغروزة في تاريخ آل سعود دوحة باسقة جديدة .. ودخل إلى مسرح التاريخ بطلها الجديد : ابن سعود] [٨٥].

مشروع مستحيل من المستحيـــــل .
ورؤية إعجازية كالأساطيـــــــر .

تأخذ تفاصيلها على الإنسان أقطار نفسه ، وتلهب الخيال وتستثير التعجب والإعجاب ، ويلمح فيها الإنسان يد القدر وتوفيق الله ثم عبقرية فذة وجسارة متهورة ، وجرأة حتى الموت أو النصر وتحقيق الموعد مع التاريخ أمام المصمك .

يقول خير الدين الزركلي : (إن يوم الرياض ، يوم عظيم ــ حقا ــ في تاريخ جزيرة العرب لا في سيرة الملك عبد العزيز وحده ..

يقول جون فانيس (في كتابه أقدم أصدقائي العرب) : بدأ عبد العزيز مجازفته ومعه أربعون رجلا وياها من مجازفة وياها من مغامرة .

ويقول فؤاد حمزة (في قلب جزيرة العرب) : إن قصة حملة الرياض من أروع قصص البطولة وأعظمها شأنا وأجلها قدراً .

ويقول حافظ وهبة (في جزيرة العرب) : إن هذه القصة

تشبه قصص أبطال اليونان . وترينا عظم الأخطار التي أحاطت بابن سعود .

ويقول كنت وليمز (في كتابه ابن سعود سيد نجد) : تمكن ابن سعود من استرداد قلب الإمارة الوهابية (كذا) بطريقة تدل على براعة فائقة وحذق مدهش)[٧٩] .

رواية الملحمة .

وتستحق قصة هذه الرحلة الهامة والمعركة الحاسمة أن تجمع بشأنها الروايات التاريخية كلها والتفاصيل الدقيقة التي قيلت فيها وخاصة التي سمعها الكتاب من فم عبد العزيز نفسه ، فيما بعد ومن الذين رافقوه .

ولكن تبقى الرواية التي وردت على لسان الملك عبد العزيز نفسه هي أحرى الروايات وأجدرها بالدراسة والجمع .

ونورد فيما يلي ما رواه فؤاد حمزة عن لسان الملك فقال : [لا أجد لساناً أبلغ في التعبير عن حوادث القصة الخالدة من لسان الملك نفسه ، فقد تحدث عن هذه المجازفة الخطيرة ، بكلام بسيط سمح ، ننقله فيما يلي : «أخذنا أرزاقا وسرنا وسط الربع الخالي . ولم يدر أحد عنا أين كنا . فجلسنا شعبان بطوله إلى عشرين رمضان . ثم سرنا إلى العارض .

كانت رواحلنا ردية . ولم نرد «أبو جفان» الواقع على طريق الحسا إلا أيام العيد . فعيدنا رمضان عليه . سرنا منه ليلة ثالث شوال حتى صرنا قرب البلد ، وكان ابن رشيد هدم سور البلد . والمحل الذي يقيم فيه الأمير المنصوب من قبله يقع في قصر للإمام عبد الله . هدمه ابن رشيد وأبقى فيه القلعة المسماة بالمسمك . وكانت لنا بيوت للعائلة أمام المسمك . هدمها الرشيدي أيضا . وعملوا حول بعضها سوراً ثانياً ، وصار فيها بعض حرم للأمير وخدمه ، فإذا جاء الليل حاصروا في القلعة وعقيب طلوع الشمس يخرجون إلى حرمهم وإلى البلد .

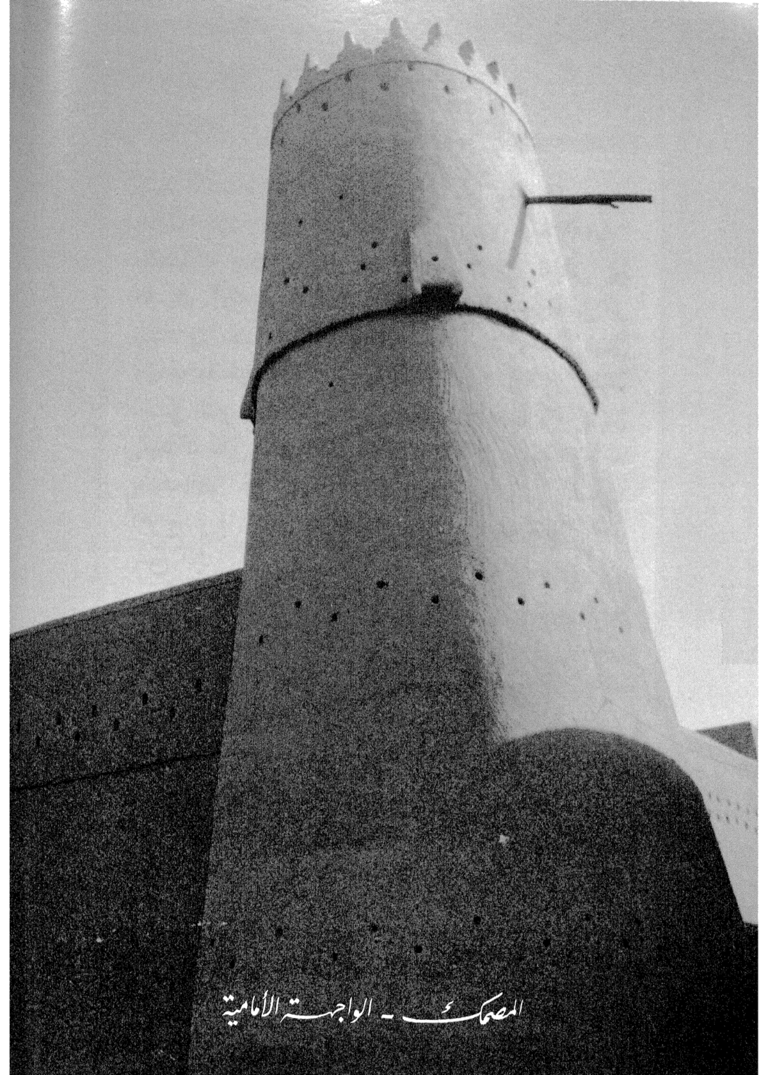
«فنحن مشينا حتى وصلنا محلاً اسمه «ضلع الشقيب» يبعد عن البلد ساعة ونصف للرجلي . هنا تركنا رفاقنا وجيشنا ومشينا على أرجلنا الساعة السادسة ليلاً . وتركنا عشرين رجلا عند الجيش ، والأربعون مشينا لا نعلم مصيرنا ولم يكن بيننا وبين أهل البلد أي اتفاق .

«وبعد أن أقبلنا على البلاد أبقيت محمداً أخي ومعه ٣٣ رجلاً من خويانا ومشينا ونحن سبعة رجال : أنا ، وعبد العزيز بن جلوي ،وفهد ، وعبد الله بن جلوي ، وناصر بن سعود ، ومعنا المعشوق ، وسبعان ، من خدامنا . افتكرنا ماذا نعمل ؟ فوجدنا بيتاً بجانب الحصن الذي فيه حرم منصوب ابن

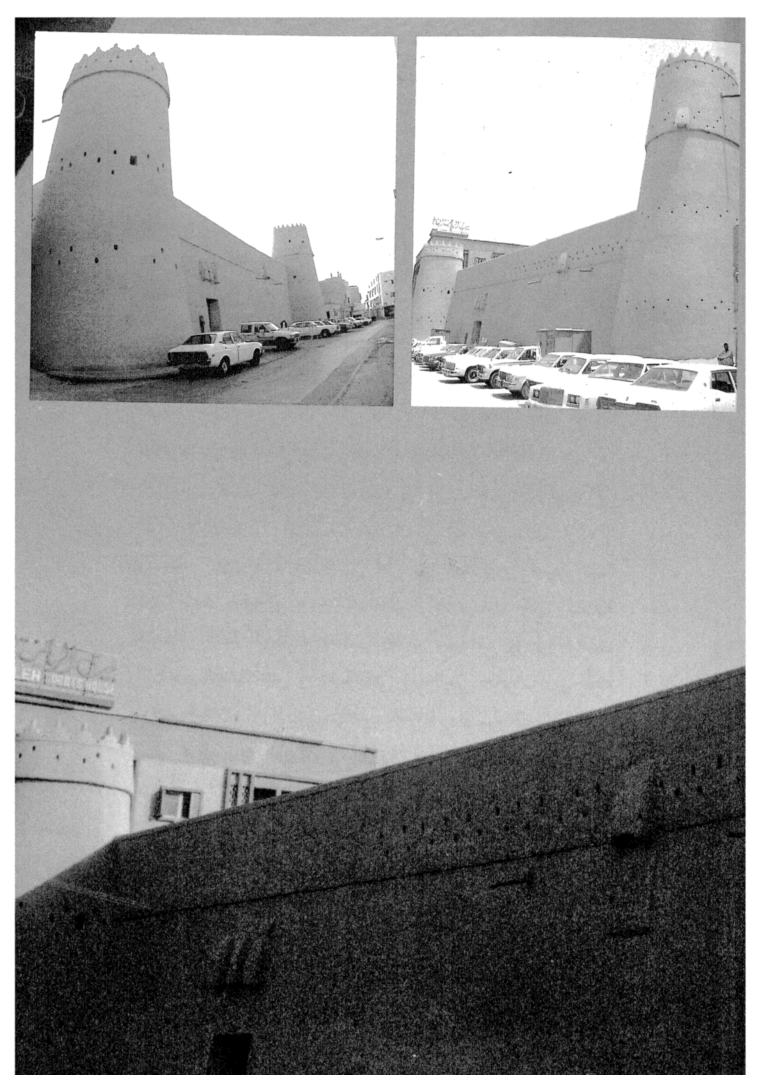
رشيد . كان صاحب البيت يبيع البقر وهو رجل شايب اسمه جويسر للآن حي (كان حياً سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) . وكانت له بنات يعرفنني بسبب مجيئي الأول للرياض يوم الصريف . وكان واحد اسمه ابن مطرف يخدم عند رجاجيل ابن رشيد في القصر ، دقيت الباب ، فخرجت إحدى البنتين والباب مصكوك وقالت: (من أنت) ؟ قلت : (أنا ابن مطرف أرسلني الأمير عجلان يريد من أبيك أن يشتري له باكر بقرتين وأريد أن أقابل أباك) قالت : (ما تخسا يا ابن الملعونة هل أحد يضرب باباً على نساء في الليل إلا وهو يبغي الفسق ؟ أخرج ..رح!) قلت : (هين ! أنا الصبح أقول للأمير ، وهو يذبح أبوك) .

«لما سمع أبوها الكلام خرج مرعوباً ، فلما فتح الباب مسكته ، وقلت (اسكت يا خبيث) ، عرفني الحريم وصحن (عمنا ! عمنا !) فقلت : (بس بس) . مسكنا الحريم بنات جويسر ووضعناهم في الدار وقلت صكوا عليهم . أما والدهما فإنه خاف وهرب من البيت ونحن نظنه محبوساً . فهرب واختبأ في ضلع البديعة . والحريم ظلوا في الغرفة محجوزين .

«ورأينا بعد ذلك أننا ما يمكن نظهر من هذا البيت إلى بيت عجلان ، ووجدنا أنه يوجد بيت وراءه فيه حرمة



المصمك - الواجهة الأمامية



وزوجها . فقفزنا من هذا على البيت الثاني ، ووجدنا الحرمة نائمة مع زوجها . لففناهما بالفراش وهما نائمان . وأخذناهما إلى دار وسكّرناها وتهددناهما بالذبح إن تكلما .

«أرسلنا عبد العزيز وفهد بن جلوي إلى أخي محمد خارج الديرة ، وجاء محمد ورفاقه . ودخلنا البيت واسترحنا قليلاً إلى أن تحققنا أن خبرنا لم يفتضح بعد . أبقيناهم (أي محمد وخوياه) في البيت ونحن الآخرين نركب بعضنا فوق البعض الآخر ، وحولنا على بيت عجلان ونزلنا إلى داخله .

«وكانت معنا شمعة فطفنا في البيت قبل أن نجيء إلى محل نوم عجلان . مسكنا الخدم الذين فيه وحبسناهم في دار وصكينا عليهم ، ثم مشينا إلى محل نوم عجلان . وخلينا خمسة عند الباب وواحد معه الشمعة ، وأنا دخلت وفي البندقية فشكة ، فلما أقبلت وجدت عجلان نائماً مع زوجته فرفعت الغطاء وعندها تحقق لي خيبة ظني وأنه ليس بعجلان ، والحرمة زوجة عجلان وإنما هي وأختها نائمتان معاً .

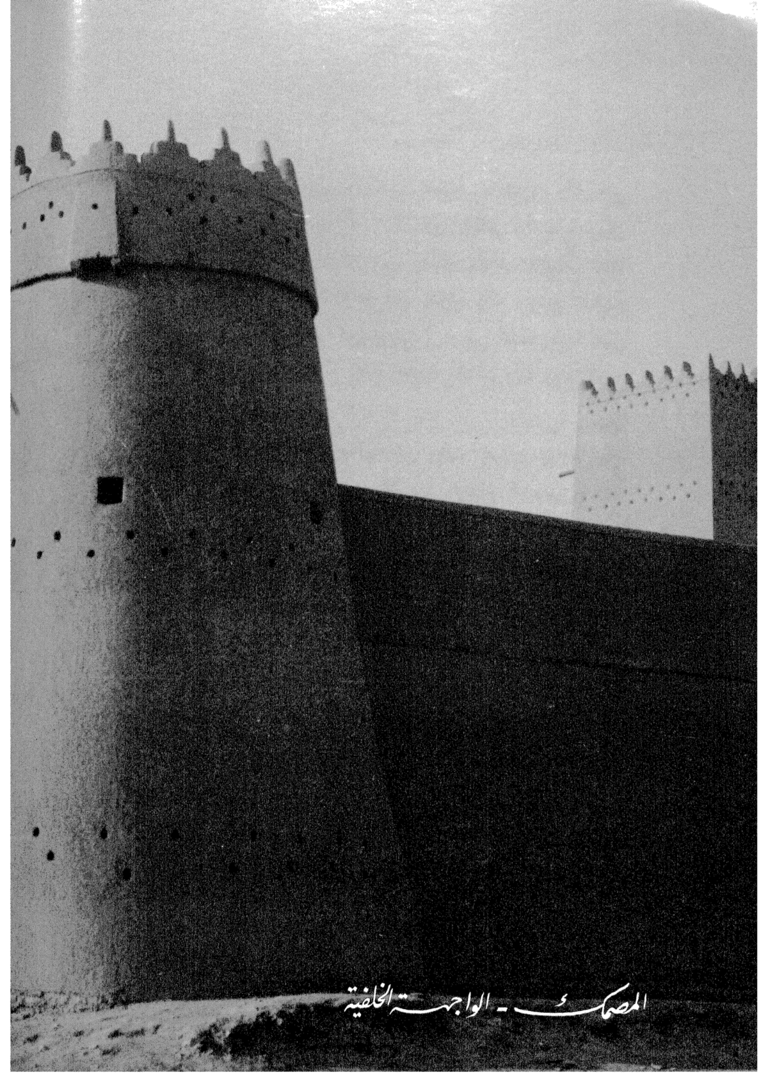
«أخذت الفشكة من البندقية وأخرجتها ثم وكزت الحرمة فنهضت . فلما رأتني صرخت (من أنت ؟) فقلت : بس أنا عبد العزيز ، أما هي فكانت تعرفني وأبوها وعمها خدام لنا . وهي من أهل الرياض . قالت : «ماذا تريد ؟ قلت : «أدوّر

رَجْلك يا فاجرة ! يلّي تاخدين شمّر» قالت : «أنا غير فاجرة . أنا ما أخذت شمر إلا يوم تركتني أنت . ويش جايبك ؟ فقلت : «أنا جيت أدوّر رجلك لأقتله» قالت : «أما زوجي فلا وُدّي تقتله ، وأما ابن رشيد وشمر فودي تقتلهم جميع ! ولكن كيف تقدر على زوجي ؟ زوجي محصّن في القصر ومعه ٨٠ رجال ويمكن لو اطلع عليك أخاف ماتقدرون تنجوا بأرواحكم وتخرجوا من البلاد .

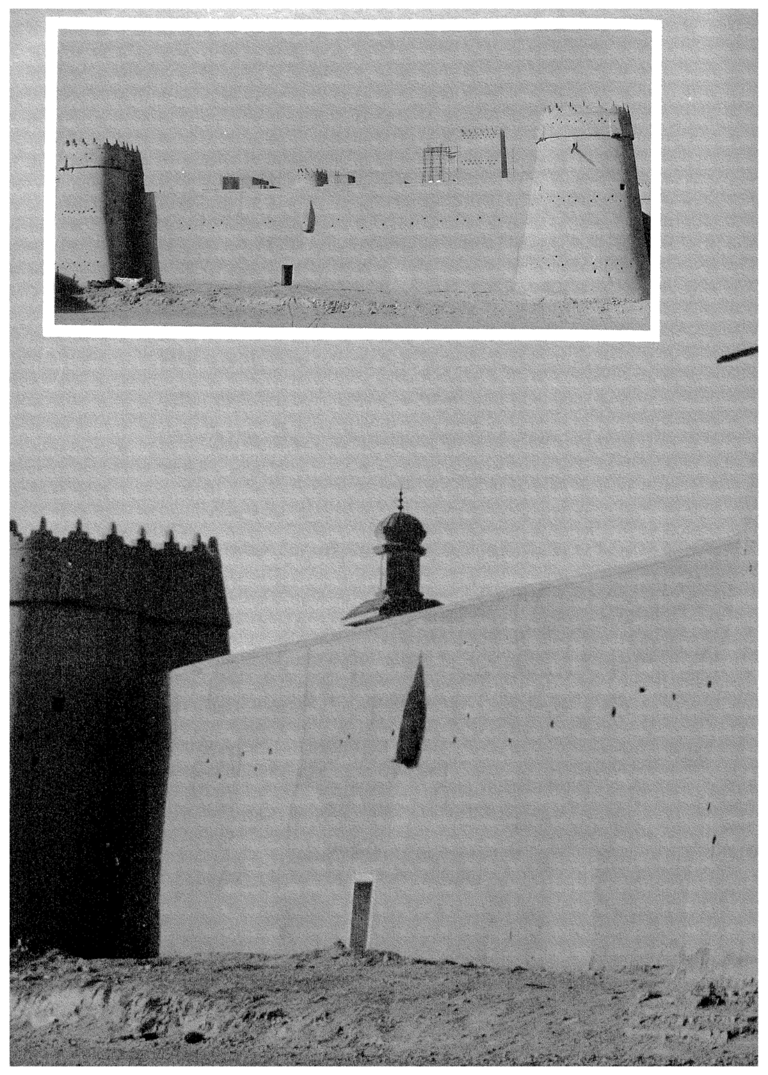
«وتكلمت عليها وسألتها عن وقت خروج زوجها من الحصن قالت : إنه ما يخرج إلا بعد ارتفاع الشمس بثلاثة أرماح . «أخذناها وصكينا عليها مع الخدم . ثم أحدثنا فتحة بيننا وبين الدار التي فيها أخي محمد ، ودخلوا علينا .

«وكان الليل عندئذ الساعة التاسعة والنصف ، والفجر يطلع على ١١ . فلما اجتمعنا في المحل استقرينا وأكلنا من تمر معنا ، ونمنا قليلاً ، ثم صلينا الصبح وجلسنا نفكر ماذا نعمل .

«قمنا وسألنا الحريم : من الذي يفتح الباب للأمير إذا جاء ؟ قالوا : فلانة ، فعرفنا طولها ، فلبسنا رجلا منا لباس الحرمة التي تفتح الباب ، وقلنا له : استقم عند الباب ، فإذا دقّ عجلان افتح له ليدخل علينا . رتبنا هذا وصعدنا إلى فوق في غرفة فيها فتحة نشوف باب القصر .



المصمك - الواجهة الخلفية



« وبعد طلوع الشمس فتحوا باب القلعة وخرج الخدام على العادة إلى أهلهم . لأنهم كما ذكرنا أصبحوا حذرين من يوم سطوتنا الأولى . ثم فتح باب القلعة وأخرجوا خيلاً لهم وربطوها في مكان واسع .

«لما رأينا باب القلعة مفتوحاً نزلنا ، لأجل أن نركض للقلعة وندخل القصر ، بعد فتح الباب ، وبنزولنا خرج الأمير ومعه خدمه قدر ١٠ رجاجيل ، قاصداً بيته الذي نحن فيه . وبعد خروجه أقفل البواب بابه وراح لأسفل القصر ، وترك الفتحة .

«نحن عند نزولنا أبقينا أربعة بواردية ، قلنا : إذا رأيتمونا راكضين أطلقوا النار على الذين عند باب القصر . فلما ركضنا كان عجلان واقفا عند الخيل ، فالتفت إلينا مع رفاقه . ولكن هؤلاء الرفاق ما ثبتوا بل هربوا للقصر ، وحينما وصلنا إليه كان الجميع دخلوا ما عدا الأمير عجلان هو وحده . أما أنا فلم يكن معي غير بندقي وهو معه سيفه . ردّ لي السيف ، وهو يومي لي بالسيف ، ووجه السيف ماهو طيب . غطيت وجهي وهجمت بالبندق . فثارت ، وسمعت طيحة السيف في الأرض . يظهر أن البندق أصابت عجلان ولكنها لم تقض عليه . فدخل من الفتحة . ولكني مسكت رجليه فمسك بيديه من داخل

ورجلاه بيدي . أما جماعته فقاموا يرموننا بالنار . ويضربوننا بالحصى .

«وضربني عجلان برجله على شاكلتي (خاصرتي) ضربة قوية ، أنا يظهر أنني غشيت من الضربة ، فاطلقت رجليه ، فدخل ، بغيت أدخل فأبى على خوياي ، ثم دخل عبد الله بن جلوي والنار تنصب عليه ، ثم دخل العشرة الآخرون ، فتحنا الباب على مصراعيه ، وجماعتنا ركضوا لإمدادنا وكنا أربعين والجماعة الذين أمامنا ٨٠ ذبحنا نصفهم ، ثم سقط من الجدار أربعة وتكسروا ، والباقون حاصروا في مربعة ، ثم أمنّاهم فنزلوا . وأما عجلان فذبحه ابن جلوي . ثم جاءنا أهل البلاد فأمنّاهم ، وسكنا يومنا وليلتنا ثم شرعنا في بناء السور .

«أركبنا ناصر بن سعود بالبشارة لمبارك ووالدي»[٨٧] .

وقال إبراهيم عبد الرحمن آل خميس :

«وعندما دخل عجلان أمسكه عبد العزيز برجليه وكان فهد بن جلوي قد قذفه بشلفا لكنها أخطأته ووقعت على الباب ولا يزال أثرها إلى تاريخه .. ولكنه استطاع أن يتخلص ويدخل ، ودخل من بعده من النافذة عبد الله بن جلوي ثم مطلق بن عجيبان وفتح الباب الكبير ليدخل جميع رفاق عبد العزيز . وإذ بعجلان لم يتمكن من الصعود إلى الطابق الثاني

ويدخل المسجد وعبد الله بن جلوي يلاحقه إلى أن قتله بسيفه»[81] .

ويقول ابراهيم عبد الرحمن آل خميس :

[حدثني عبد العزيز بن مساعد بن جلوي ، عن هذه اللحظة التاريخية الحاسمة ، قال : عندما وفق الله عبد العزيز ، ودخلنا الحصن لمطاردة عجلان ورجاله ، أردت الصعود فوق المقصورة الشرقية الشمالية التي تسمى «اليتيمة» حيث تحصن اثنا عشر رجلاً من رجال عجلان فوجدنا الباب المؤدي إلى المقصورة مغلقاً ، وحاولت كسر جمجمة الباب فضربتها بالعجرة (عصا غليظة لها رأس كبير) ، في حين أسقط رجال عجلان علينا حجراً كبيراً من أعلى كان موجوداً بين شرف المقصورة وكان كفيلاً بقتلي لو سقط على رأسي ، لكن أحد الرجال تنبه في الوقت المناسب فجرّني من شعر رأسي ، وسقط الحجر وأصابني بعرش رجلي ، وسقطت ، واندفع الرجال يحطمون الباب ويقتلون رجال عجلان في كل زاوية من الحصن حتى تم النصر][89] .

لقد ألهبت معركة المصمك خيال المؤرخين والأدباء والشعراء وكانت بمثابة حدث ملحمي يأبى الأسر في سرد قصصي واحد بل لا بد فيه من التنوع ، والتفاصيل التي قد

تغيب عن كاتب فيذكرها آخر .

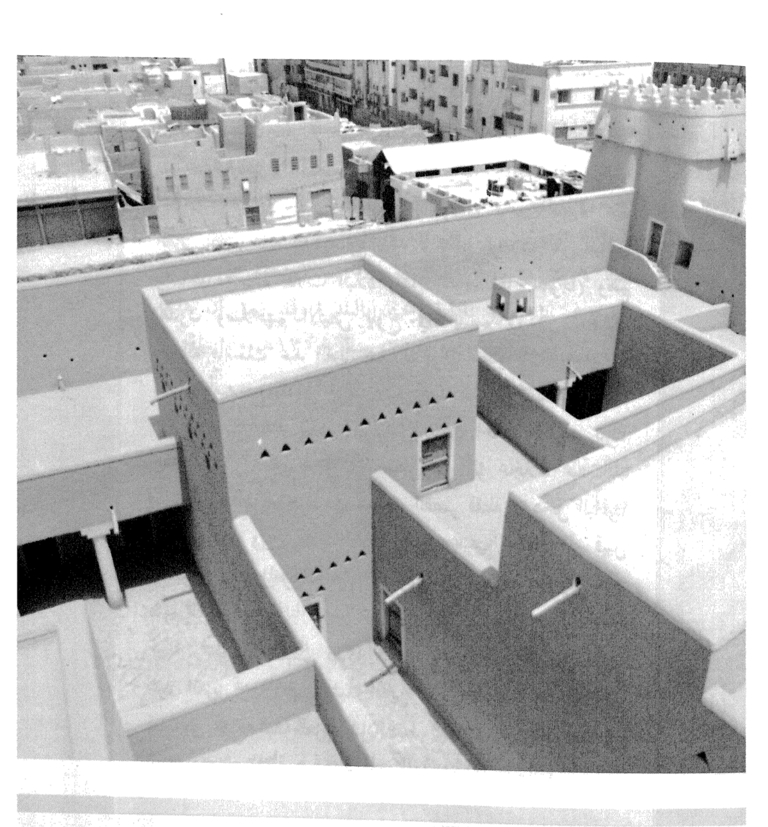
وقد روى هذه المعركة سمو الأمير سعود بن هذلول في كتابه «تاريخ ملوك آل سعود»(٩٠) فقال :

«وأما عبد العزيز فقد صمم على احتلال الرياض ، إما أن ينال مقصوده وإما أن يموت دونها ميتة الأبطال .

«فتوجه من يبرين في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان ومعه رجاله الأربعون فهل عليهم هلال شوال على ماء أبي جفان فساروا منه في اليوم الثاني إلى جهة الرياض فوصلوا إليه في الليلة الخامسة من شهر شوال في الساعة السادسة ليلاً فأناخوا رواحلهم خارج مدينة الرياض في مكان يقال له الشقيب ، وجعلوا عند رواحلهم وخيلهم ثلاثة رجال وهم معضد بن خرصان ، ومسلم بن مجفل ، وعبد اللطيف المعشوق صاحب رايتهم ، وقال لهم عبد العزيز إن ارتفعت الشمس ولم يأتكم منا أحد فانهزموا حيث شئتم فنحن قد قتلنا ، وإن كان الله قد أراد لنا الظفر على أعدائنا واستولينا على البلد فسأبعث لكم فارساً يلوح لكم بثوبه إشارة لكم أنه منا ، ثم أمر على فارسين من رجاله أحدهما صطام أبا الخيل ، والثاني عبد الله ابن جريس أمرهما أن يتقدما أمامه ، ويكشفا له الطريق ثم مشى عبد العزيز بالباقين إلى جهة المدينة ، وعندما وصلوا إلى خارج

السور تركوا محمد بن عبد الرحمن وعشرة من الرجال معه ليحموا ظهورهم ، ودخل عبد العزيز ومعه البقية البلد ، وقصدوا بيت جويسر وكان بيت جويسر هذا محاذيا لبيت يسكنه أمير الرياض عجلان بن محمد وقد تزوج بامرأة من أهل الرياض وأسكنها فيه وكان عجلان يبيت في بعض الأحيان عندها أما الحامية فهم ساكنون في قصر «المصمك» .

«وصل عبد العزيز ومن معه إلى بيت جويسر قبل أن يشعر بهم أحد من أهل البلد فطرق عبد العزيز باب بيت جويسر وبعد ما عرفه هذا فتح له الباب وأدخله ومن معه في بيته وبعد ما أكلوا وشربوا تسوروا الجدار الذي بين بيت جويسر والبيت الذي يسكنه عجلان ونزلوا فيه ظنا منهم أن عجلان قد بات فيه وقد صادف أن عجلان قد بات في تلك الليلة في القصر مع الحامية فجمع عبد العزيز نساء البيت وفيهم إمرأة عجلان ونساء جويسر وأودعهن في غرفة من غرف البيت وأغلق عليهن فيها ، ثم أرسل إلى أخيه محمد والرجال العشرة الذين أبقاهم خارج السور فجاءوا إليه وتكاملوا داخل بيت عجلان وكان هذا البيت مقابلا للقصر الذي فيه الحامية وقد سأل عبد العزيز امرأة عجلان متى وقت مجيء زوجها لها فقالت بعد صلاة الفجر فطلع الفجر ثم أشرقت الشمس ولم



من السطح

يأتهم عجلان على عادته ولم يفتح حتى باب القصر وكانوا يترقبون فتح القصر وخروج عجلان مع شقوق الجدار .

«ارتفعت الشمس ولم يفتح باب القصر ثم فتحت الخوخة وخرج عجلان ومعه عدة رجال فحين أبصره عبد العزيز أطلق عليه بندقيته ولم تقتله ثم تتابع الرصاص من الباقين وصاحوا صيحة ملأت البلاد (أهل العوجا أهل العوجا) وهم يعدون وسلاحهم الأبيض يلوح في أيديهم في أثر عجلان ورجاله فأمسك عبد العزيز عجلان برجله بعدما أدخل عجلان يديه ورأسه مع باب الخوخة فرفس عبد العزيز وانفلت في يديه فازدحموا عند باب القصر ورصاص بنادق الحامية تمطرهم نيراناً حامية ، وأول من دخل في القصر على أثر عجلان عبد الله ابن جلوي فأدركه جريحاً في مسجد القصر فقتله ثم دخل الباقون وصار بينهم وبين جنود الحامية قتال عنيف استمر إلى قبيل الظهر وانتهت المعركة داخل القصر بمقتل جميع الحامية ولم يسلم منهم أحد .

«بعدما انتهت معركة القصر وقتل جميع من فيه تتبع عبد العزيز رجال ابن رشيد الذين خارج القصر وقتلهم وقد قتل من أتباع عبد العزيز اثنان فقط هما زيد بن زيد وفهد بن الوبير وجرح ثلاثة هم عبد العزيز بن مساعد وابراهيم النفيسي

وصالح بن سبعان ، أما أهل الرياض فخرجوا يرحبون بعبد العزيز ويتطوعون تحت أمره ويبذلون كل ما في وسعهم لمساعدته وبعدما تم لهم الاستيلاء على الرياض خرج فهد بن جلوي على جواد من خيل عجلان وذهب إلى الرجال الذين أبقوهم عند الرواحل وأدخلهم ، وكان هذا في اليوم الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩هـ وبعد أن تم لعبد العزيز الاستيلاء على الرياض شرع في بناء سور المدينة المحيط بالبلد ، وقد سبق أن هدمه محمد بن رشيد بعد وقعة حريملاء سنة ١٣٠٨هـ وتم بناؤه في مدة أربعين يوماً» .

وروى هذه المعركة أمين الريحاني في كتابه «تاريخ نجد وملحقاته» (٩١) . وهو ممن صحبوا الملك عبد العزيز مدة طويلة ، قال :

«وخرج ابن سعود والستون البواسل من مراحهم بين حرض وجبرين في ٥ رمضان ووجهتهم الرياض ، فوردوا ليلة العيد ابا جفان ، وساروا منه في اليوم التالي فوصلوا في ٤ شوال إلى حدود الرياض ، ونزلوا في الساعة الثالثة عربية (التاسعة ليلاً) في ضلع يبعد ساعتين عن العاصمة .

«ترك عبد العزيز عشرين من قومه هناك كجيش احتياطي ، وتقدم بالأربعين الآخرين ، وفيهم أخوه محمد وعبد

الله بن جلوي أمير الحسا يومذاك . فلما وصل إلى البساتين خارج السور أقام أخاه محمد ومعه ثلاثون رجلا هناك ، ومشى بالعشرة الباقين إلى غرضه . ولكنه لم يتمكن من الدخول إلى الحصن الخارجي أي حصن السور إلا من البيت المحاذي وهو لفلاح يتاجر بالبقر .

«قرع عبد العزيز الباب فأجابت امرأة تقول : من أنت ؟

عبد العزيز : رجل من رجال الأمير عجلان أريد من رجلك أن يشتري لنا بقراً صباح الغد .

المرأة : خسئت يا شبه الرجال ــ ما جئت تبغي البقر يا فاجر بل جئت تبغي الفساد .

عبد العزيز : لا والله ليس هذا مأربي : بل أبغي صاحب هذا البيت فإذا لم يخرج إلي الآن فالأمير يقتله صباح الغد .

«سمع الرجل هذا التهديد فجاء يفتح الباب ، وكان عبد العزيز يعرفه من الهجوم الأول في السنة الماضية ، ويعرف حريمه وفيهن من كن خادمات سابقاً في بيت سعود . فلما خرج أمسكه بيده قائلا : إذا تكلمت قتلتك في الحال . فصاح النساء وقد عرفنه : عمنا ، عمنا عبد العزيز .

عبد العزيز : لا بأس عليكن إذا سكتن .

قال هذا وقد أدخلهن إلى غرفة وأقفل عليهن الباب .

«ثم تسلق الجدار إلى البيت الآخر عند الحصن فإذا فيه شخصان نائمان على فراش واحد ، فلفهما بالفراش وحملهما إلى غرفة صغيرة ، فأودعهما هناك وأقفل الباب .

«اطمأن من عبد العزيز البال ، فأرسل يطلب أخاه محمد والباقين فجاءوا دون أن يشعر بهم أحد واجتمعوا كلهم في ذاك المكان .

«وكان البيت الآخر إلى جانب الحصن للأمير عجلان ، وفيه إحدى نسائه وهو يزورها تارة في الليل وطورا في النهار . مشى عبد العزيز وعشرة من رجاله إلى ذلك البيت . فدخلوه وطافوا بغرفه ، فوجدوا في إحداها اثنين نائمين على فراش واحد فظنهما عبد العزيز الأمير عجلان وامرأته .

«دخل متسللاً ومعه يحمل سراجاً ، فلما دنا من الفراش رفع الغطاء فإذا هناك امرأتان ، فأيقظهما ، فاستوتا جالستين دون أن يعروهما شيء من الخوف . وكانت الواحدة منهما امرأة عجلان والأخرى اختها امرأة أخيه .

«عرفت امرأة عجلان الرجل فبادرته بالقول : أنت عبد العزيز : فأجابها : نعم .

فقالت : من تبغي ؟

فأجابها : ابغي زوجك . فقالت وهي تقسم بالله : إني أحب أن تقتل كل من في البلد من شمر إلّا زوجي . ولكني أخشى عليك منهم ، أخشى أن يقتلوك يا عبد العزيز .

عبد العزيز : ما سألناك عن هذا الأمر ، إنما نريد أن نعرف متى يخرج عجلان من الحصن الداخلي .

«امرأة عجلان : لا يخرج إلّا بعد طلوع الشمس بساعة .

عبد العزيز : هذا كل ما نبغيه منكن ، ولا بأس عليكن إذا سكتن . قال هذا وهو ورجاله يسوقون الامرأتين وبقية النسوة إلى غرفة واحدة ، فحبسوهن فيها . ثم كسروا الباب الذي يوصل إلى البيت الذي كان فيه بقية الرجال فدخلوا منه ، واجتمعوا كلهم في بيت عجلان .

«وكانت الساعة الثامنة عربية (الثانية بعد منتصف الليل) فاستراحوا ، وأكلوا التمر ، وشربوا القهوة وناموا قليلا . ثم شرعوا عند انبثاق الفجر يدبرون طريقة للهجوم على الحصن الداخلي . وبعد قليل فتح ذلك الحصن فأخرج بعض العبيد الخيل إلى الشمس . فلما رأى عبد العزيز البوابة مفتوحة خرج عاديا ، فتبعه من رجاله خمسة عشر رجلا فقط .

«واتفق أن الأمير عجلان كان قد خرج من الحصن

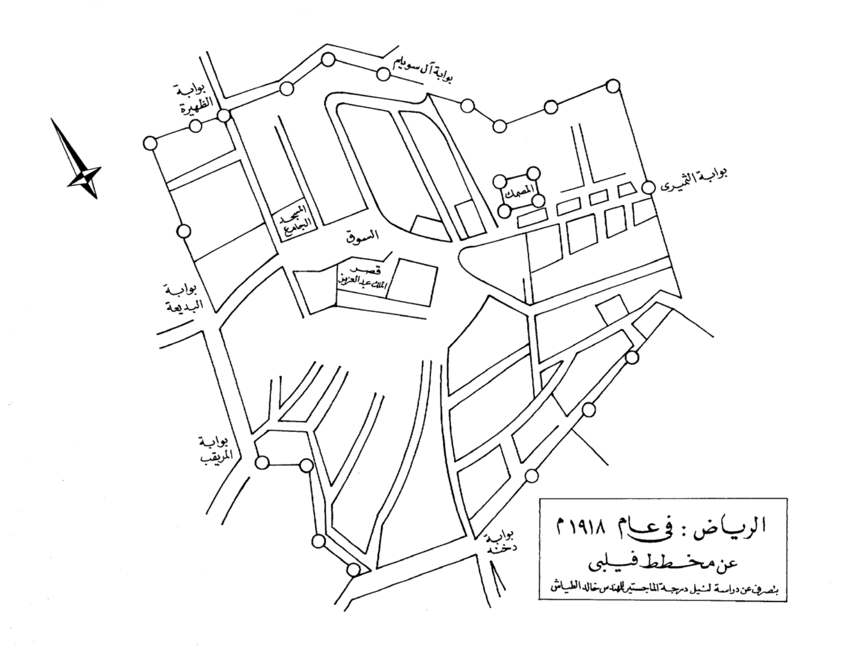
عند هجومهم عليه وهو قادم إلى بيته . فلما رآهم اعتراه الدهش والرعب فنكص ورجاله على أعقابهم وهم يبغون الرجوع . ولكن البوابة الا الخوخة (الباب الصغير فيها) كانت قد أقفلت ، وبينما كان ورجاله يدخلون من ذاك البويب أطلق عبد العزيز البندقية عليه فأصابه ولم يقتله . ثم أدركه وقد صار نصفه داخل الخوخة فأمسكه برجليه وسحبه إلى الخارج فتصارع الاثنان برهة .

«وأما الرجال الذين كانوا قد دخلوا الحصن فصعدوا إلى أحد الأبراج المشرفة على السوق ، وشرعوا يطلقون النار من المصاليت على رجال ابن سعود ، فجرحوا أربعة منهم وقتلوا اثنين .

«وتراجع الهاجمون إلّا عبد الله بن جلوي فكان أول من دخل الحصن ، وراح يعدو وراء عجلان الذي كان قد تفلت من عبد العزيز ، فرماه بالرصاص فخر لوجهه قتيلا .

«ونادى عبد العزيز برجاله واستفزهم فاقتفوا أثر عبد الله . هجموا على الحصن هجمة واحدة ، فصاحوا بمن فيه وفتكوا بهم ، فقتلوهم إلّا عشرين رجلا كانوا قد تحصنوا في جهة منه . ولكن عبد العزيز أمنهم على حياتهم فسلموا .

«وبعد سقوط الحصن في الخامس من شوال ١٣١٩هـ


بوابة الظهيرة
بوابة آل سويلم
بوابة الثميرى
المصمك
المسجد الجامع
السوق
قصر الملك عبدالعزيز
بوابة البديعة
بوابة المريقب
بوابة دخنة
الرياض : في عام ١٩١٨م
عن مخطط فيلبي
بتصرف عن دراسة لنيل درجة الماجستير للمهندس خالد الطياش

(١٥ كانون الثاني سنة ١٩٠٢م) والاستيلاء على الرياض باشر الأمير السعودي الشاب بناء السور الجديد القائم حول أقسام متهدمة من السور القديم فتم بناؤه في نحو خمسة أسابيع.» .

وعالج المعركة بأسلوب قصصي أدبي شيق الكاتب الكبير أحمد عبد الغفور العطار في كتابه «صقر الجزيرة»[٨٥] وغيره كثيرون . وكتب عنها بإعجاب عدد كبير من الكتاب الأجانب في لغات العالم المختلفة .

وتبارى الشعراء في نظم ملحمة فتح الرياض شعراً حماسياً جميلاً .

قال خالد محمد الفرج يروي القصة شعراً :

عقدوا العزم للرياض ذهاباً : لم يبالوا للفوز أم للبوار

كان فيها للمعتدي حصنان
قام أعلاهما وراء الثاني
فيه تسعون من رجال الطعان
حرس مع أميرهم «عجلان»
بينما سورها العظيم الشان

تركوه مهدم البنيان : متداعي البروج بعد الجدار

ليلة السّطو من عظام الليالي

لثـــلاث خلـــون من شوال
جاء فيها الكمـــيُّ بالأبطـــال
لفعـال من أعظـم الأفعـال
فتصدّى لباب بعض الموالي : طالباً ما لديه من أبقار
فتح البـاب بعـد قال وقيـل
عرفـوه بالصوت بعـد قليـل
عمنا ، عمنا ، وهم في ذهول
فترامـــوا عليـــه بالتقبيـــل
فتخطـــى للمنـــزل المأمـــول
زوج «عجلان» فيه ذات نزول : علَّه عندها بذاك النهار
ليس ملكاً ما كان بالترهيب
إنما الملك ملك ود القلوب
هو هذا في حالـة المغلـوب
يتلقونـــه لقـــاء الحبيـــب
زوج عجلان في المقام الرهيب
قابلته بأجمل الترحيب : ثم باحت لديه بالأسرار
كان عندي عجلان ليلة أمس
وهو الآن داخل القصر يمسي
آه عبد العزيز تفديك نفسي

أنا أخشى ، فإنه رب بأس
فدعاها إلى السكوت بهمس
وغدا وهو في رجاء ويأس : يشرب البن فوق ضوء النار

بدت الشمس من وراء الهضاب
فتبدى «عجلان» وسط الرحاب
فعدت نحوه ليوث الغاب
فتولى بحيرة واضطراب
ثم أصماه ليثنا بالباب
ماسكاً رجله مع الأثواب :ورصاص الحراس كالأمطار

أفلتت رجله من الكفِّ سراً
إذ رأى الموت كالحاً مكفهراً
كاد ينجو لكن «أبا فهد» كرّا
فسقاه كأساً من الموت مرّا
صار شفعاً بها وقد كان وترا
ثم نالوا من البقية وتراً : وشفاء النفوس أخذ الثار

ثم نادى بحكم آل السعود
وأتاه الأهلون بالتأييد
في نهار على الجميع سعيد
إذ نجو من ولاة آل الرشيد



ساحة قصر الحكم والجامع الكبير

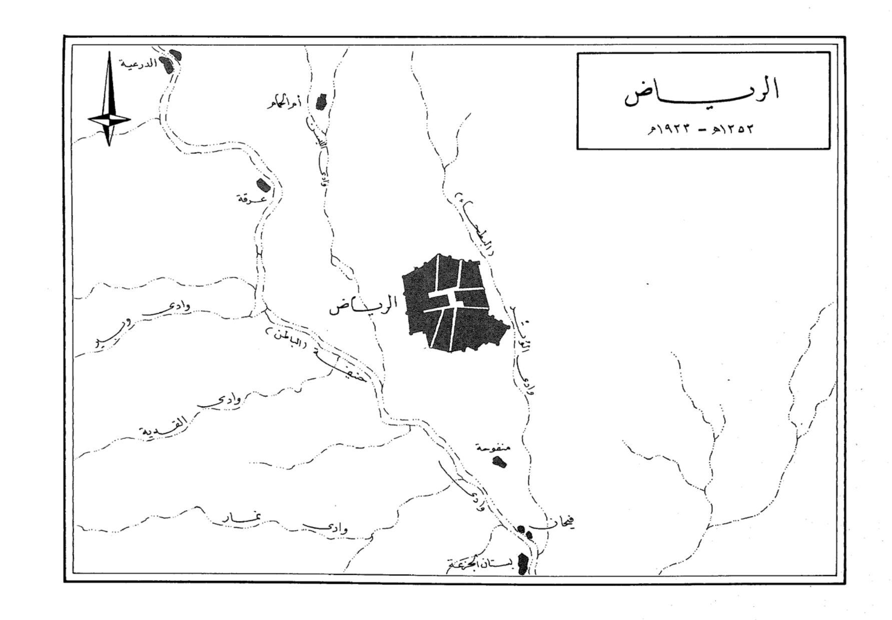


بين وال عاتٍ وبين عبيـــد
ودعاهم من بعد أخذ العهود : لبناء البروج والأسوار(٩٣)

لقد صارت معركة فتح المصمك هي القاعدة التي تراكمت فوقها الأحداث ، وتتابعت على أثرها المعارك ، وتعمقت أهميتها في ضمائر المؤرخ والأديب والشاعر حتى انتهت الأحداث بإعلان المملكة العربية السعودية فصار المصمك رمزاً لحركة الشعب كله .

- مسرح الملحمة .

لقد كان الدرس الأول الذي استفاده عبد العزيز من تجربته في معركة الرياض الأولى هو [أن الاستيلاء على بلدة الرياض لا يفيد ما دامت الحامية في الحصن (القصر)](٩٤) . وهاهو اليوم يطبق هذا الدرس بإتقان فقد استولى على المصمك فجاءت الرياض طائعة مبايعة موالية . فالرياض التي كان يسيطر عليها المصمك لم تكن كبيرة ولكنها كانت حصينة . وعلى الرغم من أن تحصيناتها تعرضت للأضرار إلا أنها [كانت محاطة بسور خارجي مبني من الطين يبلغ ارتفاعه حوالي عشرين قدماً . وفي كل جهة من جهاته الأربع بوابة ضخمة](٩٥) . وعلى هذه البوبات حراسات وأبراج (كان في كل بوابة من السور برج يحتله رجلان أو ثلاثة رجال للحراسة . ومع أن


الرياض
١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م
الدرعية
أم الحمام
عرقة
الرياض
منفوحة
فيحان
بستان الجزعة
وادي القدية
وادي نمار

جدران السور كانت بدون حراسة فقد كان بالإمكان إرسال رجال إليها بسرعة متى دعت الضرورة) (٩٦) .

أما من الداخل فإن الرياض كانت [صغيرة لدرجة أن عرضها لم يكن ، على الأرجح ، أكثر من ألف وخمسمائة متر في أوسع نقاطه . وكان في داخلها طرقات متعرجة يبلغ ضيق بعضها حدا يجعل من الصعب أن يسير فيه رجلان جنباً إلى جنب . وكانت المساحة المفتوحة الوحيدة منها هي السوق المركزي الذي كان يطل عليه الجامع الكبير من جانب ويطل عليه القصر الذي كان قد اغتصبه ابن رشيد من الجانب الآخر . وكان يوجد قربه سوق صغير معد للنساء. وكانت جميع بيوت المدينة مبنية من اللبن . وكان حوالي نصفها من طابقين . أما بقيتها فكانت من طابق واحد . وكانت الجهة الخارجية لجدرانها خالية من أية معالم سوى نوافذ صغيرة ترى في بعضها أحياناً] (٩٧) .

وعندما جاء الملك عبد العزيز إلى الرياض كان ابن رشيد قد ألحق أضراراً كبيرة في سورها الخارجي وظلت مواضع كثيرة منه متهدمة . ولكن الملك عبد العزيز بنى السور وحصن المدينة وأبوابها وكانت تلك الأبواب هي :

ــ من الشرق : باب الثميري .

ـ من الشمال : باب آل سويلم .

ـ من الجنوب : باب دخنة .

ـ من الغرب : باب المذبح .

ـ من الجنوب الغربي : باب الشميسي(٩٨) .

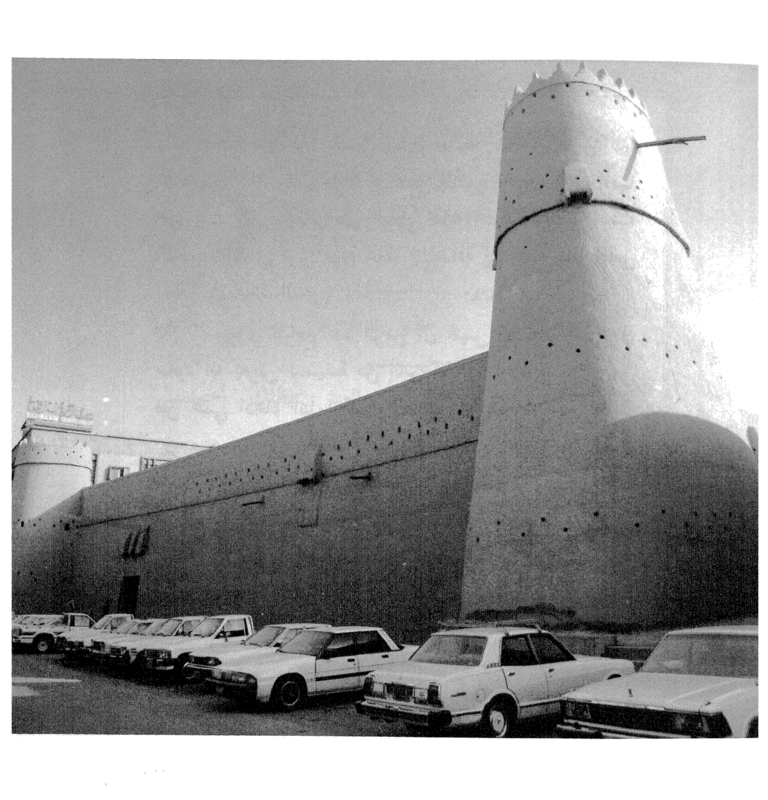
ومع ازدياد العمران وتوسع السكان بالبناء خارج سور الرياض بدأت تظهر الرياض الحديثة [وفي عام ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م أزيل السور الذى كان محيطا بالمدينة نظراً لاتساعها وبناء محلات جديدة خارجه] (٩٩) .

وفي قلب الرياض الجديدة بقي للمصمك مكان وغدا رمزاً هاماً من التراث ، ورمزاً لمدينة الرياض .

المصمك .. بعد فتح الرياض

لم نعثر على الكثير من التفاصيل عن مصير المصمك وحظوظه ، واستعمالاته بعد الفتح . ولا يكاد يذكر إلّا بوصفه مسرح الحدث التاريخي الذي تتابعتِ بعده الأحداث سريعة متواصلة حتى انتهت بقيام المملكة العربية السعودية .

يقول خالد بن أحمد السليمان في معجم مدينة الرياض (وقد عين الإمام عبد الرحمن الفيصل محمد بن سيف من سكان الظهيرة أميناً على المصمك وبعد وفاته عين الملك عبد العزيز ، ابراهيم الفريح مكانه كما حدثني بهذا الأخ محمد بن راشد بن باز)[100]. ويروي المؤلف نفسه قصة يقول فيها (وفي أيام اضطراب الأحوال السياسية في مدينة الرياض وهجوم جيش ابن رشيد على مدينة الرياض سنة ١٣٠٦هـ قام الشيخ الجليل حمد بن فارس بجمع كمية من الأسلحة والذخيرة فأدخلها المصمك ووضعها في زاوية مظلمة تحت الدرج وبنى عليها جداراً من الطين لكي لا يعرف أحد مكانها فلما تم النصر للملك عبد العزيز أخبره الشيخ عن ما فعل فأرسله الملك عبد العزيز إلى المصمك وطلب منه إحضارها وشكره الملك على



المصمك حديثاً

ذلك وحفظ له هذا الجميل فكان الشيخ حمد بن فارس أثيراً عنده من كبار رجال دولته من أهل المشورة والرأي وعيّنه أميناً على بيت المال فكان نعم الرجل النزيه الصادق التقي حيث التزم بالأمانة في تولي مهام عمله بالإضافة إلى كونه عالماً يجلس للطلبة في مادة النحو)[١٠١].

ويروي ابراهيم عبد الرحمن آل خميس في كتابه «أسود آل سعود» أنه تعرض لدسيسة من أناس فيقول : (فادعوا علي وعلى ابن عمي ادعاء أننا اعتدينا بالضرب على «الداورية» الطوافة بين منتصف الليل وأننا أيضا بعد ذلك الاعتداء لم نذهب لصلاة الفجر .. فوجئت بمحمد بن محيذيف وبرفقته أربعة أشخاص يطلبون مني التوجه إلى دائرة الأمن العام ، وذهبت .. واستقبلني مدير الأمن العام .. وإذ بمحمد بن محيذيف يقول له : هذا الرجل محبوس بأمر الشيخ .. وبكل هدوء ذهبت مع الجنود إلى سجن المصمك ... وفهمت أن أمر الشيخ يقضي بسجني عشرة أيام .. مرت خمسة أيام وأنا في السجن ... وحضر إلى السجن مندوب بأمر الإفراج عني)[١٠٢]. وعلى هامش هذه القصة يعلق المؤلف على المصمك فيقول (كان داراً للسكن والحكم وبيتاً للمال بناها عبد الله بن فيصل بن تركي ، وكان في داخلها السجن الذي لقب فيما بعد باسم

(سجن العنقري)[١٠٣].

والمؤلف ينظم شعراً يبتهل فيه إلى الله أن يفك ضيقه ويخرجه من ظلام المصمك فيقول :

يافالق البحر لموسى بالعصـــا :
حطم نوايا من بسجني معجبي
يا حنون يا منون يا رحيـــم :
يا إلٰه العرش بظلك أحتمـــي
يا ودود يا ذو الجلال والكرم والجود
يا رب أخرجني من ظلام المصمكـــي

وعلى هامش هذا الابتهال يعلق الكاتب على كلمة المصمك فيقول (المصمك كان قلعة منذ عهد آل سعود الأوائل ، وهي القلعة التي اقتحمها الملك عبد العزيز في معركة سطوة الرياض (ذبحة عجلان) .. وقد تحولت القلعة بعدها إلى سجن ثم إلى أثر تاريخي)[١٠٤].

ويذكر فلبي أن منطقة الحريق شهدت مقتل أمير هزاني من قبل اثنين من أبناء عمومته الشبان . فأرسلت قوة لوقف الاضطراب واعتقلت القاتلين وسلمتهما لأخوة القتيل فقتلوهما . ولكن ما إن غادرت تلك القوة المنطقة حتى حدثت جريمتا قتل

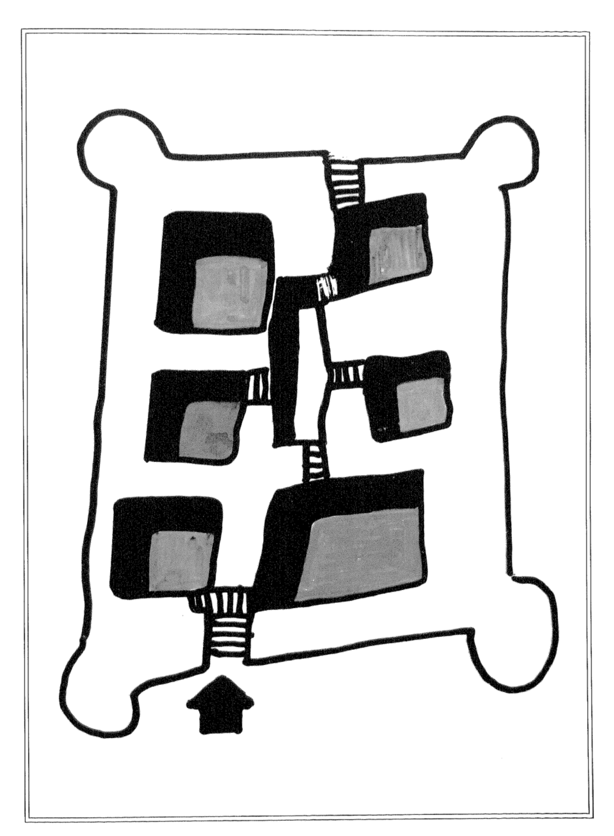
أخريان ، مما جعل عبد العزيز ينهض شخصياً إلى البلدة لمعالجة الموقف . وكان مطلبه هو ضرورة إحالة كل القضية إلى المحكمة حسب الشريعة ، ولكن مطلبه رفض ، واعتصم قادة المقاومة في قلعتهم ، واستمر حصارهم خمسين يوماً وفي النهاية وضع ابن سعود لغماً تحت القلعة وهدد بنسفها بكل من فيها بمن فيهم النساء والأطفال . فاستسلم القادة وأرسلوا إلى الرياض حيث سجنوا في المصمك لمدة عامين ثم أطلق سراحهم بناء على التوسط الشخصي من قاسم آل ثاني من قطر[١٠٥].

ويذكر فلبي كذلك أنه بعد معركة السبلة التي وقعت في ١٣٤٧هـ فر سلطان بن بجاد من ميدان المعركة ثم استسلم وسجن في سجن الرياض (Riyadh dungeon) ومثله فيما بعد فيصل الدويش[١٠٦].

ومع ذلك فإن المصمك لم يكن سجناً فقط . فقد حدثنا محمد بن فيروز عن والده فيروز العبد العزيز مؤكداً أن الملك عبد العزيز أقام في المصمك بعد الفتح وحكم منه . ولكن محمد بن فيروز لم يستطع تحديد المدة التي بقي فيها الملك عبد العزيز في المصمك[١٠٧].

وسمعنا مقابلة مسجلة[١٠٨]مع إبراهيم عبد الله الفريح أمين المصمك لمدة طويلة جاء فيها أن المصمك كان بيتاً للمال

ومضيفاً لضيوف الحكومة ، ومستودعاً للذخيرة والأسلحة وتؤكد هذه النقطة الأخيرة صورة للملك عبد العزيز على ظهر المصمك أمام عدد من المدافع ، وتؤكدها رواية مواطن آخر اسمه عبد الله بن عبد الرحمن بن شريم من حوطة بني تميم حضر المقابلة مع ابراهيم عبد الله الفريح ، وقال عبد الله انه كان عاملاً ، وعمل في نقل صناديق الفشك من قصر الصفاة إلى قصر المصمك وقال إنه كان ينقل صناديق بعروتين طوال النهار مقابل نصف ريال في اليوم . وكان الملك عبد العزيز في حينها يحكم من قصر الصفاة ، وكان العشاء للعمال في قصر الصفاة عند شلهوب وزير المالية . أما ابراهيم عبد الله الفريح فيذكر أنه التحق بالمصمك وهو جندي من العسكر الذين في المصمك وعمره آنذاك ٣٠ سنة أو أقل وذلك بعد أن استلمت الشرطة المصمك في سنة ١٣٥١هـ . وبقيت علاقته بالمصمك مستمرة طوال ٤٠ عاماً منها ٣٠ في المصمك ذاته و ١٠ سنوات أو أكثر في المحكمة ولكن علاقته بالمصمك بقيت قوية . ومما قاله أنه لحق على المصمك وهو سجن أما قبل ذلك فسمع من الناس أنه كان مضيفاً للحكومة وفيه ابن محيذيف ، وبيتاً للمال يقوم عليه الشيخ حمد بن فارس . وقال إن المصمك كان يسمى قصر الشيوخ وكان واسعاً يمتد بأحواش متصلة من الباب الرئيسي الرسمي الغربي حتى دروازة (بوابة) الثميري



مخطط المصكك العام

وحتى شارع الوزير وشلقا من الشمال . وهناك أوراق تثبت شراء بعض الأملاك التي وصف موقعها بأنها شمال قصر الشيوخ وذلك في عهد الملك عبد العزيز . ومعلوم أن كلمة الشيوخ تعني الحكومة عند أهل نجد وأحياناً كانت تعنى الملك عبد العزيز نفسه. والحكومة كلها كانت فيه مع أسلحتها وجيشها ومعداتها وخدامها ، كلها قصر واحد ، هي حارة كاملة . أما البوابة الخلفية للمصمك الموجودة الآن فهم الذين فتحوها وأخرجوا الفشك إلى الحوش القريب جنب المصمك بعد أن أمرت الحكومة ببناء مستودع خارجه للأسلحة والذخيرة . وقال كان يقيم فيه من طرف ابن الرشيد عجلان وقبله ابن ضبعان وقبله ابن سبهان أما قبل ذلك فكان يسكنه الإمام عبد الله ابن فيصل بعائلته وخدمه وحشمه وعسكره . وكان هو قصر الحكم . وقال إنه لم يسمع أن عبد الرحمن بن فيصل أقام في المصمك لأن قصور آل سعود كثيرة ربما عشرة أو عشرين .

وفي جنوب المصمك من الشارع على اليسار هناك قصران أو ثلاثة لآل سعود. وعندما بدأ يصف المصمك من الداخل ذكر أنه كان يوجد أثر ٦ ــ ٧ رصاصات من بندقية أبو محالة في جدران المسجد ولكن الترميم الأخير طمسها.

وفي مدخل المصمك كان فيه دكة أو دكات للجلوس



من داخل الحجرات

للناس وللخويا . وكانت الديوانية أو المجلس في الغرفة التي فيها وجار وكمار وجرت العادة أن كل مكان يشب فيه للقهوة يوضع فيه الوجار والكمار . وهذا المجلس كان للخويا أما الأمير فمجلسه وقهوته فوق في الدور العلوي عند خدمه وحريمه . ويوم حضر هو للمصمك كان المجلس الواقع في صدر مدخل المصمك مستودعاً للخويا والغرفة الواقعة على يمين المسجد ديوانية وقال يبدو له أنهم غيروا في البناء . وتحدث عن الغرف بناء على خريطة يحملها الأستاذ الذي أجرى المقابلة .

وقال لقد استلمت الشرطة قصر المصمك عام ١٣٥١هـ وأخلوا منه السكن وقبل ذلك كان فوق في المرابيع ما يسمى الرتب ، والرتبة تعني أن كل مربع فيه عشرة أنفار من العسكر يعملون حراساً للقصر . وفي هذه الغرف عزبتهم وأكلهم وهي دوران أو ثلاثة أدوار . ولم تكن معهم عائلاتهم . وقال ابراهيم الفريح أنه هو شخصيا لم يلحق على هذه الرتب ولكن كان بعض الخدم يأتون إليه ويقولون له كنا ساكنين هنا ، وكان المضيف في المصمك والمالية فيه . ولكنه لم يلحق على الشيخ حمد بن فارس الذي كان مسؤولاً عن المالية . وعندما استلمت الشرطة المصمك طلبت من ابن قباع رئيس التعمير بناء عدد من الحجر في أرض كانت مجرد حوش

الشرف من خيال الرسام

أفنية في الوحدات السكنية

فبنى ٦ ـ ٧ حجرات ولما جاء البنيان فيما بعد زادوا حجرتين ، وقال إن الغرف الأصلية كانت موجودة ولكن كان بجانبها أحواش . وعلق على الترميم الأخير فقال مخاطباً الأستاذ الذي يجري المقابلة وهو من إدارة الآثار : أرى أنكم في تصريفكم الأخير قد حذفتم شيئاً وزدتم شيئاً . وقال إن الغرف في الأول كانت مظلمة ففتحت فيها المناور . وعلى عهد الشيخ حمد بن فارس بعض الغرف كانت مستودعات للتمر والبر وغيره ولم يكن الرز قد جاءنا وبعض الغرف قضت من قبلكم . وكانت واردات الحكومة من الأرزاق تأتي على الجمال وتدخل الجمال للداخل من الباب إلى المستودع . وسأل عن الأبواب الخشبية الموجودة فقيل له إنها من بريدة . وقال عندما دخلنا المصمك مع الشرطة لم يكن هناك مضيف أما قبل ذلك على عهد الشيخ حمد بن فارس فكان المضيف موجوداً وكان ضيوف الحكومة وجمّالوها الذين يجلبون التمور والعيش يأكلون في المصمك . ومكان الشيخ حمد بن فارس هو الحوش الواقع أمام البرج الأوسط على اليمين (الفناء ب) . ويحتمل أن يكون المضيف في الفناء (أ) حيث الأعمدة الكثيرة في الغرف ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ . والوجبات لها أوقات معينة في الصباح يتناولون التمر ، والعصر يعطونهم غير ذلك وهذا المضيف لعامة الناس ،

وربما كان هناك مضيف آخر لضيوف الحكومة .

وقال إن الأبراج للخويا أي للحراس وفيها مزاغل للرمي وبعد استلام الشرطة للمصمك لم يعد هناك أي خويا . ولكن قبل ذلك كانوا موجودين وكانوا يبدلونهم بين حين وآخر ويحضرون من أهل الخرج من أهل الدرعية من أهل ضرما ، كل ستة أشهر على جماعة .

والفناء (ب) نفسه الذي كان فيه الشيخ حمد بن فارس جعل بعده (جبخانة) أي مستودع فشك بعد أن نقلت الذخائر من قصر الصفاة ، وكانت الإنارة بالسرج الكاز ثم بالتريك . والماء من البئر وهو مالح ولكنه طيب ، وكان الماء يكفي حاجات القصر . والمنطقة الموجودة حول البئر كان فيها عدد من أشجار النخل ٢ ـ ٣ نخلات والغرف المحيطة كانت غرفاً للمساجين .

وعلى الرغم من المعلومات المفيدة التي تضمنتها هذه المقابلة إلا أن المدة الواقعة من ١٣١٩هـ وحتى ١٣٥٠هـ من حياة المصمك ما تزال بحاجة للمزيد من الجلاء والأضواء والكشافة .

المصمك اليوم

اسمــــه :

أطلق المؤرخون على هذا الأثر التاريخي أسماء عديدة . فهو الحصن ، والقلعة ، والحصن الداخلي والمُسمَك والمصمك ، وهذا الاسم الأخير غلب على ما سواه .

ونجد في لسان العرب في مادة : صمك ما يلي :
الصَّمَكيكُ والصّمَكُوكُ : الغليظ من الرجال الجافي . وقيل : الجاهل السريع إلى الشر والغواية ؛ قال ابن بري : شاهد الصَّمَكوك قول زياد المِلقطي :

فقلتُ ، ولم أَملِك : أغوث بن طيءٍ
على صَمكوكِ الرأس حَشر القوادم

قال : وقال آخر في الصَّمَكِيكِ :

وصَمَكِـــيكٍ صَمَيّـــانٍ صِلِّ

والصّمَكُوكُ والصّمَكِيك : القوي الشديد وهو الشيء اللّزج . والصّمَكْمَك : القوي وقد اصْمَاكَّ ؛ وأنشد شمر :

وصَمَكِـــيكٍ صَمَيَّـــانٍ صِلِّ
ابن عجوز لم يزل في ظِلِّ
هاج بعِـــرْسٍ حَوْقَـــلٍ قِشْوَالِّ .



المصمك في مركز الاهتمام

والصَّمَكِيك : التارُّ الغليظ من الرجال وغيرهم . وقال الليث : الصَّمَكِيك الأهوج الشديد ، وهو الصّمَكُوكُ المُصْمَئِكُ الأهوج الشديد الجيد الجسم القوي . واصْمَأكَّ الرجل وازْمَأك واهْمَأكَّ إذا غضب ، والمُصْمَئكُّ : الغضبان . أبو هذيل : السماء مُصْمَئِكَّة أي مستوية خليقة للمطر ، وروى شمر عنه : أصبحت الأرض مُصْمَئِكّة عن المطر أي مبتلّة . وجمل صَمَكَةٌ أي قوي ، وكذلك عبد صَمَكَةٌ . واصمأَكّتِ الأرض ، فهي مُصْمَئِكَّةٌ : وهي النَّدِيّة الممطورة ، وهذه ذكرها الأزهري في الرباعي وقال : أصل هذه الكلمة وما أشبهها ثلاثي . والهمزة فيه مُجْتَلَبَة . واصْماكَّ اللبن : خَثُرَ جداً حتى يصير كالجبن . ابن السكيت : لبن صَمَكيك وصَمَكُوك وهو اللّزج . واصماك الرجل : غضب . والهمز فيها لغة . واصْمَأَكَّ الجرح ، مهموز : انتفخ ، والصَّمَكِيكُ من اللبن : الخاثِرُ جداً وهو حامض . ابن سيده : وصَمَكِيكٌ موضع ، زعموا(١٠٩) .

أما إذا وضعنا حرف السين مكان الصاد .فإن مادة سَمَك تلقي ضوءاً على معنى الاسم الآخر وهو المُسْمَك . ونجد في لسان العرب في مادة سَمَك ما يلي(١١٠) :

السَّمَكُ : الحوتُ من خَلْق الماء ، واحدته سَمَكة ،



الملك عبدالعزيز على سطح المصمك مع بعض الأسلحة
عن كتاب المصحف والسيف

وجمعُ السَّمَك سِماكٌ وسُمُوكٌ . والسَّمكة : بُرْجٌ في السماء من بُرُوج الفَلَك ؛ قال ابن سيده : أراه على التشبيه لأنه بُرْجٌ ماوِيٌّ ، ويقال له الحُوتُ .

وسَمَكَ الشيَ يَسْمُكُه سَمْكاً فسَمَكَ : رَفَعَهُ فارتفع .

والسِّمَاكُ : ما سُمِكَ به الشيُ ، والجمع سُمُكٌ . التهذيب ؛ والسِّماكُ ما سَمَكْتَ حائطاً أو سَقْفاً . والسِّماكان : نجمان نَيِّرانِ أحدهما السِّماك الأعزل ، والآخر السِّماكُ الرامِحُ ، ويقال إنها رجلا الأسد ، والذي هو من منازل القمر الأعزَلُ وبه ينزل القمر وهو شآمٍ ، وسمي أعزَلَ لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب كالأعزل الذي لا رمح معه ، ويقال : سمي أعزل لأنه إذا طلع لا يكون في أيامه ريح ولا برد وهو أعزل منها ، والرامح وليس هو من المنازل . وفي حديث ابن عمر : أنه نظر فإذا هو السِّماكان فقال : قد دنا طُلُوعُ الفجر فأوتر بركعة ؛ السِّماكُ : نجم معروف ، وهما سِماكانِ ، رامح وأعزل ، والرامح لا نَوْء له وهو إلى جهة الشِّمالِ ، والأعزَلُ من كواكب الأنواء وهو إلى جهة الجَنُوبِ ، وهما في برج الميزان ، وطلوعُ السِّماكِ الأعزل مع الفجر يكون في تَشْرين الأول ، وسَمْكُ البيت : سَقْفُه . والسَّمْكُ : السَّقْف ، وقيل : هو من أعلى البيت إلى أسفله .

والسَّمْكُ : القامَة من كل شيء بعيد طويل السَّمْكِ ؛ وقال ذو الرمة :

نَجائِبَ من نِتاجِ بني عُزَيْرٍ ،
طِوالَ السَّمْكِ مُفْرِعَةً نِبالا

وفي الحديث عن عليّ ، رضوان الله عليه ؛ أنه كان يقول في دعائه : اللهم رَبَّ المُسْمَكاتِ السبْع وربَّ المَدْحِيَّاتِ السبع ؛ وهي المَسْمُوكاتُ والمَدْحُوَّاتُ في قول العامّة ، وقول عليّ ، رضي الله عنه ، صواب . والسَّمْكُ يجيء في مواضع بمعنى السقف . والسماء مَسْمُوكة أي مرفوعة كالسَّمْكِ . وجاء في حديث علي ، رضي الله عنه ، أيضاً : اللهم بارىء المَسْمُوكاتِ السبع ورَبّ المَدْحُوَّاتِ ؛ فالمسموكات السموات السبع ، والمَدْحُوَّات الأَرَضُون .

ويروى عن علي ، رضي الله عنه ، أنه كان يقول : وسَمَكَ الله السماءَ سَمْكاً رفعها . وسَمَكَ الشيءُ سُمُوكاً : ارتفع . والسَّامِكُ : العالي المرتفع . وبيتٌ مُستَمِكٌ ومُنْسَمِكٌ : طويل السَّمْك ؛ قال رؤبة :

صَعَّدَكم في بَيْتِ مَجْدٍ مُستَمِكْ

ويروي مُنْسَمِك وسَنام سامِكٌ ونامِكٌ : تارٌ مرتفع عالٍ . وسَمَكَ يَسْمُك سُمُوكاً : صَعِدَ . ويقال : اسْمُكْ في

الرَّيْم أي اصعد في الدَّرَجة .

والسُّمَيْكاء : الحُساسُ ، والحُساسُ هي الأَرَضةُ .

والمِسْماكُ : عمود من أعمدة الخباء ، وفي المحكم : يكون في الخباء يُسْمَك به البيتُ ؛ قال ذو الرمة :

كأنَّ رِجلَيْهِ مِسْماكانِ من عُشَرٍ
سَقْبانِ ، لم يَتَقَشَّرْ عنهما النَّجَبُ

عنى بالرجلين الساقين ، وفي الصحاح صقبان ، بالصاد ، وصقبان بدل من مسماكين .

وفي المعجم الوسيط نجد في مادة سَمَك ما يلي :

سَمَكَ يَسْمُك سُمُوكا : علا وارتفع . فهو سامك
يقال : سنام سامِك ، وسَمَك الشئَ سَمْكاً : رفعه .
اسْتَمَكَ البيت : طال سمْكُه .
انسمك البيت : استمك .
السِّماكُ : كل ما سمك ، حائطاً كان أو سقفاً .
والسِّماكُ : ما سُمِك به الشئُ .
السَّمْكُ : السقف ، والسَّمْكُ : القامة من كل شىء .
والسَّمْكُ : البعد الثالث بعد الطول والعرض . ويعبر عنه بالارتفاع .

السُّمُك : والجمع : سُموك : سُمكُ الشيء : غلظه وثخانته (محدثة)

السَّميك : الغليظ الثخين . (محدثة) .

المِسْمَاكُ : عمود يكون في الخِبَاء يُسْمك به البيتُ : والجمع مساميك .

المسمُوك : الطويل . والمسمُوك من الخيل ونحوها : الوثيق[111] .

وقد ضبط خير الدين الزركلي هذا الاسم على أنه (المُسْمَك) ووصفه بالحصن وقال في سياق وصفه لمعركة الرياض الأولى بعد أن دخل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل إلى المدينة وقاتل حاميتها: [ولجأت الحامية إلى حصنها «المُسْمَك» فعزم عبد العزيز على حفر نفق إليه . وباشر رجاله العمل][112] .

وقال أيضاً في سياق وصفه لمعركة الرياض الثانية وهجوم عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل على المدينة: [وكان أول همه أن يقتحم المُسْمَك (ويقال له : المصمك) وهو المعقل الذي اعتصمت به حامية ابن الرشيد في العام الماضي وفيه يقيم أمير الرياض من قبل آل رشيد][113] .

وقال حمد الجاسر :(114)

[المُصْمَك : المسمك أي الرفيع ، ومنه قول الفرزدق :

إن الـــذي سمك السمـــاء بنـــى لنـــا
بيتـــاً دعائمـــه أعـــزُّ وأرفـــع

ويجوز أن يكون من (المُصْمَت) أي الذي لا ينفذ إليه) . ونجد في المعجم :(115) :

صَمَّتَ الشَّيءَ : جعله مُصْمَتاً لا فراغ فيه .

المُصْمَت : الجامد لا جوف له كالحجر .

والمُصْمَتُ من الأقفال ونحوها : المبهم المغمض فتحه .

ولا يذكر أمين سعيد(116) اسم المصمك صراحة بل يشير إليه باسم الحصن ، ويستمر على وصفه بهذا الاسم في الحوار الذي يروي أنه دار بين زوج عجلان وعبد العزيز .

وقال ابراهيم عبد الرحمن آل خميس :

[ثم أطلق على هذه الدار اسم «المصمك» أي المُحكمة الإغلاق (المسكرة) من جميع جوانبها ، فلم يكن بجدرانها العالية لا نوافذ ولا شبابيك ولا فتحات اللهم إلا منافذ صغيرة تنفذ منها فوهات البنادق ، ومدخل واحد من جانبها الغربي](117) .

وقال أيضاً :

[المصمك ، كان قلعة منذ عهد آل سعود الأوائل وهي القلعة التي اقتحمها الملك عبد العزيز في معركة سطوة الرياض (ذبحة عجلان) ..][١١٨] .

وبهذا يمكن القول مما تقدم أن المصمك هو القوي الغليظ وهو القصر السميك الجدران الرفيع ، الوثيق الذي لا ينفذ إليه ، الذي يرتفع كعمود الخباء الذي يسمك به البيت العالي البارز .

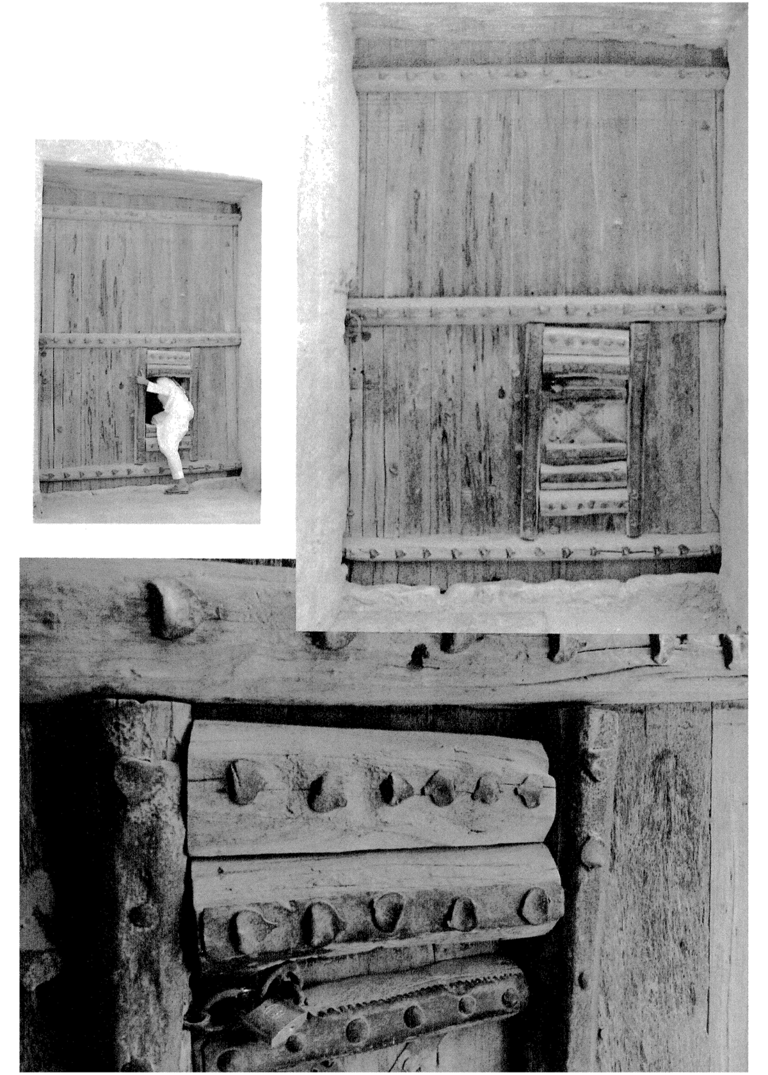
وصف المصمك

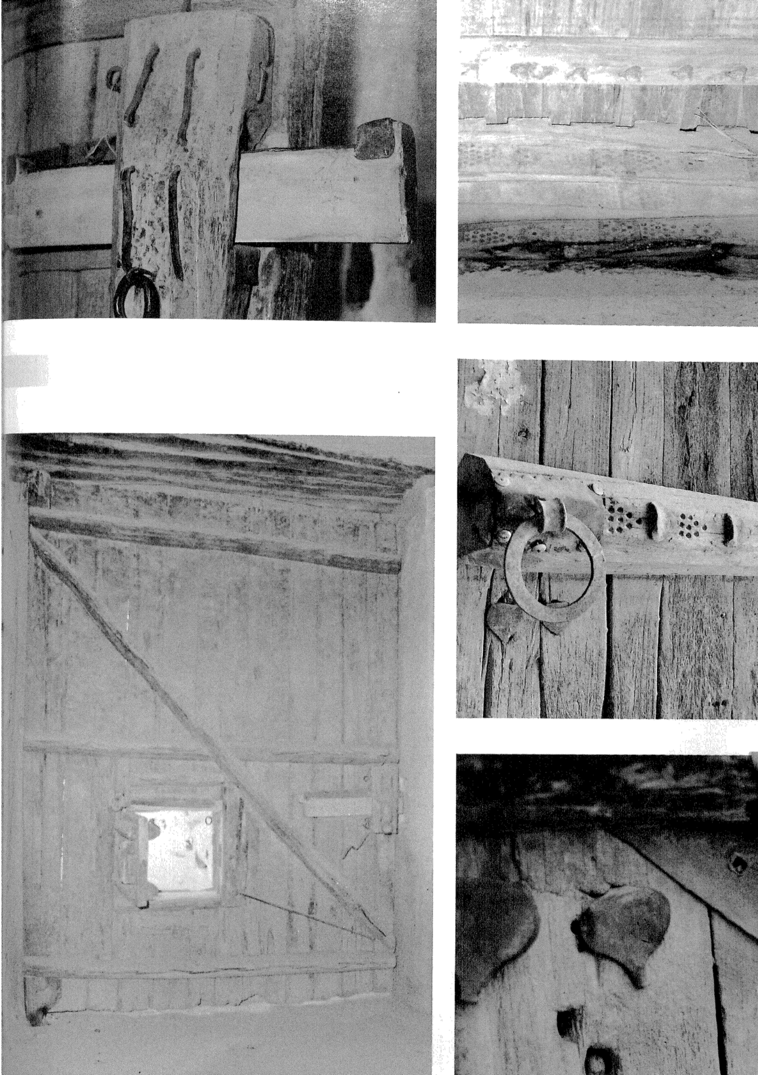
بابــــــه :

للمصمك باب ضخم من الجهة الغربية ، ويبلغ ارتفاع الباب ٦٠ر٣م وعرضه ٧٠ر٢م . وهو مصنوع من خشب شجر الأثل والنخل . وفي الباب عدة خشبات طولية مصفوفة إلى جانب بعضها ، تسمى الأولى من اليمين الصاير وهي التي يدور عليها الباب ، أما الأخيرة التي تشكل طرف الباب فتسمى اليد . ويبلغ سمك الباب ١٠ سم . وتمتد على الباب عرضياً ثلاث خشبات تسمى كل واحدة عارضة يبلغ سمكها ٢٥ سم . وهي مثبتة بمسامير مشقوقة ذات طبعة كبيرة قلبية الشكل .

وتخترق هذه المسامير الخشب ويلوى طرفاها من الداخل . وعلى الباب زخارف امحى أكثرها ، وإن كانت ما تزال بعض الرسوم ظاهرة على الركن الأيسر العلوي من الباب . وتتدلى من العارضة حلقة حديدية كبيرة للدق على الباب والقرع عليه .

وإذا فتح الباب ونظر المرء إلى أعلى رأى في إطار الباب





خمس خشبات مزخرفات بالرسوم الملونة وقد بهتت الألوان وتسمى (سقائف) الباب . وبعد السقائف هناك فتحات لصب الماء من أعلى لإطفاء أي حريق قد ينشب عند الباب .

ومن الداخل ترتبط خشبات الباب بعارضة تمتد مائلة من ركن إلى آخر وتسمى الخطف ، ويغلق الباب بما يسمى المجرى ويتكون من الجمجمة وبداخلها القلاقل ، ومن السيف . وعلى رأس كل من طرفي السيف ضبة .

وللمجرى مفتاح بشكل خاص مؤلف من قطعة خشب في رأسها مجموعة من المسامير تولج في مقرها الخاص لتفتح الباب .

وفي وسط الباب الضخم فتحة تسمى الخوخة أو الخرقة لا يكاد الرجل الداخل يعبر منها دون انحناء شديد ، فهو مضطر إما أن يبدأ بالدخول بكتف واحدة أو برجل واحدة ثم يحشر جسمه ببطء شديد مما يمكن الحراس من التحكم به والتغلب عليه إن أرادوا .

- الجدار الخارجـــــي :

يدور حول المصمك جدار خارجي سميك يبلغ سمكه عند الباب ١٫٩٥ سم . ولكن هذا السمك يتناقص كلما

ارتفع الجدار . وليس في الجدار الخارجي للطابق الأرضي أية فتحات تطل على خارج المصمك . ولا يبدأ ظهور الفتحات إلا في مستوى أعلى من الباب وفوقه فقط حيث توجد ثلاث طرمات ، ثم في جدران البرج حيث توجد فتحات الرمي .

الطرمـــــــة :

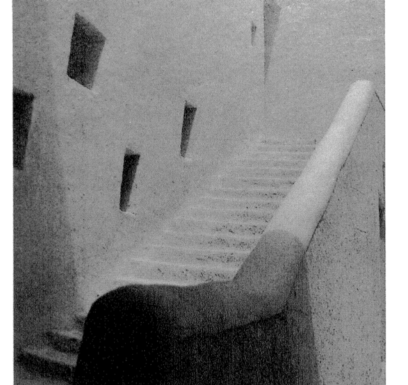
فوق الباب مباشرة توجد ثلاث نوافذ ناتئة كالقبة في الجدار وهي على شكل صندوق مستطيل الشكل . وتسمى الواحدة الطرمة وتستخدم للنظر من أعلى لمراقبة الدخول للباب وللرمي من البنادق إذا لزم الأمر .

معالف خيل عجلان :

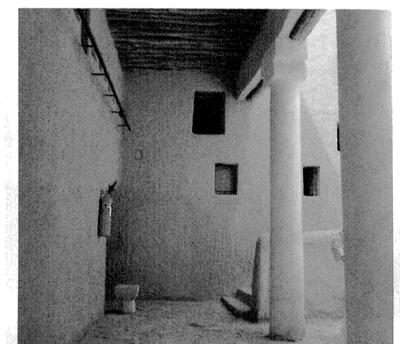
يقع باب المصمك بين برجين البرج الشمالي الغربي ، والبرج الجنوبي الغربي ، وأمام الباب في الجهة المقابلة كانت تقع معالف الخيل .

من داخل المصمـــــك :

إذا دخل الزائر إلى المصمك وأغلق الباب خلفه يجد نفسه في ممر واسع ، وعلى يمينه مباشرة خلف باب المصمك درج يرقى للسطح ثم بعد مسافة من باب هذا الدرج هناك







المسجد

فتحة بيت الدرج وهي زاوية ضيقة كان يوضع فيها الحطب والخشب . وعلى يسار الداخل باب المسجد ، وهو باب محدث ، شقه في هذا الجدار المشرفون على ترميم المصمك .

وفي نهاية الممر يرى الزائر جداراً عليه آثار كتابة بعض الآيات القرآنية الكريمة .. وفي نهايته ينعطف الممر لليمين ليدخل إلى بطن الدار ، أما إلى اليسار فيؤدي إلى درج مكشوف يرقى إلى السطح .

وإذا نظر الزائر إلى سقف الممر رأى أن مواد السقف هي سعف النخل وشجر الأثل . ويرى الناظر إلى قرب السقف في منتصف الممر بقعة سوداء هي دم عجلان المتسرب من خلال السقف حيث طعن فوق تلك المنطقة من السطح حسب بعض الروايات .

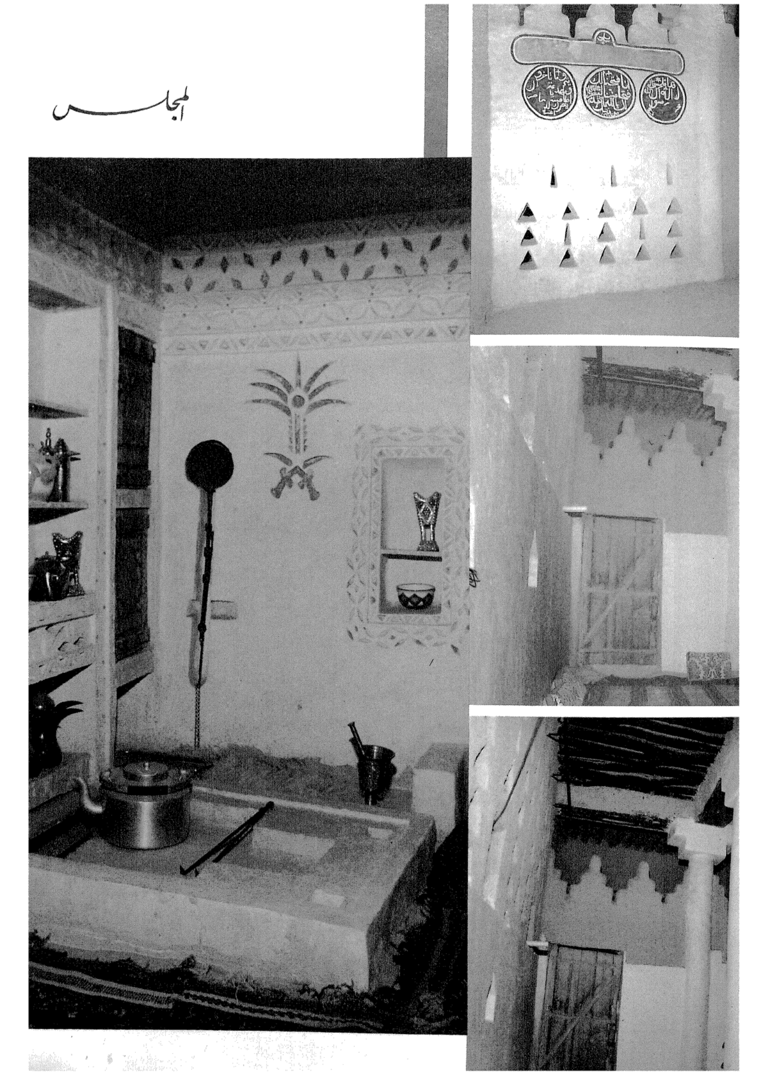
- المسجـــــــد :

ويأخذ شكل حجرة كبيرة ويقوم على أعمدة تقليدية يبلغ فيها محيط العمود ٥٠ر١م . وتاج العمود هو التاج المألوف في نجد .

وفي الجدران فوارغ لوضع المصاحف

وفي الجدار قرب السقف فتحات للتهوية لسحب دخان

المجلس



السُّرُج ، وفي السقف نفسه فتحت مناور طلبا للسفر ويسمى واحدها نبر وهي محدثة من الترميم .

وفي الجدران أشكال ومثلثات للزينة . وفي الجدار الشرقي ٦ فرج بأبواب تطل على الدرج الذي يرقى للسطح . وفي هذا الجدار الشرقي نفسه كان يوجد باب المسجد الذي سده المشرفون على الترميم المشار إليه آنفاً .. ومن الباب المسدود هذا دخل عجلان للمسجد ثم سحب منه على الدرج المجاور له وأخذ إلى السطح .

● المجلـــس :

حجرة مستطيلة وجدارها الغربي غير مغلق تماماً بقصد الحصول على التهوية والسفر وفيه أشكال متدرجة كثيراً ما تستخدم في عمل الشَّرف في بناء المنطقة . ويلاحظ أن القسم الأبيض من الجدار هو ماكان قائماً أما الزيادة على ذلك فهي من إضافات الترميم .

وفي المجلس وجار ، وهو محدث في الترميم الأخير ، أما الوجار الأصلي فكان في موقع من الحجرة الواقعة خلف المجلس ، وقد عمل هذا الوجار حسب الشكل التقليدي للوجار في نجد . ويلاحظ فيه مكان الجاعد والمركه ، ومكان التمر وخشبة النجر وحفرتا الفصم ، ومسيل القهوة وجدارها إذا

اندلقت ، وهناك حفرة الرماد . وفي الجدار فوق الوجار كمار (واحدها كمر) لوضع الدلال والأباريق .

وخلف المجلس حجرة تفتح على المجلس عبر باب يدخل منه الخدم بالقهوة بعد إعدادها في تلك الحجرة . وما تزال آثار شب النار للقهوة واضحة في سواد خشب الأثل والجريد في السقف . وكان الوجار في هذه الحجرة وموقعه في الركن الواقع على يسار الداخل إلى هذه الحجرة من المجلس وقد أدمج الوجار في الجدار ولم يعد يظهر .

ومن هذه الحجرة يمكن الدخول إلى بطن الدار . ويمكن متابعة الدخول إلى حجرة أخرى خلفها هي قاعدة البرج المربع ومنها إلى وحدة سكنية خلفه .

● بطن الـــدار :

بطن الدار فسحة سماوية مكشوفة كبيرة وحول هذه الفسحة عدد من الحجرات التي تفتح على مصابيح على مدار بطن البيت .

أول حجرة على يمين الداخل إلى بطن الدار متصلة مع ممر الدخول عبر بيت الدرج ثم تليها سلسلة من الحجرات وجميعها متصلة بأبواب بينها بحيث يمكن الدخول من أول حجرة والخروج من آخرها دون الظهور قطعياً في المصابيح أو بطن

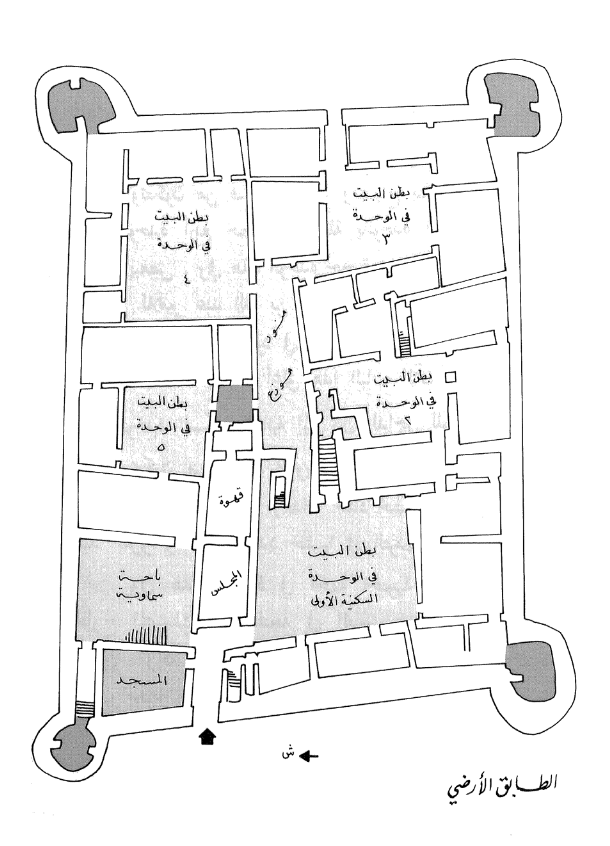
البيت ، وهذا الاتصال بين الحجرات يسهل اجتماع القوة المرابطة داخل المصمك ، ويسهل وصولها السريع إلى الأبراج للتصدي لما يطرأ من مخاطر .

وإذا وقف الزائر في بطن البيت تحت المرازم ، متجها ببصره نحو الشرق رأى أمامه درجين ، وأيسرهما يؤدي لدرج ضيق قديم أما الأيمن فهو معدل في آخر ترميم . وكان الدرج القديم أضيق .

ويقع على يمين الزائر صفان من الأعمدة وكل عمود مكون من عدة خرزات ومكسو بالجص وهو في ارتفاعه ومحيطه وتاجه مشابه لأعمدة المسجد ، وكان على هذه الأعمدة شرف بارتفاع نظر الرجل يحجب الحجرات الواقعة خلفه . وقد أزيل هذا الشرف في الترميم .

أما الحمّام فكان يقع عند أول الدرج الأيمن وهو من أنواع مايسمى حمام الأبراج ، وفتحته في الطابق العلوي ، يرقى إليها من الدرج . وهو عبارة عن برج مربع ينتهي في الطابق الأرضي بفتحة لسحب القاذورات بعد خلطها بالرماد . وقد أزيل الحمّام بالترميم وعدل الدرج لما هو عليه الآن .

من بطن البيت يتجه الزائر شرقا إلى الباب الأيسر يعبر منه إلى ممر طويل يخدم على شكل موزع وملقف هواء ، وهو



الطابق الأرضي

برحة سماوية مكشوفة ، وتقوم على جانبيه ٤ وحدات سكنية ، فإذا سار الزائر عكس عقارب الساعة فإنه يدخل أولاً .

● الوحدة السكنية الأولى إلى يمين الداخل :

وتتكون من فسحة سماوية ومصباح بثلاثة أعمدة وفي هذه الوحدة أربع حجرات متصلة بالوحدة السابقة ومتصلة بعضها ببعض . وفي هذه الوحدة حجرة يحتمل أن تكون المجلس الداخلي للأمير عبد الله بن تركي باني المصمك . وفيها باب يفتح على المسجد الموجود في شارع الثميري والمعروف باسم مسجد عبد الله ، وقد أغلق هذا الباب الآن .

● الوحدة السكنية الثانية إلى يمين الداخل للممر :

تتكون من فسحة سماوية فيها مصباحان . وفيها ثلاث حجرات مجددة الخشب . إحداها جدد خشبها على عهد الملك عبد العزيز وحجرتان جدد خشبها في الترميم .

وفي هذه الوحدة في الجهة الجنوبية باب يخرج إلى خارج المصمك أعيد فتحه في الترميم بعد أن كان أغلق بالطين . وإذا خرج منه الزائر فإنه يرى الآن مساحة كبيرة كانت مكاناً لخيل الملك عبد العزيز .

في صدر الممر باب يؤدي إلى غرفتين إحداهما قديمة جدد خشبها والأخرى بنيت في الترميم .


بطن البيت
في الوحدة
٤
بطن البيت
في الوحدة
٣
منور
موزع
بطن البيت
في الوحدة
٢
بطن البيت
في الوحدة
٥
قهوة
المجلس
باحة
سماوية
بطن البيت
في الوحدة
السكنية الأولى
المسجد
ش

- الوحدة السكنية الثالثة وهي مكـــــونة من فسحة سماوية ومصباحين . وكان في هذا المكان نخلة أزيلت . ويوجد الآن ثلاث حجرات وحمامان حديثان . أقيما في الترميم أما قبل ذلك فكان يوجد هنا غرفة واحدة ، وفي وسط هذه الوحدة الآن بئر عليها غرب .

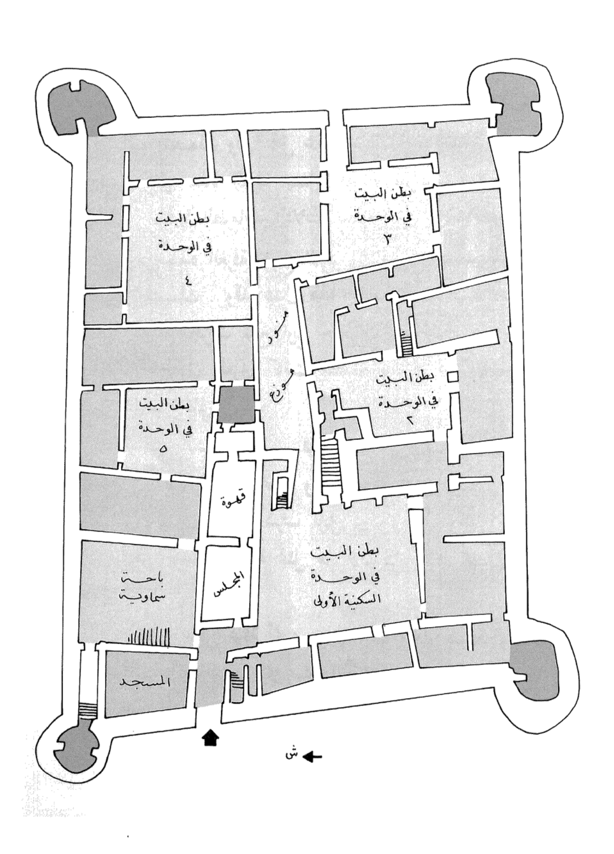
- الوحدة السكنية الرابعة :

يفتح بابها الخارجي على موزع . وعلى يسار الداخل حجرة ضيقة تتصل بالقهوة الواقعة خلف المجلس في الوحدة الرئيسية .

ثم يدخل الزائر إلى فسحة سماوية وبطن بيت له مصباحان . وعلى يمين الفسحة حجرة وفي صدرها حجرة . أما على يسار الداخل فهناك غرفة واسعة تفتح على باحة أمام المسجد ربما كانت تستعمل للصلاة صيفاً على عادة أهل نجد في صلاتي الصبح والعشاء .

بالوصول إلى هذه الباحة يكون الزائر قد رجع إلى باب المسجد المسدود ، والدرج الذي يروى أن عجلان سحب عليه إلى سطح المسجد .

عند الصعود على هذا الدرج يجد الزائر عند نهايته فسحة سماوية . وفي أحد جدرانها فتحات هي فتحات الدخان -



بطن البيت
في الوحدة
٤
بطن البيت
في الوحدة
٣
بطن البيت
في الوحدة
٢
بطن البيت
في الوحدة
٥
قهوة
المجلس
باحة
سماوية
بطن البيت
في الوحدة
السكنية الأولى
المسجد
ش

المتصاعد من سرج المسجد .

من الفسحة السماوية يدخل المرء إلى غرفة فوق المسجد وفوق باب المصمك وفيها قتل عجلان وانساب دمه عبر جريد النخل . وإلى هذه الغرفة يصل الدرج الموجود خلف باب المصمك . وفيها الطرمات الثلاث المطلة على الباب نفسه .

ومن هذه الغرفة يخرج الزائر إلى مدرج يصعد للمرامي في سور المصمك . وقد عدل هذا الوضع الآن حيث أقيمت سلسلة من الحجرات تبلغ أربع حجرات منها غرفة على عمود في الركن الجنوبي الغربي كانت متصلة بالبرج عبر باب يقع تحت السلم الحالي .

وعلى السطح مجلس فيه وجار إلى يسار الداخل ، ويفتح في صدره على مخزن وعلى درج على اليسار ولكنه أغلق . وكان في المجلس شرف أزيل في الترميم . وعلى جدرانه الآن نقوش جصية حديثة تمثل ما كان دارجاً في نجد ولكنها نقوش محدثة في الترميم .

وقبل المجلس غرفة أخرى وفيها أيضا وجار بسيط وكانت الغرفة قائمة قبل الترميم وفي سقفها نقش وبابها قديم من عهد الملك عبد العزيز .

وفوق باب هذه الحجرة أشكال هندسية في الجدار بشكل مثلثات وفرج مفرغة .

الـدرج

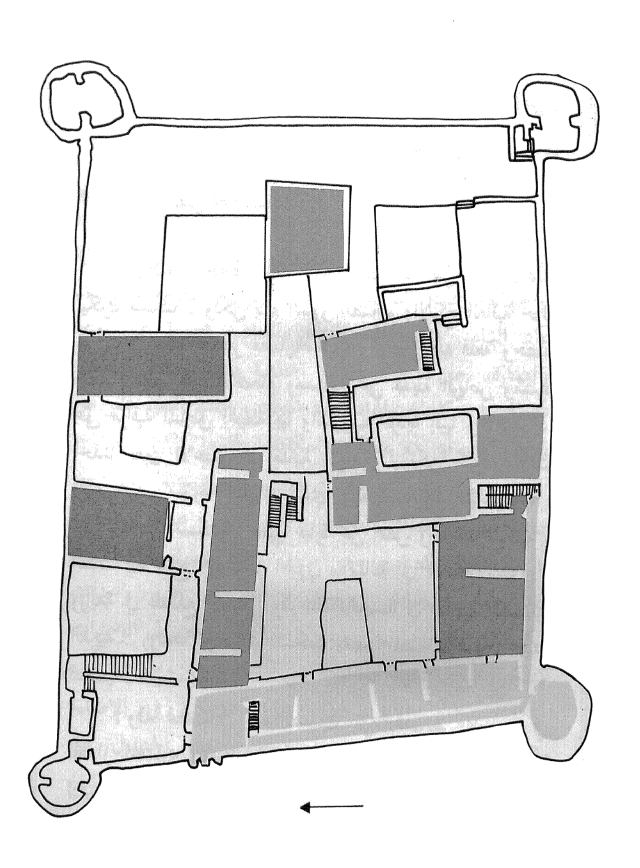
وعلى السطح حجرة أخرى قد تكون مجلساً وفي جدارها فوارغ لوضع المكاحل وغيرها . وتقع في الجهة الشمالية الآن ولعلها هي التي كانت تسمى باليتيمة . وفيها تحصن بعض رجال عجلان .

وعلى سطح المصمك الآن ما يسمى النبر وهي فتحات في سقوف الحجرات الأرضية الغرض منها الحصول علي التهوية والسفر . وهي محدثة من الترميم الأخير .

على كل ركن من أركان المصمك برج أسطواني الشكل ويبلغ ارتفاع البرج ١٨ متراً يرقى إليه بدرج ثم بسلمين من خشب . وعند نهاية كل سلم يوجد مكان للسراج الدنان . وفي كل طابق من البرج مزاغل للرمي على محيط البرج كله وهي مائلة وتوجه البنادق في كل اتجاه على دائرة كاملة ويبلغ سمك الجدار عند المزاغل ١٫٢٥م . أما نهاية البرج فهي مبنية بارتفاع الرجل وفيها منافذ للمراقبة . وكان بالإمكان رؤية الرياض وما حولها لمسافات طويلة .

وإلى جانب مزاغل الرمي ترى حتى الآن حفر في الجدار كأنها آثار أوتاد لتعليق السلاح .

وفي وسط المصمك برج مربع يدعى المربعة ويشرف على القصر من الداخل .



● الخصائص العامـــة .

يوضح المخطط العام للمصمك أنه بني في الأصل ليكون مسكناً . ولكن بناء السور الضخم والأبراج العالية حوله أدخل في بنائه عناصر معمارية حربية ، وجعل منه قلعة وحصنا حصيناً منيعاً على الاقتحام ومسيطراً على مدينة الرياض ومشرفاً على مراقبة المناطق المحيطة بها والدروب المؤدية إليها وخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن مدينة الرياض لم تكن كبيرة وكانت تقبع خلف سورها التاريخي الذي كان يحدد مساحتها ونموها . أما العناصر السكنية ، فهي عبارة عن خمس وحدات سكنية : اثنتان في ضلع المصمك الجنوبي ، وثالثة في الضلع الشرقي ، ورابعة في الضلع الشمالي والوحدة الخامسة في الناحية الشمالية الغربية . (وتعد الوحدات السكنية بقصر المصمك نموذجاً جيداً لتخطيط البيت العربي)(١١٩) .

وقد تمثلت في بناء المصمك كل الخصائص الموجودة في الطراز المعماري السائد في نجد وأساليب البناء وفن استخدام الحيز المكاني من حيث الميل إلى عمل المصابيح وبطن البيت

والشرف والنوافذ الداخلية ، وإغلاق الجدار من الخارج وعدم فتح نوافذ على الخارج ، وعزل المجلس المخصص للرجال عن بطن البيت مراعاة للقيم الإسلامية . بل «إن كل قطعة أو عنصر في المصمك يمكن اعتباره تراثاً معمارياً ونموذجاً للعمارة المحلية ، وذلك بدءاً من تخطيطه العام ومساقطه الأفقية وواجهاته وأفنيته الداخلية وكذلك الأبواب والفتحات وانتهاء بمواد البناء . وتعبر هذه القطع والعناصر مجتمعة عن روعة «العمارة» حين تنبع من بيئتها الخالصة منسجمة مع العناصر المحيطة بها ، كالمناخ والمواد الخام المتوفرة ، محققة أقصى قدر من الملاءمة والتوافق مع متطلبات سكان المنطقة»[١٢٠] .

ويعتبر وجود بطن البيت الواسع والمصابيح من حوله من سمات الطراز العمراني النجدي ، وبطن البيت عبارة عن باحة واسعة محاطة بالمصابيح وهي منطقة مظللة محمولة على أعمدة تظلل أمام الحجرات . ويوجد في المصمك خمس وحدات سكنية في كل منها بطن بيت ومصابيح ، ويتوسط الوحدات السكنية برحة سماوية مكشوفة هي ملقف هواء وموزع .

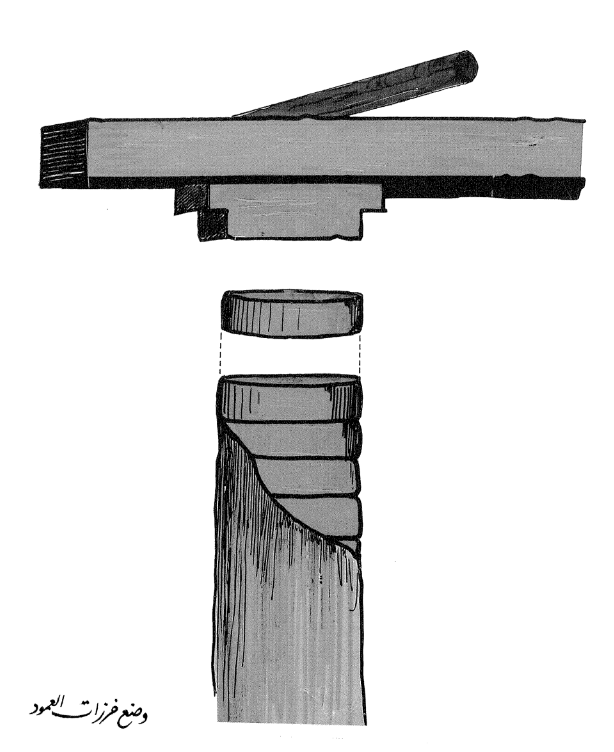
[ويؤدي الاعتماد عى الأفنية الداخلية في الإضاءة والتهوية إلى تحقيق غرضين أساسيين : أولهما الحصول على الخصوصية المطلقة ، وثانيهما تحقيق أفضل حل لمقاومة المناخ

الحار الجاف . فالفناء كان يساعد على تلطيف الجو في الغرف المحيطة كما كان يقلل إلى حد كبير درجة تأثير الرياح الترابية الحارة على الغرف المحيطة . ومن جهة أخرى فإن تلاصق الجدران الخارجية للمباني كان يقلل من المساحة الخارجية المعرضة لأشعة الشمس الشديدة الحرارة .

وخاصية أخرى نلاحظها في المصمك وهي تتابع تلك الأفنية وتسلسلها بحيث يستطيع الماشي الوصول إلى جميع أنحاء المصمك عبر هذه الأفنية . ونقاط الإتصال هي في الغالب ممرات ضيقة مما يؤدي إلى نقلات بصرية كبيرة تضفي روح الغموض والمفاجأة مما يتلاءم مع احتياجات المبنى حيث الخصوصية والأمان مطلبان أساسيان] (١٢١) .

ومن صفات المصمك أنه مبنى طيني تقليدي ولكن جدرانه ثخينة غليظة . ويتراوح سمك الجدران الطينية بين ١٠٠ إلى ١٢٥ سم .

[وقد كان لهذه الحوائط دور هام جداً في مقاومة الحرارة الخارجية وتلطيف الجو الداخلي للغرف . فقد كان سمك هذه الحوائط يؤخر انتقال الحرارة الخارجية إلى الداخل لا سيما وأن الطين وهو مادة بنائها ، موصل رديء للحرارة . وعلى هذا فإن الحرارة الخارجية الشديدة في وقت الظهيرة مثلاً كانت



وضع فزرات العمود

تستغرق عدة ساعات للدخول إلى الفراغ الداخلي للغرفة فكان ذلك يجعل تلك المباني باردة نسبياً في أشد الأوقات حرارة][١٢٢] .

● مواد البنـــــاء .

يعتبر لبن الطين الممزوج بالتبن هو مادة البناء الأساسية في هذا المبنى الطيني . أما الأساس فاستخدم فيه الحجر وبالنسبة لملاط اللياسة فهو من الطين بدون تبن من الخارج والجص من الداخل . ونظرا لأن بعض جدران المصمك بنيت في عهود متعددة فإنها تقسم من حيث مواد البناء إلى ثلاثة أنواع :

[النوع الأول :

الحوائط القديمة جداً ، وهي مبنية من اللبن عدا الجزء الأسفل منها حيث يبنى من الحجارة إلى ارتفاع ٧٠ سم تقريباً .

ويحضر اللبن من خليط من الطمي وروث البقر ، والقش بنسب معلومة ثم تجعل على شكل قوالب يدوياً لتوضع بعدها تحت أشعة الشمس حتى تتصلب . أما مواد النهو

فكانت الخارجية منها الطين أما الداخلية فكانت الجص .

النوع الثاني :

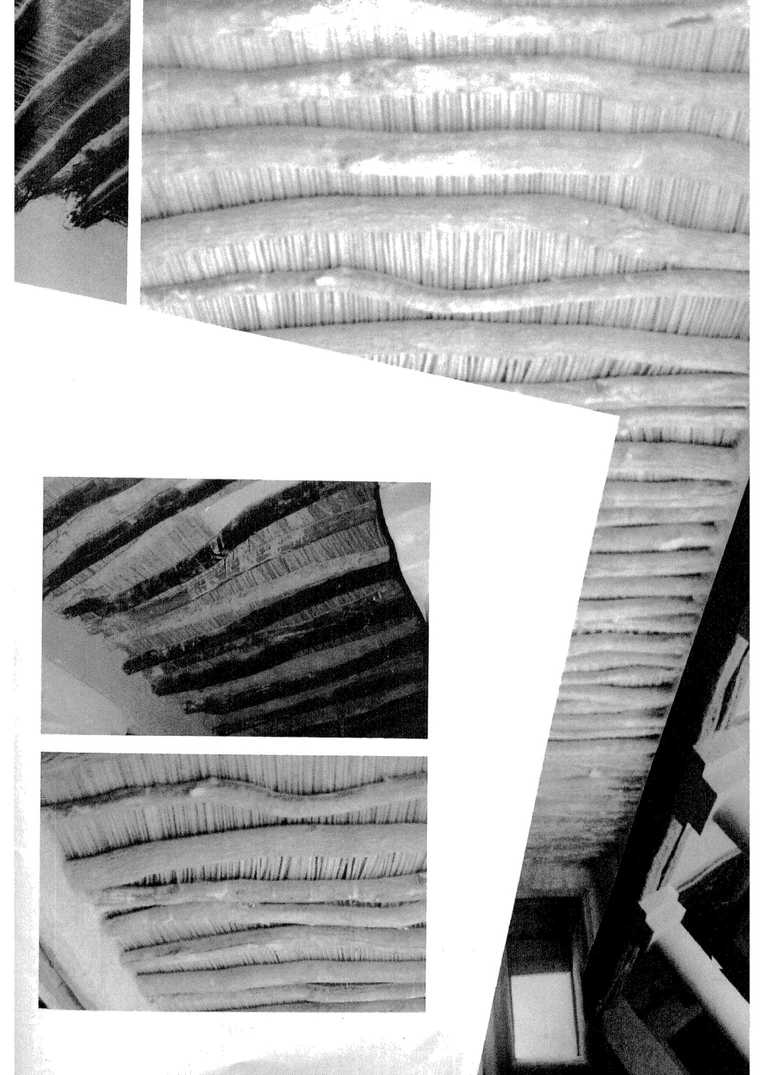
وهي الحوائط المتأخرة فكانت تبنى من اللبن مع استخدام الحجر لسد الشقوق والفراغات .

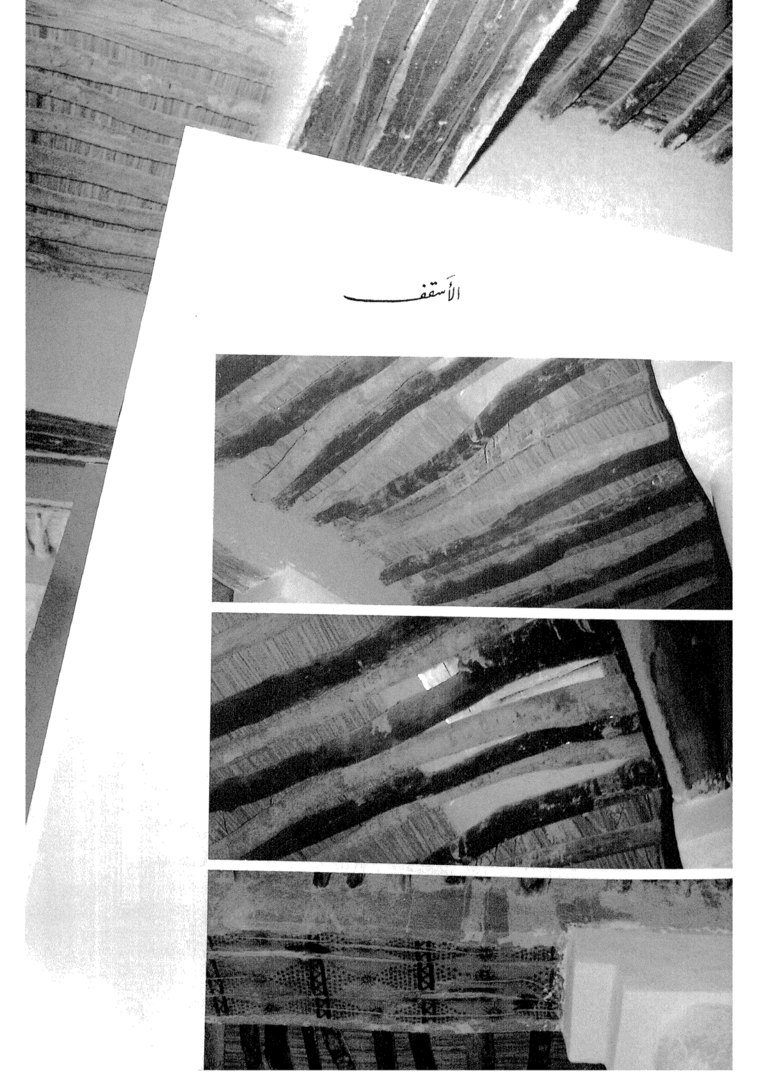
النوع الثالث :

وهو الحوائط الحديثة نسبياً ، فكانت تبنى من الحجارة مع استخدام الطين مونة . وهذا النوع الثالث يعد أسوأ ما اتبع في بناء الحوائط بالمقارنة مع النوعين الأول والثاني وذلك لأن المونة ضعيفة جداً بالنسبة للحجر مما تسبب في إحداث التشققات في الجدران وجعل تماسك المونة مع الحجر ضعيفاً جداً][١٢٣] .

- الأعمــدة الحجريــــة .

بنيت الأعمدة من الحجر . وفقاً للأسلوب الموروث المعروف . ويتكون كل عمود من عدة خرزات فوق بعضها تنتهي بتاج مستطيل الشكل . والخرزات عبارة عن أحجار (مستديرة الشكل . مستوية وقصيرة . وترتب الأحجار الواحدة فوق الأخرى . وتستعمل الأعمدة أحياناً عند الحاجة إلى بحور





الأَسقف

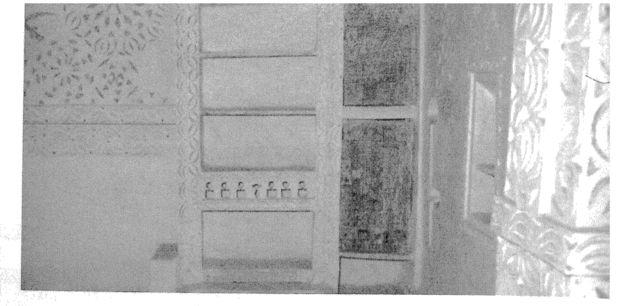
طويلة ، أما من حيث مواد التشطيب فهي المواد نفسها المستعملة في التشطيب الداخلي وقد تكون أحيانا من الجص)[١٢٤] .

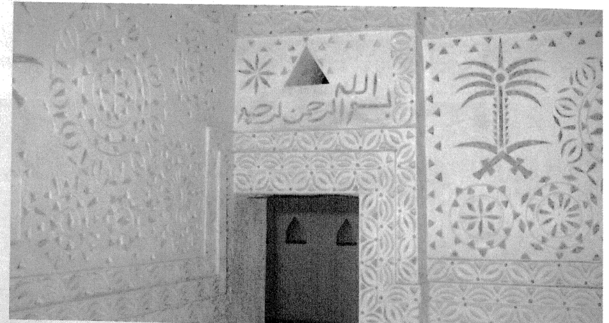
- الأسقـف .

الخشب المستعمل في بناء السقوف هو جذوع شجر الأثل وسعف النخل . وتُصَفُّ جذوع شجر الأثل بجانب بعضها بحيث تشكل طبقة واسعة ثم يوضع سعف النخل فوقها باتجاه عرضي . [وفوق هذا كله يوضع الطين بنسبة أعلى من القش . وعند الحاجة إلى بحور أكبر تستعمل الأعمدة وهي مبنية عموماً من الحجر ، ومستديرة . أما نقطة التقاء العمود مع السقف فتكون قطعة قصيرة من جذع النخلة][١٢٥] .

- الخشب المستعمـــل .

استعمل سعف النخل وخشب الأثل في السقوف كما سبق ، أما في الأبواب ومصاريع النوافذ فقد استخدم الأثل والنخل . وتغلق الأبواب بمجرى خشبي وتفتح بمفاتيح خشبية لها مسامير أو خشبات بارزة . واستعمل خشب الأثل في صنع







زخارف من الروشن « المجلس العلوي »

المرازيم (واحدها مرزام والكلمة من الفصيح وتعني العصا القصيرة)(١٢٦) .

ويسمى كذلك مَثْعب (انثعب المطر : اندفع . وانثعب الماء : جرى(١٢٧) .) وهو مَسِيل الماء والمطر .

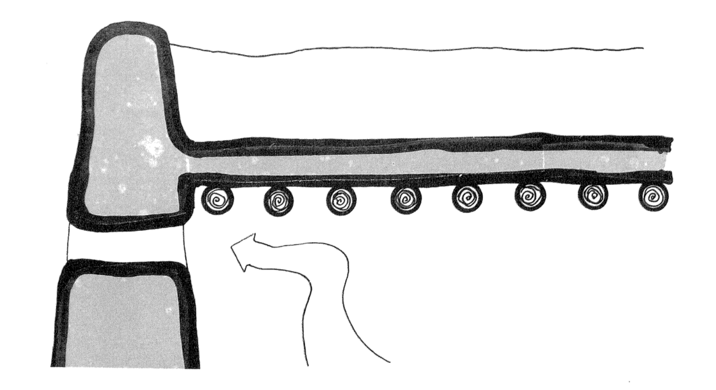
- الزخارف .

زخرفت حوائط المصمك بفتحات مثلثية الشكل وبفرج مستطيلة الشكل بدون أبواب تطل على بطن البيت . أما في داخل الحجرات فتأخذ الزخرفة أشكالاً محفورة في الجص تمثل البيئة مثل النخيل والهلال وأشكالاً هندسية بسيطة كالدوائر والمثلثات .

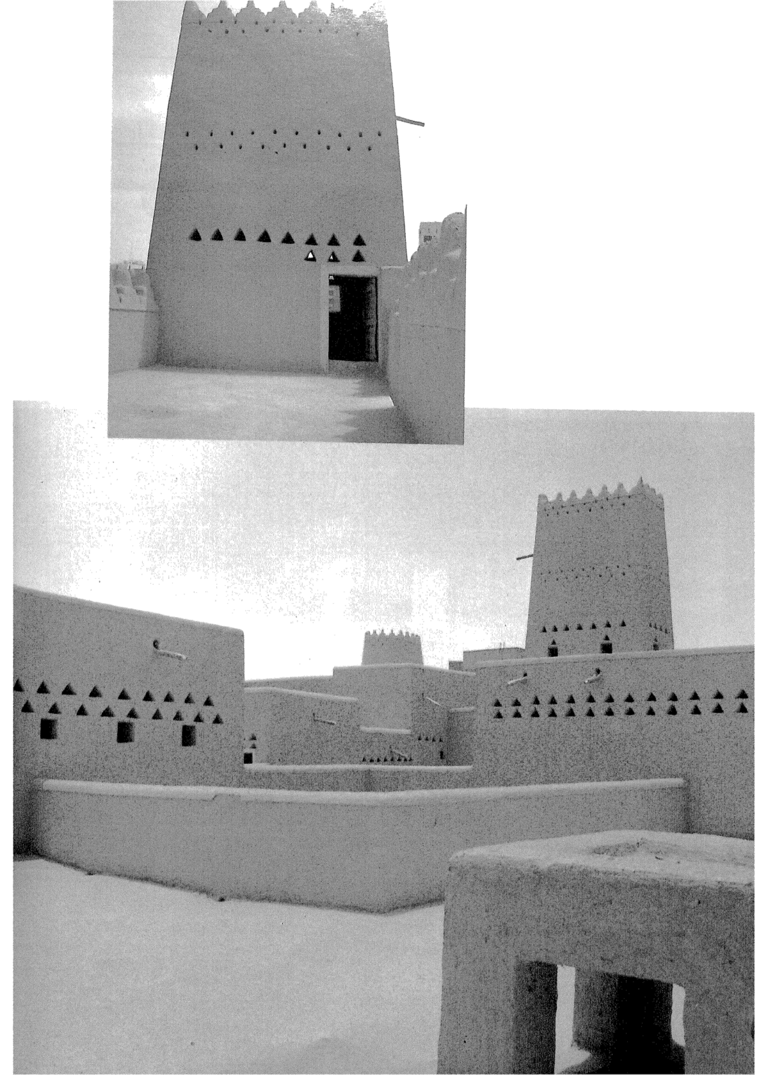
وزخارف السواقف (السواقيف) في السقف منقوشة بالألوان المشهورة في نجد مثل الأحمر والأزرق . ومثلها الأبواب . ولكن معظم هذه النقوش يكاد يزول ويمَّحي .

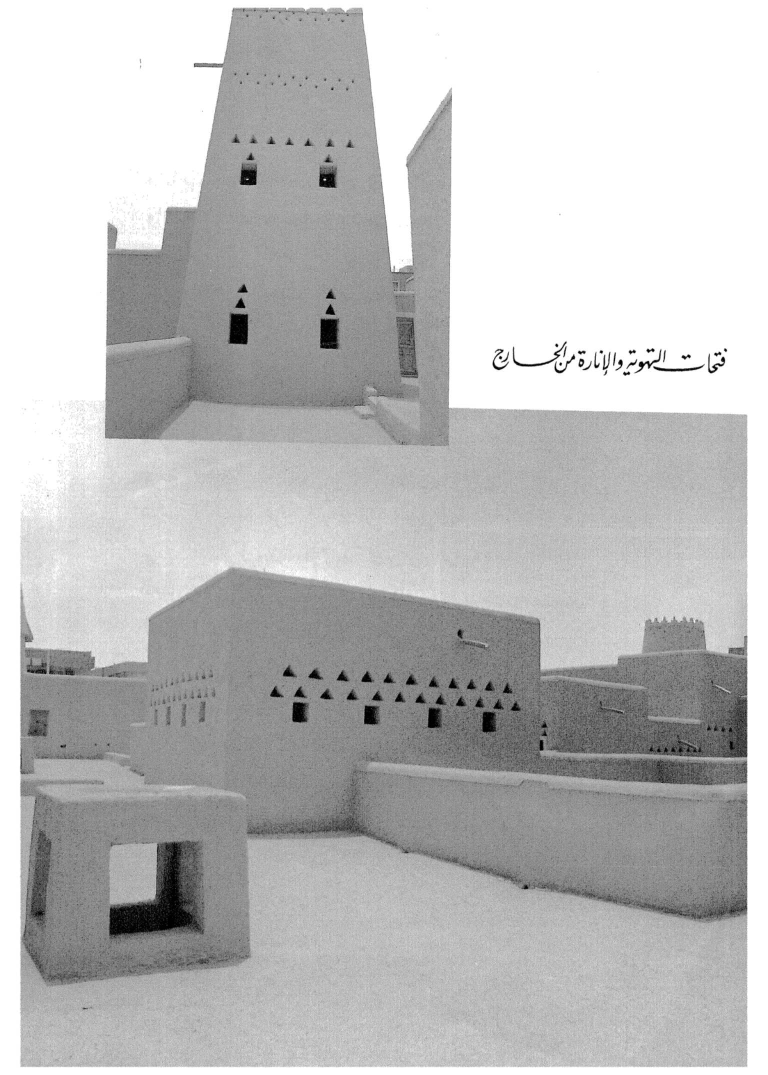
- التهوية والإنـــارة .

في بناء المصمك تفاصيل عمرانية تخدم التهوية والإنارة معاً . فالزخارف الداخلة في الجدران مثل الفتحات المثلثية والفرج المستطيلة لا تخدم عنصر الجمال فحسب بل تعتبر



التهوية من الداخل



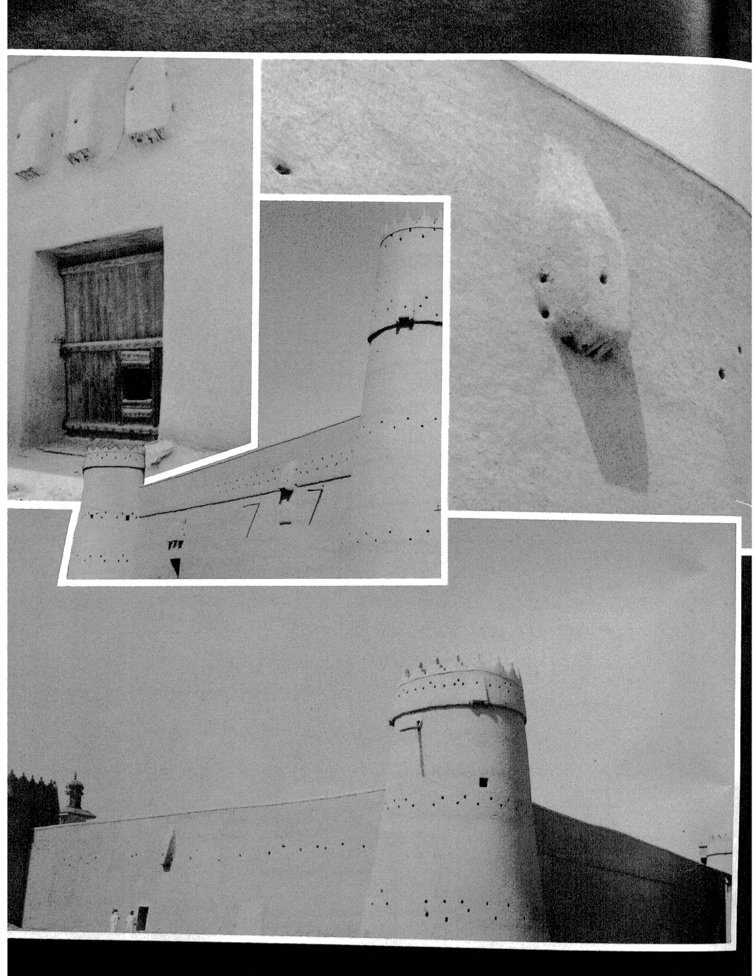


فتحات التهوية والإنارة من الخارج

مسارب للنور والهواء . وهناك النوافذ المطلة على بطن البيت والفتحات الموجودة في الجدران لسحب دخان السرج والنبرة (وتسمى النبر . ونبر الشئ : رفعه . والنبرة كل مرتفع من شيء)[١٢٨] . وهذه النبرة الموجودة في السقف تعتبر منوراً وملقف هواء . وبالنسبة للإنارة فقد كانت السرج مستعملة ولها فتحات قرب السقف لسحب دخانها إلى السطح وأما الإنارة الطبيعية فمن خلال الفتحات المثلثية والفرج والنوافذ وأبواب الحجرات . بالإضافة إلى أن بطن البيت عبارة عن فتحة سماوية مكشوفة وحولها المصابيح المظللة ويكون أمامها شرف لا يسد مجرى الهواء عن الحجرات .

إن التهوية والإنارة عنصران أصيلان من الموروث المعماري في نجد [استعمل في المصمك طريقتان شائعتان في العمارة النجدية للتهوية والإضاءة .

الأولى للتهوية وهي طريقة الفتحات الصغيرة المميزة وهي غالبا مثلثية الشكل . والتي توضع في أعلى الغرفة . وتقوم فكرتها على أساس أن الهواء الساخن يصعد دائماً إلى أعلى . كما أن دخول الهواء الملطف عبر الأبواب والفتحات الأكبر من الفناء الداخلي يساعد أيضاً على دفع الهواء الساخن ليخرج بالتالي من تلك الفتحات العلوية مما يحدث حركة تهوية طبيعية



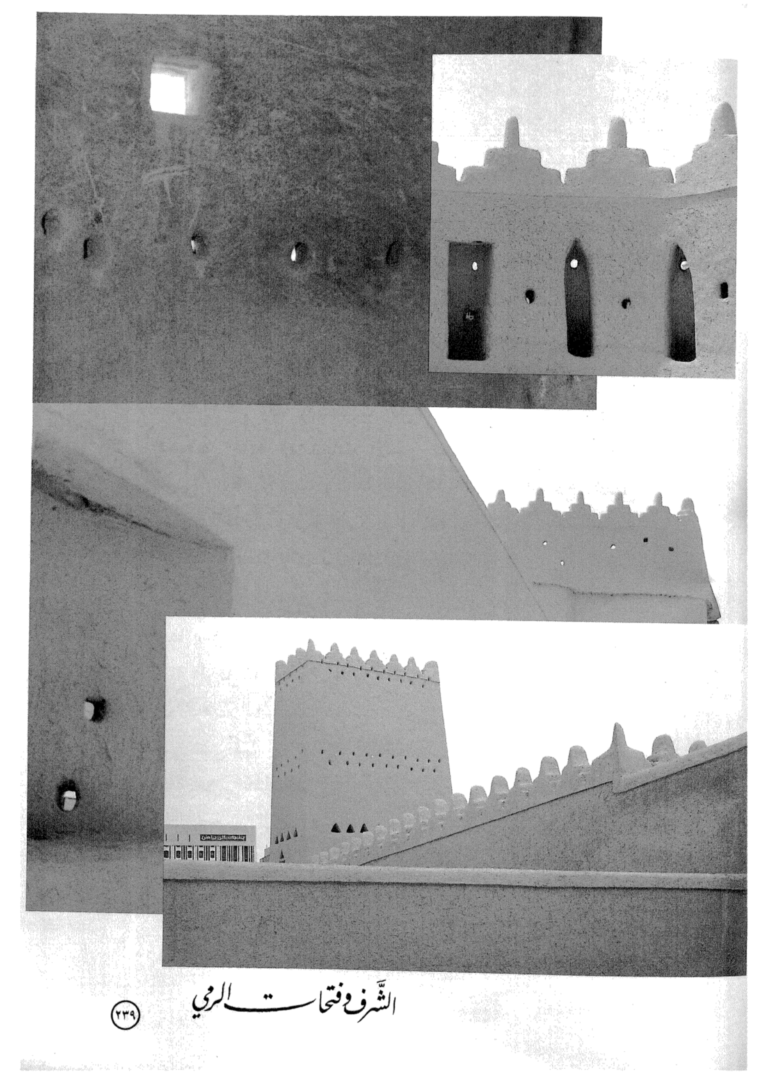
الطرمة والجدار الخارجي

تسحب معها أيضاً دخان البخور والقهوة من الغرف .

أما الطريقة الثانية فكانت للإضاءة ، وهي عن طريق الفتحات العلوية والتي كانت تسمح بدخول الضوء بشكل غير مركز كما أن التغطية تحمي الغرفة من الأمطار](١٢٩) .

● الطرمـــة .

سبق القول إن فوق باب المصمك الرئيسي الغربي ثلاث طِرَم ولعلها الطّارِمَةُ وهي : بيت من خشب كالقبة تعريب طارَم بالفارسية . والطُّرْمةُ : نتوء في وسط الشفة العليا جمعها طِرَم ... وطُرَم(١٣٠) . وتسمى أيضا القاتولة . واسمها الأول يدل على شكلها بينما يدل اسمها الثاني على وظيفتها . وفي الماضي (لا تخلو القصور والحصون عادة من الطرمة وهي جزء بارز من الجدار الخارجي للمبنى وكأنه فتحة موجهة للأسفل وغالباً ما يكون موقعها فوق الأبواب والمداخل الرئيسية أو المحتملة ، بحيث تمكن القناصة المدافعين من إطلاق نيرانهم ، وهم محميون تماماً ، تجاه كل من يحاول الاقتراب من السور أو المداخل ، كما أنها تمكن صاحب البيت من رؤية من يطرق الباب)(١٣١) .

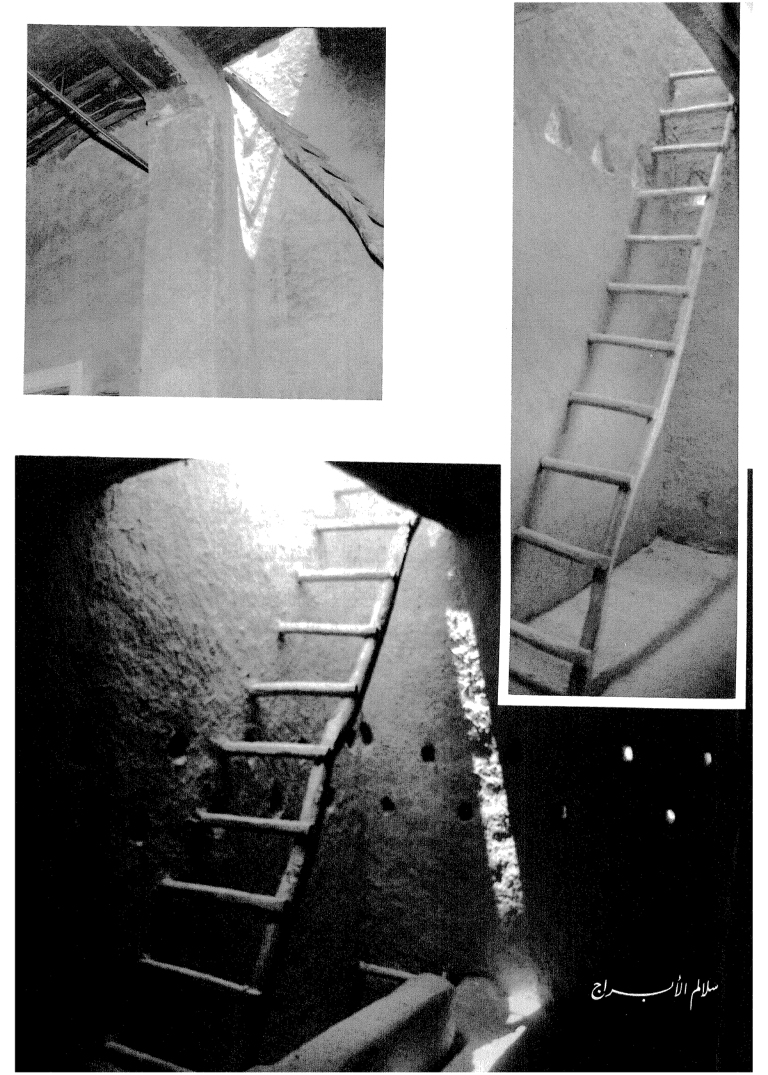


الشَّرف وفتحات الرمي

الشَّـــرَف .

الشَّرَفُ : الموضع العالي يشرف على ما حوله : يقال : هو على شَرَف من كذا : مُشْرِف عليه ومقارب له . والشُّرْفَةُ : أعلى الشيء . والشُّرْفَةُ من البناء ما يوضع في أعلاه يحلَّى به . والشُّرْفَةُ بناء خارج من البيت يستشرف منه على ما حوله(١٣٢) . وقد (استعملت الشُّرف في أبراج المصمك وكانت تستعمل عادة في نهايات الأسوار لتعطي نهاية بصريّة لارتفاع المبنى . وكانت ذات وظيفة جمالية عموماً وإن كان من المحتمل أن تكون ذات وظيفة عسكرية في المصمك حيث يمكن للجنود الاختفاء خلفها وتصويب بنادقهم من خلالها)(١٣٣) .

وللشرف مكان آخر في المصمك ووظيفة أخرى مختلفة عما سبق . وهو عادة جدار منخفض لا يتجاوز ارتفاعه نصف قامة الرجل أو الرجل المنحني أو الجالس على الأرض . ووظيفته أن يحجب النظر عمن يجلس خلفه . ويبنى عادة أمام الحجرات التي تقيم فيها الأسرة وتقوم فيها بنشاطاتها المعيشية اليومية وهي آمنة على خصوصيتها وفي الوقت نفسه لا يرتفع الشرف كثيراً لئلا يحجب السفر ونسمات الهواء . وكان في بطن البيت الرئيسي من المصمك شرف من هذا النوع ولكنه أزيل . وقد



سلالم الأبراج

يبنى الشَّرف لفصل الوجار الموجود في المجلس عن الجلساء بحيث يمكن إعداد القهوة في منطقة الوجار في معزل عن عيون الجلساء . وكان يوجد شرف من هذا النوع في المجلس الموجود في الطابق العلوي والمزين الآن بزخارف الجص . ولكنه أزيل ، والمثال الوحيد الباقي لهذا النوع من الشَّرف هو القسم الأبيض من الجدار الغربي ، في المجلس الموجود أول المصمك في مواجهة الداخل للمصمك من الباب الرئيسي ولكن أضيف له مدماك إضافي مما جعله عالياً وإن لم يغلق الجدار كله .

- الفوارغ في الجـــدار .

كثيراً ما تفرغ أقسام صغيرة من داخل الجدران لتكون بمثابة رف توضع عليه المقتنيات ويلاحظ ذلك في المسجد حيث يوجد العديد من الفوارغ لوضع المصاحف والكتب . وتوجد كذلك في الحجرات السكنية لوضع بعض الأدوات . وتسمى كذلك بالروشن . والرَّوْشن : هو الرف ، والكُوَّة ، والشّرفة[١٣٤] . و (يعتبر الروشن أحد التفاصيل الداخلية التي عرفت في العمارة المحلية لمنطقة نجد . وهي عبارة عن كوة صغيرة في الجدران تستخدم رفاً لوضع بعض الأدوات المنزلية الصغيرة)[١٣٥] . ولكلمة الروشن معنى مغاير عند أهل نجد

فهي تطلق على المجلس الموجود في الطابق الثاني من البيت .

- الاتصـــال .

حجرات المصمك ينفتح بعضها على بعض بأبواب داخلية على مدار المصمك ، وبذلك يمكن الوصول إلى أي حجرة من الداخل دون الظهور في المصابيح أو في بطن البيت . ويمكن الوصول إلى الأبراج بيسر وسهولة من داخل الحجرات .

- السيطــرة .

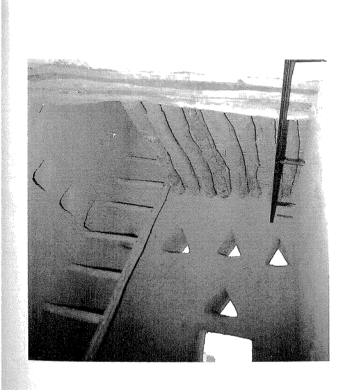
أربعة أبراج تسيطر على خارج المصمك وترتفع ١٨ متراً . وبرج مربع يسيطر على سطح القصر من الداخل . والأبراج مزودة بسلالم خشب للصعود إليها . وعند نهاية كل سلم برحة . وفي الجدران مصاليت وفرج للرمي من البنادق والمراقبة .

- المــاء . متوفر من بئر داخل القصــر .

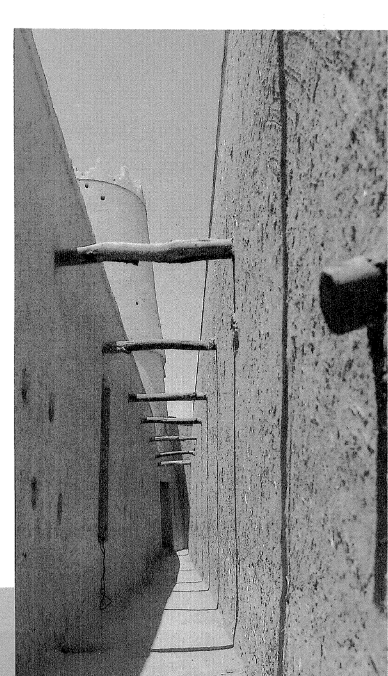
- تخزين الطعــام .

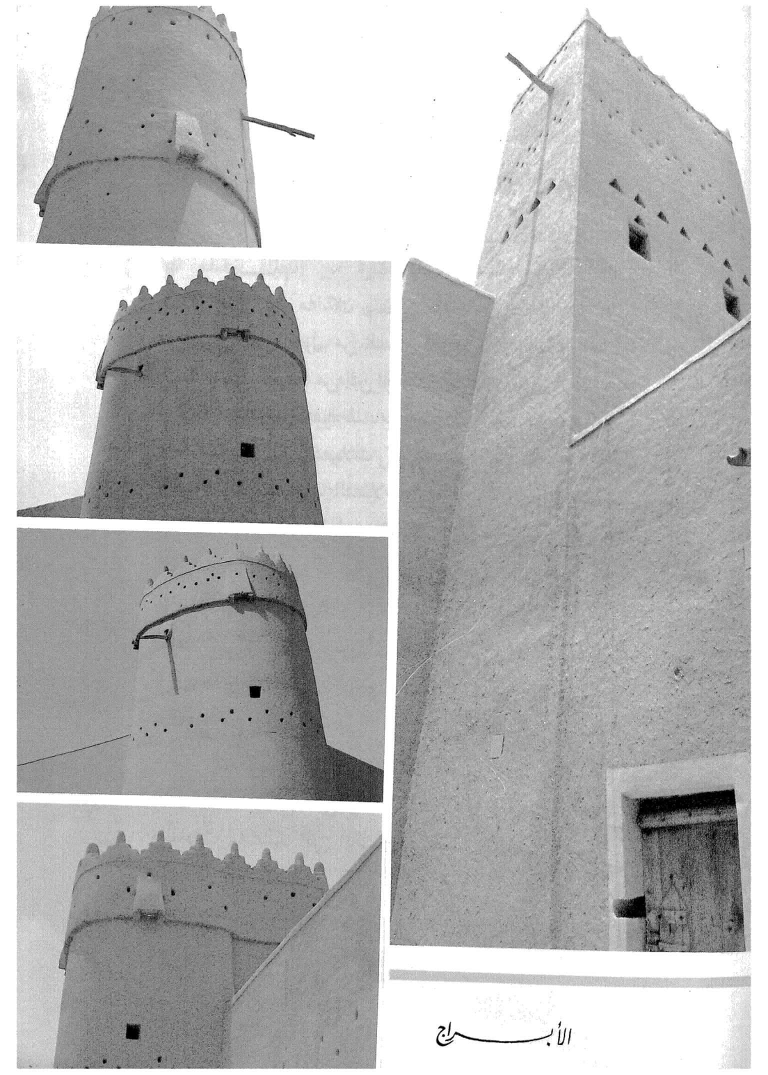
في المصمك حيز كبير يسمح بتخزين الطعام وخاصة باستخدام وسائل البيئة في رص التمر وتخزين البر وغير ذلك من المواد الغذائية . ويلاحظ أن باب المصمك واسع وعال بما فيه





مدربان و سلالم داخلية للوصول الى الأبراج





الأبـــــراج

الكفاية لإدخال جمل محمل . وكذلك علو السقف وسعة بطن البيت والمسافات بين الأعمدة .

- الحمـــــام .

من نوع ما كان يسمى الأبراج . والواحد منها عبارة عن برج مربع . ينزل من السطح إلى الأرض ، له على السطح فتحة وعليه تحويطة من لبن وباب الحمام محجوب بخرقة . أما على الأرض فينتهي بحفرة لها باب منخفض معقود بشكل زاوية ، ويضاف عادة إلى الفضلات كل رماد ناتج عن الطبخ والقهوة وغير ذلك ليعطي الفضلات بعض التماسك . وتسحب الفضلات من قبل شخص مخصص لها بعد أن يضيف إليها المزيد من الرماد .

- صــــرف المــــاء .

ميول السطح موجهة لتصب من خلال مرازيم على بطن البيت . وبطون البيت موجهة الميول بحيث يخرج السيل إلى الشارع من الباب الرئيسي .

إن المصمك يمثل بيئته ماديا ومعنويّا ويمثل روح عصره الذي بناه ، والقيم التي رعاها ودافع عنها والتراث الاجتماعي والعادات والتقاليد التي أثرت في تصميمه وتكويناته العمرانية .

ترميم المصمك

● العناية بالمصمك .

حظى المصمك بعناية كبيرة من الدولة بوصفه أثراً تاريخياً هاماً . (ولسنا هنا في مجال تعداد معطيات السياسة الحكيمة التي تنهجها حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك المفدى حيال الآثار والثقافة بشكل عام ، فمقياس ذلك الفعل وليس القول ، ولكن لا بد من تسجيل كلمة حق تقتضيها الأمانة العلمية . فالدعم السخي الذي توجهه الدولة حيال العناية بالآثار والتراث استقصاءً وبحثاً ونشراً أثمر عن إنجازات ومكاسب قياسية تفوق حدود التوقعات ، ونتيجة لذلك أصبحت الآثار تحتل حيزاً ملموساً في إطار الاهتمامات الوطنية سواءً ما كان منها على المستوى الحكومي التنفيذي أو على الصعيد العلمي الجامعي أو في مجال التوعية الإعلامية للرأي العام)(١٣٦) .

وقد تم ترميم المصمك بإشراف الإدارة العامة للآثار والمتاحف ، وأمانة مدينة الرياض . وجرى استكمال العناصر المفقودة من المبنى ليأخذ شكله التاريخي الكامل . ومن أجل ذلك تم الحفر على الآساس الدارسة والبناء عليها ووفقا لها . ونظرا لأهمية هذا الترميم في حياة المصمك فإننا نورد فيما يلي

تلخيصاً لمشروع الترميم نقلاً عن كتاب «ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية » تأليف عبد المعز شاهين ، والصادر تحت رعاية وزارة المعارف (الإدارة العامة للآثار والمتاحف) .

لقد شارك في الترميم استشاريون وخبراء من ذوي الخبرات الدولية والوطنية العالية ، وأرباب المهن التقليدية المهرة . وأجريت الدراسات المستفيضة اللازمة ليكون الترميم وفقاً لأفضل الطرائق العلمية والمهنية التي جمعت خبرات وعلوم المشتغلين بالتاريخ والآثار مع نظيرها لدى المشتغلين بالعلوم الكيميائية والطبيعية والجيولوجية والهندسية والبيولوجية . واتخذت الحيطة والإجراءات والاعتبارات التي من شأنها أن تحول دون (محو أو تغيير أو تشويه أو طمس الخصائص المادية والمعنوية للمبنى الأثري من حيث الشكل والمظهر والسمات والخصائص المعمارية والفنية)(١٣٧) . وقد تضمن الترميم ما يلي :

١ ـــ مواد البنـــــاء .

أخذ بعين الاعتبار أن المصمك من المباني التقليدية الطينية لذلك حَدّدت المواصفاتُ الخاصة بالترميم مواد البناء الأساسية بما يلي :

الطفلة الصحراوية ،

الرمـــــال ،

المياه النظيفة من النوع الصالح للشرب ،
واستبعد الأسمنت البورتلاندي تجنباً للأخطار التي تترتب على احتوائه للأملاح ، وأوجبت خلو الخامات كلها من الأملاح والشوائب .(١٣٨)

٢ ـــ قوالب اللبن ومونة البناء .

اتبع الأسلوب التقليدي المتوارث في تشكيل قوالب اللبن المطلوبة لاستكمال العناصر المفقودة من المبنى . أما المكونات فقد حددت وفقا للنسب الآتية :

ـــ ثمانية أجزاء من «روبة» الطفلة الصحراوية .
ـــ جزء واحد من الرمال .
ـــ كمية من التبن(١٣٩) .

٣ ـــ بناء الأعمدة الحجرية .

تم بناء الأعمدة الحجرية بالأسلوب التقليدي الموروث ، على النحو التالي :

وضعت الخرزات المكونة لأبدان الأعمدة وتيجانها في مواضعها الصحيحة واحدة فوق الأخرى .. ونظراً لعدم استواء سطوح الخرزات ، فإن سطحي التراكب لم يتطابقا تماماً ولهذا فإن ربط هذه الخرزات تم بأن وضعت ، في المحيط الخارجي ولأقصى عمق ممكن ، كِسَرٌ من الحجارة ومونة الجبس . وعند

ارتكاز الخرزة التي يجري تركيبها وربطها فوق الخرزة التي تحتها كسي بدن العمود بطبقة سميكة من الجبس . وقد استمر العمل على هذا النحو إلى أن تم بناء الأعمدة بأكملها(١٤٠) .

٤ ــ بناء بلاطات الأسقف .

تم بناء بلاطات الأسقف بالأسلوب التقليدي الموروث على النحو التالي :

ــ طبقة من جذوع خشب الأثل .

ــ طبقتان من سعف النخل .

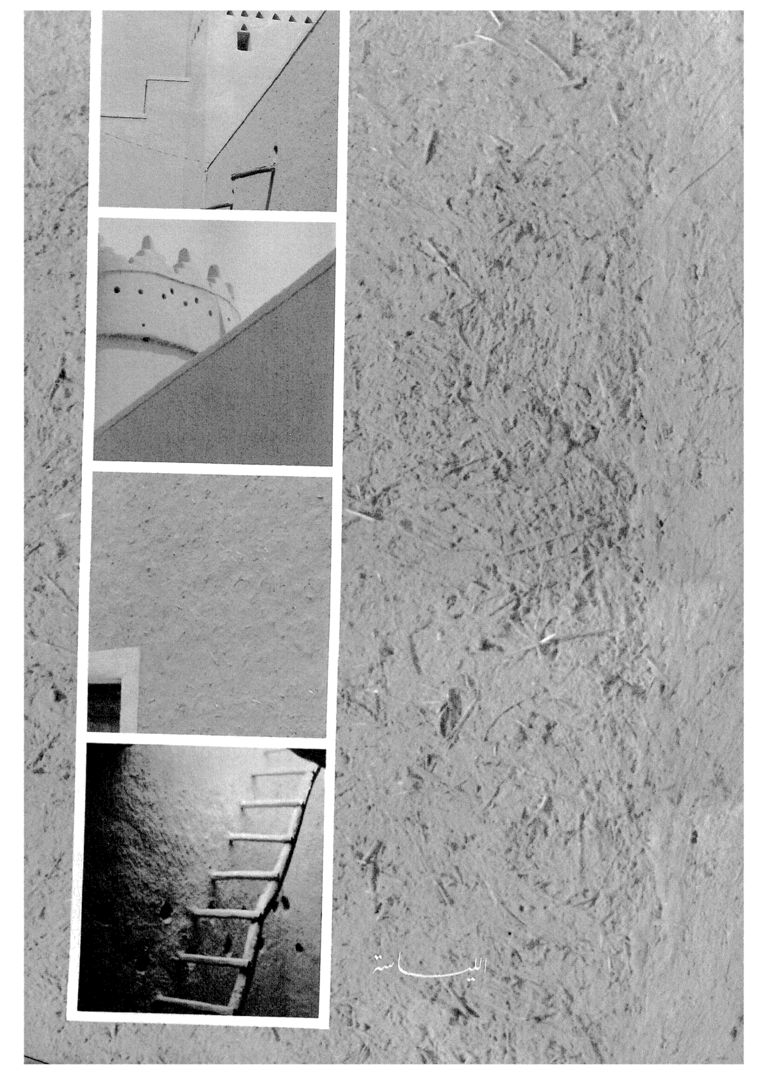
ــ طبقة من مونة الطفلة الطينية الصحراوية .

ــ طبقة رقيقة من الرمال .

ــ طبقة عازلة من الكاوتشوك ثنيت أطرافها إلى أعلى بسمك الطبقة التالية .

ــ طبقة من مونة الطفلة الطينية الصحراوية .

وقد عولجت الطبقة الأخيرة من مونة الطفلة بعد جفافها وسد ما حدث بها من شروخ أثناء الجفاف بمحلول راتنج اثيل سيليكات ٤٠ (Ethyl Silicate 40) ، كي لا تتفكك بمياه الأمطار ، وكي يحول الغشاء الكتيم الذي يتكون بعد جفاف محلول الراتنج دون تسرب المياه إلى تلك الطبقة والطبقات الواقعة تحتها . وزودت الأسطح بعدد كاف من المرازيم .


اللياسة

٥ ــ ملاط الحوائط (اللياســـــة) ٠

ــ اللياسة بالأسلوب التقليدي ، وبمونة مكونة بالنسب نفسها التي حددت لعمل قوالب اللبن ولكن بدون التبن .

ــ إزالة طبقات اللياسة القديمة ، وترش الجدران بالماء وتنظف بالفُرش .

ــ كسوة سطوح الجدران بطبقتين من اللياسة ، بسمك ٢ ــ ٣ سم .

ــ تغطية اللياسة بالحصير المبلل بالماء لئلا تنشرخ أثناء الجفاف(١٤١) .

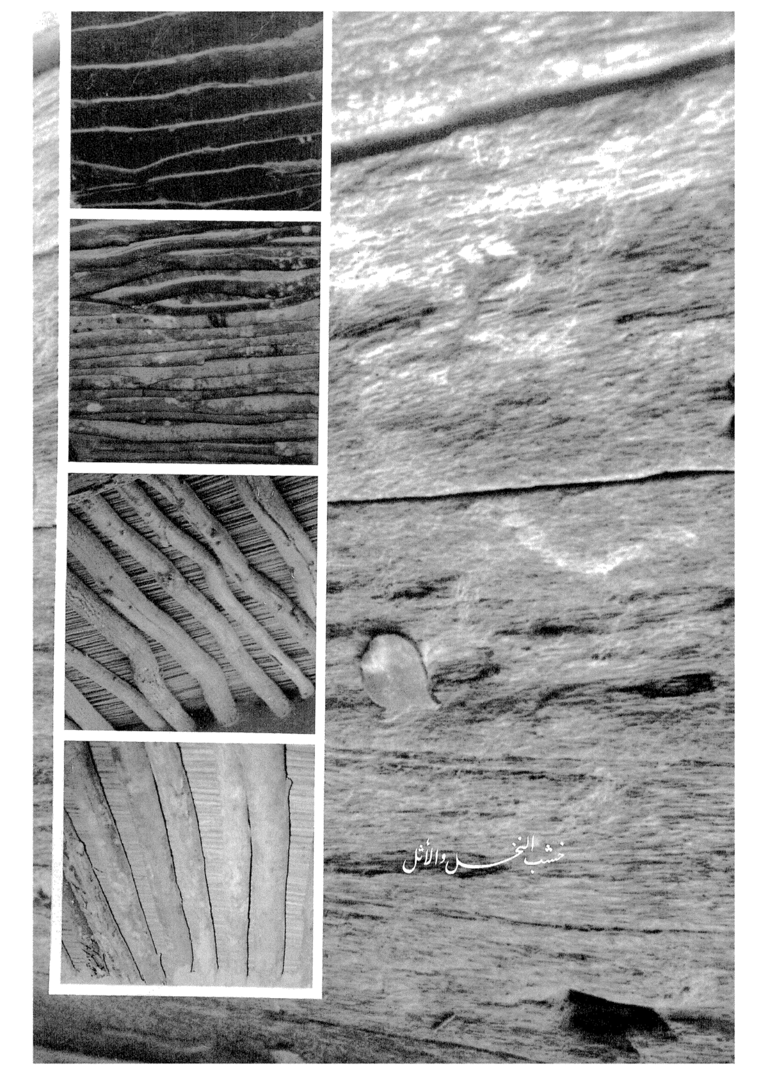
٦ ــ معالجة ملاط الحوائط .

أوصى المهندس الاستشاري باستخدام راتنج الإثيل سيليكات ٤٠ وفق التركيبة الآتية :

راتنج الإثيل سيليكات ٤٠	٠ر٦٦٪ بالحجم
كحول إثيلي تجاري ٩٦٪	٦ر٣٢٪ بالحجم
حمض الهيدروكلوريك المركز	٨ر٠ ٪ بالحجم

ثم استبعد الحمض الأخير خوفا مما قد يحدثه من تحولات كيميائية في مكونات الأسطح المعالجة .

وقد أجرى المؤلف عبد المعز شاهين تجارب في معامل الإدارة العامة للآثار والمتاحف بغرض التغلب على عيوب الطفلة


خشب النخل والأثل

الصحراوية ، عند استخدامها في عمل قوالب اللبن أو عند استخدامها مونة بناء أو ملاطا لتكسية الجدران . وأعطت التجارب نتائج إيجابية بحيث يمكن الاستفادة منها في عمليات ترميم المباني الطينية ، وكانت النتائج كما يلي :

أولاً : قوالب اللبن :

(١) المكونات :

٣ أجزاء من الطفلة الصحراوية .

١ جزء من الرمال .

١ جزء من التبن .

٢ جزء من الماء .

ويمكن التحكم في نسبة الماء للوصول إلى القوام المناسب لعملية صب القوالب .

(٢) طريقة مزج المكونات :

أ) تصحن الطفلة الصحراوية وتمزج تماماً على الناشف بالرمل والتبن ، ثم يضاف إليها الماء وتقلب جيداً وتترك لتتعطّن لمدة أسبوع ، ثم تصب في القوالب ويراعى الضغط عليها بشدة بقبضة اليد عند الصب .

ب) تجفف قوالب اللبن بعد صبها في الظل أولا إلى أن يتبخر

ما بها من ماء ، ثم يستكمل تجفيفها في الشمس ، على أن تقلّب من وقت لآخر إلى أن تجف تماماً .

ج) من الضروري أن يشبع التبن المستخدم في اللبن بمادة الكريوزوت ، بمعدل جزء من الكريوزوت إلى أربعة أجزاء من التبن ، كي يكتسب مناعة ضد الإصابة بحشرة النمل الأبيض (الأرضة)[١٤٢] .

ثانيا : مونة البناء :

وهي خلطة من الطفلة الصحراوية والجير المطفأ وفقاً لما يلي :

١) تصحن الطفلة الصحراوية جيداً ثم تنقع في الماء لمدة أسبوع ثم تقلب جيداً .

٢) تغسل كمية مناسبة من الرمال إلى أن يتم تخليصها مما فيها من الأملاح .

٣) يطفأ الجير الحي قبل الاستعمال مباشرة وينقل إلى براميل من الصاج ، ويغسل بالماء إلى أن يتم تخليصه من الأملاح ثم يغطى بكمية كافية من الماء ويحفظ في البراميل لحين الاستعمال .

٤) تحضر المونة بمزج مكوناتها وهي :

ـ الطفلة الصحراوية .

ـ الرمل .

ـ الجير المطفأ .

ـ بنسبة ١ : ١ : ١

وهذه المونة عالية المرونة ، وتزداد تماسكاً بمضي الوقت وذات قدرة فائقة على تحمل التأثيرات الجوية ، ومياه الأمطار(١٤٣) .

ويحظى المصمك الآن بالعناية والرقابة والتفتيش الذي توليه الإدارة العامة للآثار والمتاحف ، للمباني التاريخية الأثرية . وهذه الجهود جزء من (طموحات التنمية العظيمة التي يشهدها مجتمع المملكة العربية السعودية ، فالبناء المتواصل من أجل المستقبل يردفه هنا عزم وتأكيد على ترسيخ الأصالة والتراث . ومجتمع يتمتع بقيادة حكيمة تعمل بجهد وإخلاص على تحقيق مثل هذا التوازن الهام ، سوف يبلغ ، بعون اللـــه ، آمالـــه وطموحاته نحو التطور والتقدم في ظل التراث التليد)(١٤٤) .

الحصن والمستقبل

الرياض التي أغفى التاريخ على زندها ، وقبعت طويلاً طويلاً خلف سورها ، لم تعد سوى ذكرى من الماضي العريق ينتشي القلب إذ يتملى خيالها ، ويسترجع طيوفها . أين الأبواب التي طالما تصاعد صريرها وهي تغلق وتنفتح مع العشاء والفجر ؟ وأين بساتينها التي تماوجت فيها أشجار النخيل مع نسمات الصبا ، وتناهت في الأسماع أنات سوانيها ؟ وأين أسواقها المتقاربة وهي تعج بالوجوه المعروفة المألوفة من قريب أو جار أو صديق تجتمع في الصلوات الخمس وفي الأسواق ؟ رياض الماضي أسلمت زمامها لرياض الحاضر والمستقبل ولم يبق منها إلا الحنين إليها ، ولم تترك في أجوائها إلا بعضاً من أريج تاريخها وكبريائه ، وقبسات من روحها ، وقيمها ، وجوهر مجتمعها . هل يمكن أن نأسر قطعا من الماضي لتكون شواهد على عظمة الآباء ووفاء الأبناء ؟ هل يمكن أن نُقَطِّرَ الماهية والروح من الماضي ونكثفها ونركزها في معالم وآثار تقول كما قال الشاعر : هذه آثارنا تدل علينا ؟ .

ذلك ما تحاوله الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض . فعلى الرغم من أن الرياض توسعت ونمت وتطورت بحيث لا يكاد يعرفها أبناؤها الذين غابوا عنها بضع سنوات قليلة ، الرياض التي تطمح لتكون مدينة المستقبل ، فإنها تصر

كذلك على أن يبقى فيها لماضيها مكان . أَلَقُ الحاضر وبهاؤه ونهضته وأنواره لم تنسها نشوة الماضي وهيبته ورونقه . استشراف المستقبل بطموحه واندفاعه لم يمنع الرياض من التفاتة مشوقة عاشقة نحو ماضيها .

في قلب الرياض التاريخية كان يقوم المسجد الجامع وقصر الحكم والمصمك وفي رياض الحاضر والمستقبل سيبقى هذا المجمع في قلبها أيضاً . وتعمل الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض على ترسيخ هذا المفهوم من خلال مشروع كبير هو مشروع تطوير منطقة الحكم . و (تمثل منطقة قصر الحكم قلب مدينة الرياض حاليا فهي تغطي تقريباً المساحة التي كانت تقوم عليها المدينة بكاملها منذ نصف قرن . وعلى الرغم من التوسع الهائل الذي شهدته مدينة الرياض وإخلاء مساحات كبيرة من المنطقة ، إما بسبب هجرة السكان إلى المناطق الجديدة أو تهدم المباني فإن منطقة قصر الحكم ما زالت تحتفظ بأهميتها باعتبارها مركز الرياض)(١٤٥) .

و (تمتد حدود المنطقة :

شمالاً : شارع الإمام تركي بن عبد الله (الشميسي الجديد) .

جنوباً : طريق المدينة .

شرقاً : شارع الملك فيصل (الوزير) .

غرباً : شارع الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد «العطايف»)(١٤٦) .

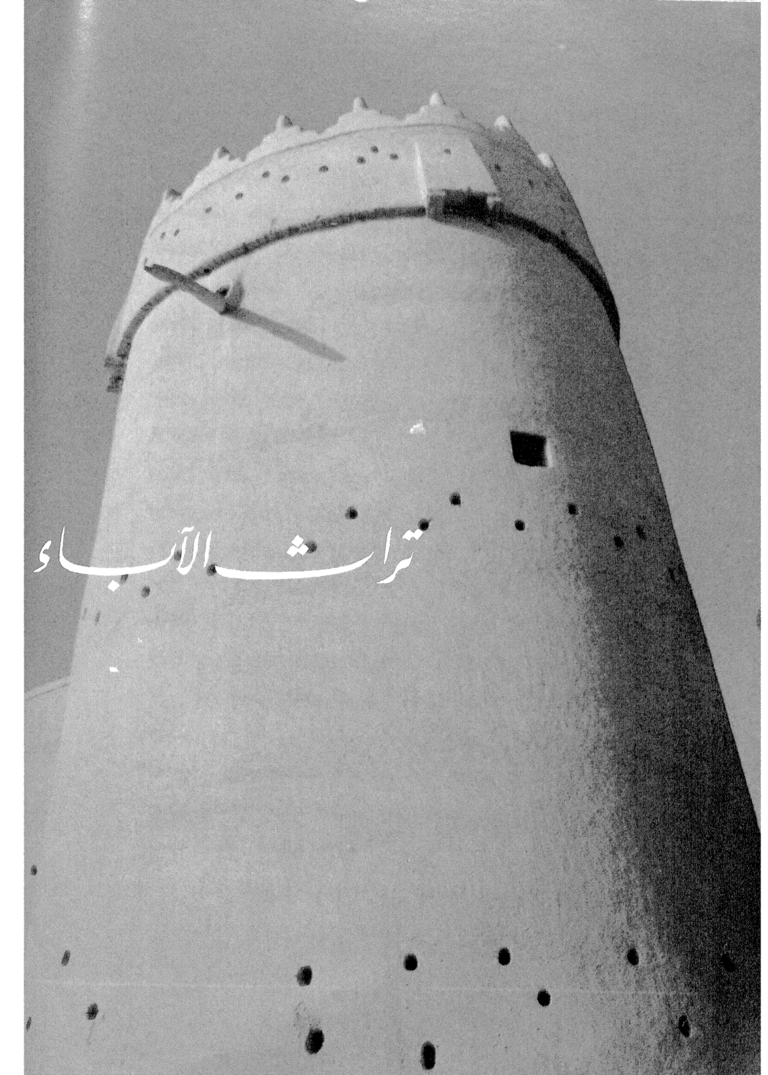
و (يتميز التخطيط العمراني بتأكيده لأصالة المنطقة واحتفاظه بالطابع التقليدي للعلاقة بين الفراغات والمباني المختلفة . ففي مركز المنطقة يبدو المسجد الجامع وقصر الحكم بعلاقتهما التاريخية الوثيقة المعهودة في المدن الإسلامية عبر التاريخ يحتويان بينهما ساحة العدل التي توصل إلى الميدان الرئيسي (ميدان الصفاة للمدينة) ويطل على الميدان كل من المسجد الجامع والمركز الثقافي ، كما تحيط به الممرات المظللة حيث تمارس الأنشطة التجارية المختلفة لتضفي الحيوية والنشاط على الميدان في مختلف أوقاته . وحول هذه العناصر الرئيسية تتجمع العناصر الأخرى الحكومية والتجارية في المنطقة . وتصب حركة المشاة من مختلف الاتجاهات في مركز المنطقة .

ويؤكد التصميم العمراني على حركة المشاة بفصلها عن حركة السيارات ، وذلك بإخلاء منطقة المركز من حركة السيارات وإخلاء المنطقة مجتمعة من حركة المرور العابر)[١٤٧] .

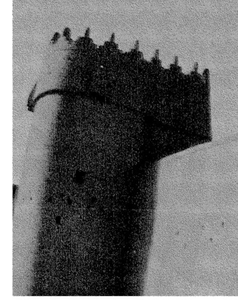
و (يعتبر المصمك من المباني الهامة في منطقة قصر الحكم إلى جانب الجامع الكبير وقصر الحكم والأسواق التجارية . وقد أضفت هذه المنشآت الطابع المميز على منطقة الحكم بوصفها مركزاً تقليدياً وقلباً لمدينة الرياض فكانت هذه المنطقة النواة الحقيقية لمدينة الرياض)[١٤٨] .

إن المعاني الكثيرة التي يشعها المصمك ، والمغزى




تراث الآباء

يصونه الأبناء



العميق لهذا الاسم في حياة المملكة العربية السعودية جعله «واحداً من أقدم وأهم المباني التاريخية في مدينة الرياض إن لم يكن أهمها على الإطلاق»(١٤٩) .

المصمك ابن بيئته العمرانية فهو يعبر عنها أصدق تعبير .

المصمك رمز النصر الأول في مسيرة عودة الدعوة والدولة .

المصمك رمز لنهاية عصر وبداية عصر جديد .

المصمك رمز الحنين للماضي البسيط الجميل وانتصاراته .

فلا تثريب على الرياض إذن إن هي اتخذت منه رمزاً لها وشعاراً يزين جبهتها .

والحقيقة أن المصمك يستحق هذا وأكثر منه فعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت في سبيل حمايته وصيانته فإنه ما يزال بحاجة للمزيد لإبرازه والتنويه بأهميته ، والتعجيل بالمشاريع الخاصة به .

إننا لعلى يقين أن الجهات المعنية بالمصمك تحرص حرصاً كبيراً على حاضر المصمك ومستقبله . ولكننا مع ذلك نؤمل بالمزيد لأن قصة المصمك هي بداية تاريخنا الحديث وقصة البطولة والحماسة والجسارة والتضحية من جيل الآباء ولأن هذا

المصمك وشروق المستقبل..



من خيال الرسام

المبنى هو مسرح أهم حدث في تاريخنا الحديث هز الجزيرة العربية ، وأيقظها ، ووحدها ، وقادها نحو عصر جديد ، مزدهر ، مازلنا ، بفضل الله ، نعيش في أكنافه ، ونتفيأ ظلاله الوارفة ويأتينا فيه رزقنا رغداً ، في أمن واستقرار ورفاهية تستحق منا الشكر لله الكريم ، وتستحق منا وقفة ذكرى وإكبار واحترام لجيل التوحيد والبناء .

قال الملك عبد العزيز رحمة الله عليه في عام ١٣٤٧هـ :

(لقد كنت لا شيء .. وأصبحت اليوم وقد استوليت على بلاد شاسعة ... لقد فتحت هذه البلاد ولم يكن عندي من العتاد سوى قوة الإيمان ، وقوة التوحيد ، و ... التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، فنصرني الله نصراً عزيزاً ...

لقد خرجت وأنا لا أملك شيئاً من حطام الدنيا ومن القوى البشرية ، وقد تألب الأعداء عليّ ، ولكن بفضل الله وقوته تغلبت على أعدائي وفتحت كل هذه البلاد) ١٥٠

﴿ والله يؤيد بنصره من يشاء إنَّ في ذَلِكَ لَعِبْرَة لأولي الأبْصَار ﴾ آل عمران ١٣

الاخراج ـ م . سلاب

المحتويات

الهوامـــش :

١ ــ الدكتور أكرم ضياء العمري : التراث والمعاصرة ، قطر ١٤٠٥هـ ، ص ١١
٢ ــ الدكتور عبد الفتاح أبو علية : الدولة السعودية الثانية ، مطبعة المدينة . الرياض ١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤م ، ص ١٥٨
٣ ــ ابن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج ١ ، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ، المملكة العربية السعودية ، ط ٢ ، ١٣٩١هـ ــ ١٩٧١م ، ص ٢٤
٤ ــ الدكتور ابراهيم جمعة : الأطلس التاريخي للدولة السعودية ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ١١ ، ص ١٢ وما بعدها .
٥ ــ المرجع نفسه ص ٢٢ وما بعدها .
٦ ــ حمد الجاسر : مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ . منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٨٦هـ ، ص ٤٢ .
٧ ــ المرجع نفسه ص ٦٤ .
٨ ــ المرجع نفسه ص ٦٩ .
٩ ــ المرجع نفسه ص ٦٩ .
١٠ ــ المرجع نفسه ص ٨٠ .
١١ ــ المرجه نفسه ص ٨٧ .
١٢ ــ المرجع نفسه ص ٩٤ .
١٣ ــ المرجع نفسه ص ٩٥ .
١٤ ــ الدكتور ابراهيم جمعة : الأطلس التاريخي للدولة السعودية ، مرجع سابق ص ١١٦ .
١٥ ــ **William Gifford Palgrave: Narrative of a year's Journey Through Central and Eastern Arabia (1862-1863) Vol. 1, MacMillan and Co., pp. 390-1**
١٦ ــ **Ibid., p. 392.**
١٧ ــ **Ibid., p. 393.**
١٨ ــ الشيخ ابراهيم بن عيسى : عقد الدرر ، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ، ١٣٩٤هـ ، ص ٥١ .
١٩ ــ المرجع نفسه ص ٥١ .
٢٠ ــ المرجع نفسه ص ٥١ .
٢١ ــ حمد الجاسر : مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، مرجع سابق ص ١٠٨ .
٢٢ ــ عبد الله بن محمد بن خميس : معجم اليمامة ، ج ١ ، ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م ، ص ٤٩٨ .
٢٣ ــ ابراهيم بن عبد الرحمن بن خميس : أسود آل سعود وتجربتي في الحياة ، دار النجاح ، بيروت ١٩٨٢م ، ص ٢٥٥ .
٢٤ ــ الدكتور منير العجلاني «الرياض عروس الصحراء وقلب قلوب الجزيرة العربية» . مقال في المجلة العربية ، السنة الثانية العدد الثالث ، ص ٢٧ .
٢٥ ــ فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، مطبعة أم القرى ، ١٣٥٥هـ ، ص ١٢ .

٢٦ ــ H.st. J.B. Philby; Saudi Arabia, London, 2nd impression, p. 218.
٢٧ ــ خالد بن أحمد السليمان : معجم مدينة الرياض ، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، ١٤٠٤هـ ، ص ٢٢٣ .
٢٨ ــ أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، المطابع الأهلية اللبنانية ، ط ٣ ١٩٧١/١٩٧٢م ــ ١٣٩١/١٣٩٢هـ ، ص ٤٩ .
٢٩ ــ أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ١ ، مكة المكرمة ، ص ٢٥٥ .
٣٠ ــ أمين الريحاني : تاريخ نجد وملحقاته ، منشورات الفاخرية بالرياض بالاشتراك مع دار الكاتب العربي في بيروت ص ١٢٣ .
٣١ ــ المرجع نفسه ، ص ١٢٥ .
٣٢ ــ ابن عيسى : عقد الدرر ، مرجع سابق ص ٩ .
٣٣ ــ المرجع نفسه ص ٧٣ .
٣٤ ــ المرجع نفسه ص ٧١ .
٣٥ ــ المرجع نفسه ، حاشية ص ٧٥ ، نقلا عن الرسالة الحادية عشرة من الجزء الثاني من الرسائل والمسائل النجدية للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، طبعة المنار ، ص ٦٩ .
٣٦ ــ المرجع نفسه ، حاشية ص ٨٠ نقلاً عن الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ج ٧ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ص ٢٥١ .
٣٧ ــ المرجع نفسه ، حاشية ص ٨٤ نقلاً عن الرسالة الحادية عشرة ص ٦٩ ، من ج ٢ ، من الرسائل والمسائل النجدية .
٣٨ ــ ابن عيسى : عقد الدرر ، مرجع سابق ، ص ٩٨ ــ ٩٩ .
٣٩ ــ المرجع نفسه : ص ١٠٠ .
٤٠ ــ المرجع نفسه : ص ١٠١ .
٤١ ــ المرجع نفسه : ص ١٠١ .
٤٢ ــ عبد الله بن محمد بن خميس : معجم اليمامة ، مرجع سابق ج ١ ، ص ٤٩٩ .
٤٣ ــ حمد الجاسر : مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .
٤٤ ــ عبد الله بن محمد بن خميس : معجم اليمامة ، مرجع سابق ج ١ ص ٤٩٨ .
٤٥ ــ الدكتور عبد الفتاح أبو علية : الدولة السعودية الثانية ، مرجع سابق ص من ١٩٢ ــ ١٩٦ .
٤٦ ــ المرجع نفسه ، ص من ١٨٩ ــ ١٩٠ .
٤٧ ــ المرجع نفسه ، ص من ١٩٠ ــ ١٩١ .
٤٨ ــ المرجع نفسه ، ص ١٩١ .
٤٩ ــ المرجع نفسه ، ص من ١٩١ ــ ١٩٢ .
٥٠ ــ الدكتور عبد الله صالح العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ٢٧٩ .
٥١ ــ الدكتور عبد الفتاح أبو علية : الدولة السعودية الثانية ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ .
٥٢ ــ المرجع نفسه ، ص من ١٥٧ ــ ١٥٩ .
٥٣ ــ خير الدين الزركلي : الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص ٢٣ .
٥٤ ــ المرجع نفسه ، ص ٢٢ ــ ٢٣ .

٥٥ ــ أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، دار الكاتب العربي ص ٢٢ .
٥٦ ــ المرجع نفسه ، ص ٢٢ .
٥٧ ــ العميد أ . ح . محمد ابراهيم رحمو : أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م ، الرياض ص ٥٥ ــ ٦٦ .
٥٨ ــ أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .
٥٩ ــ المرجع نفسه ، ص ٢٣ .
٦٠ ــ حمد الجاسر : مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ، مرجع سابق ، ص ١١٦ .
٦١ ــ العميد أ . ح . محمد ابراهيم رحمو : أضواء ، مرجع سابق ص ٥٨ .
٦٢ ــ خير الدين الزركلي : الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، مرجع سابق ص ٢٣ ــ ٢٤ .
٦٣ ــ المرجع نفسه ، ص ٢٢ .
٦٤ ــ العميد أ . ح . محمد ابراهيم رحمو : أضواء ، مرجع سابق ، ص ٥٧ ــ ٥٨ .
٦٥ ــ محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، ترجمة الدكتور عبد الله الصالح العثيمين ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ٤٠ .
٦٦ ــ أمين سعيد ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٢ .
٦٧ ــ محمد المانع : توحيد المملكة ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .
٦٨ ــ خير الدين الزركلي : الوجيز ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .
٦٩ ــ المرجع نفسه ، ص ٢٢ .
٧٠ ــ العميد أ . ح . محمد ابراهيم رحمو : أضواء ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .
٧١ ــ محمد المانع : توحيد المملكة ، مرجع سابق ، ص ٥١ .
٧٢ ــ ابراهيم بن عبد الرحمن آل خميس : أسود آل سعود وتجربتي في الحياة ، دار النجاح ، بيروت ، ١٩٧٢م ، ص ١٣٨ .
٧٣ ــ المرجع نفسه ، ص ١٣٨ .
٧٤ ــ خالد محمد الفرج : أحسن القصص (الملحمة الأولى) ، ص ٢٦ ، ٢٧ .
٧٥ ــ ابن عيسى : عقد الدرر ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .
٧٦ ــ سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، مطابع الرياض ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م ، ص ٥٨ .
٧٧ ــ محمد حسين زيدان : الافتتاحية ، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، السنة الثامنة ، رجب ١٤٠٣هـ ابريل ١٩٨٣م ، ص ٨ ــ ١٠
٧٨ ــ خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٨٤ ــ ٨٥
٧٩ ــ أمين سعيد ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .
٨٠ ــ خير الدين الزركلي : الوجيز ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .
٨١ ــ أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .
٨٢ ــ خير الدين الزركلي : الوجيز ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .
٨٣ ــ المرجع نفسه ، ص ٢٥ .
٨٤ ــ أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .
٨٥ ــ الدكتور عبد الرحمن السبيت وآخرون : الحرس الوطني : الأصالة والمسيرة ، مطابع الحرس الوطني . الرياض ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ٨١ .

٨٦ ـ خير الدين الزركلي : الوجيز ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .
٨٧ ـ فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، مطبعة أم القرى ، ١٣٥٥هـ ص ١٢ وما بعدها .
٨٨ ـ ابراهيم عبد الرحمن آل خميس : أسود آل سعود ، مرجع سابق ص ١٣٠ .
٨٩ ـ المرجع نفسه ، ص ١٣١ .
٩٠ ـ سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، مرجع سابق ص ٥٩ وما بعدها .
٩١ ـ أمين الريحاني : تاريخ نجد وملحقاته ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ وما بعدها .
٩٢ ـ أحمد عبد الغفور العطار : صقر الجزيرة ، ج ١ ، مرجع سابق ص ٤٤ ـ ٦٤ .
٩٣ ـ خالد محمد الفرج : أحسن القصص ، مرجع سابق ، ص ١٨ وما بعدها .
٩٤ ـ خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .
٩٥ ـ محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .
٩٦ ـ المرجع نفسه ، ص ٤٣ .
٩٧ ـ المرجع نفسه ، ص ٤٢ .
٩٨ ـ حمد الجاسر : مدينة الرياض ، مرجع سابق ص ١٢٠ ـ ١٢١ .
٩٩ ـ المرجع نفسه ، ص ١٢٢ .
١٠٠ ـ خالد بن أحمد السليمان: معجم مدينة الرياض ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ .
١٠١ ـ المرجع نفسه ص ٢٢٤ .
١٠٢ ـ ابراهيم عبد الرحمن آل خميس : أسود آل سعود وتجربتي في الحياة ، مرجع سابق ، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦ .
١٠٣ ـ المرجع نفسه ، ص ٢٥٥ .
١٠٤ ـ المرجع نفسه ، ص ٢٥٧ .
١٠٥ ـ Philby: Saudi Arabia, p. 255 .
١٠٦ ـ Ibid. pp. 309, 312.
١٠٧ ـ تم هذا الحديث شفويا بين محمد محمود التوبة ومحمد بن فيروز العبد العزيز بتاريخ ٢٥ صفر ١٤٠٦هـ الموافق ١٩٨٥م . وذلك في مستشفى الملك خالد الجامعي .
١٠٨ ـ من شريط كاسيت سجلته إدارة الآثار والمتاحف مع ابراهيم عبد الله الفريح بتاريخ ١٤٠٣/٨/٢٠هـ في قصر المصمك ، وتفضلت الإدارة بإسماعنا ذلك الشريط .
١٠٩ ـ ابن منظور : لسان العرب المحيط . أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف الخياط ، ج ٢ ، بيروت ، ص ٤٧٥ ـ ٤٧٦ ، مادة صمك .
١١٠ ـ المرجع نفسه ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ، مادة سمك .
١١١ ـ الدكتور ابراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، دار الفكر ، مادة سمك .
١١٢ ـ خير الدين الزركلي : الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .
١١٣ ـ المرجع نفسه ، ص ٢٦ .
١١٤ ـ حمد الجاسر : مدينة الرياض ، مرجع سابق ، حاشية ، ص ١٠٨ .
١١٥ ـ ابراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، مادة صمت .
١١٦ ـ أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٢١ وما بعدها .
١١٧ ـ ابراهيم عبد الرحمن آل خميس : أسود آل سعود ، مرجع سابق ، ص ٢٥٥ .

١١٨ ــ المرجع نفسه ص ٤٥٧ .
١١٩ ــ عبد المعز شاهين : ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية ، المملكة العربية السعودية ، وزارة المعارف ، الإدارة العامة للآثار والمتاحف ص ٣٤٦ .
١٢٠ ــ الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض . المصمك ، ص ١٣ .
١٢١ ــ المرجع نفسه ، ص ١٧ .
١٢٢ ــ المرجع نفسه ، ص ٢٣ .
١٢٣ ــ المرجع نفسه ، ص ٢٣ .
١٢٤ ــ المرجع نفسه ، ص ٢٥ .
١٢٥ ــ المرجع نفسه ، ص ٢٧ .
١٢٦ ــ مادة رزم : المعجم الوسيط .
١٢٧ ــ مادة ثَعَبَ : المعجم الوسيط .
١٢٨ ــ مادة نَبَرَ : المعجم الوسيط .
١٢٩ ــ الهيئة العليا ، المصمك ، مرجع سابق ص ٢٩ .
١٣٠ ــ مادة طَرَمَ : المعجم الوسيط .
١٣١ ــ الهيئة العليا : المصمك ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .
١٣٢ ــ مادة شَرَف : المعجم الوسيط .
١٣٣ ــ الهيئة العليا : المصمك ، ص ٣٧ .
١٣٤ ــ مادة رشن : المعجم الوسيط .
١٣٥ ــ الهيئة العليا : المصمك ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .
١٣٦ ــ عبد المعز شاهين : ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية ، تقديم الدكتور عبد الله حسن مصري ،ص١٠
١٣٧ ــ المرجع نفسه ، ص ١٣ .
١٣٨ ــ المرجع نفسه ، ص ٣٤٦ .
١٣٩ ــ المرجع نفسه ، ص ٣٤٧ .
١٤٠ ــ المرجع نفسه ، ص ٣٤٧ .
١٤١ ــ المرجع نفسه ، ص ٣٤٨ .
١٤٢ ــ المرجع نفسه ، ص ٣٤٩ .
١٤٣ ــ المرجع نفسه ، ص ٣٥٠ .
١٤٤ ــ المرجع نفسه ، ص ١٠ .
١٤٥ ــ الهيئة العليا : المصمك ، مرجع سابق ، ص ٧ .
١٤٦ ــ المرجع نفسه ، ص ٧ .
١٤٧ ــ المرجع نفسه ، ص ٩ .
١٤٨ ــ المرجع نفسه ، ص ٧ .
١٤٩ ــ المرجع نفسه ، ص ١٣.
١٥٠ ــ محي الدين القابسي : المصحف والسيف ، ط ٣ ، دار الناصر للنشر والتوزيع ، ص ٥٣ .

★ وقيل إنه ولد في ١٢٩٣ هـ(١٨٧٦ م) . الزركلي ، شبه الجزيرة ، مرجع سابق ص ٥٨


والله ولي التوفيق
وله الحمد والفضل والمنة
والكمال له وحده



من مطبوعات المهرجان الوطني للتراث والثقافة

مطابع الحرس الوطني
NATIONAL GUARD PRINTING PRESS
١٥/٢